بيننا وبينكم يوم الجنائز

كشف أباطيل كتاب

"خطوط عريضة لأدعياء السلفية الجديدة"

بقلم

د. عبد العزيز بن إبراهيم بن عبدالرحمن الجبرين

رئيس شعبة الدراسات الإسلامية في كلية الجبيل الصناعية

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

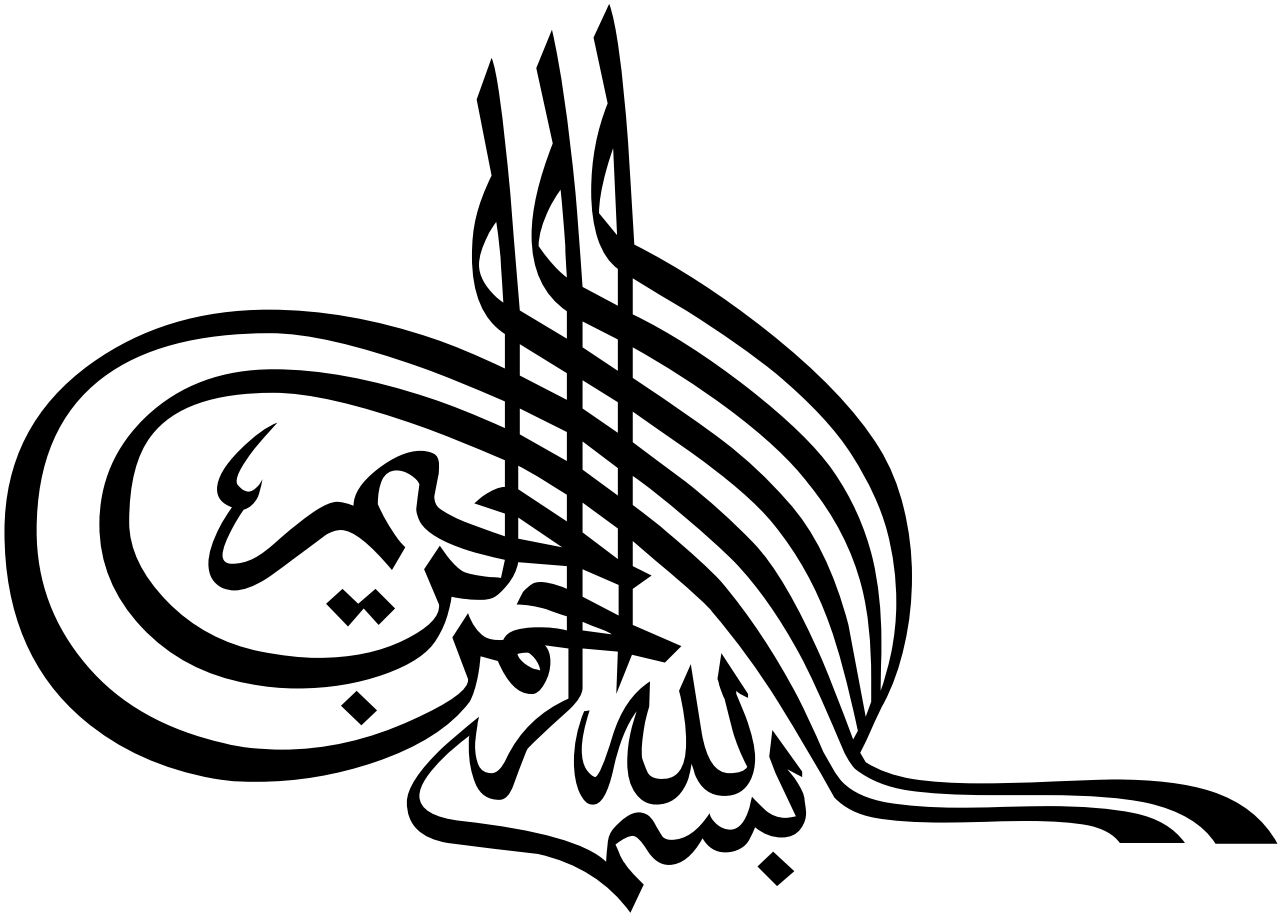
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

هذا الرد على هؤلاء المتحزبين كان عام ١٤١٧هـ ، قبل تحولهم من المسار القطبي الى المسار البنائي، وهذ التحول لأجل مصلحة الحركة، وهم لما انكشفت عوراتهم وعرف الناس ما هم عليه من ألاعيب، وأحسوا بالخطر على الجماعة، حصل منهم هذا التحول؛ لأجل حفظ الخطوط العامة للجماعة من الضياع. وهذا من التلون في الدين الذي حذر منه السلف.

وقد يجد القارئ في هذا الرد أشياء قد مضت واندثرت، ولم يعد لها وجود ولله الحمد والمنة، وكان هذا الكتاب حبيس الأدراج لسنين طويلة، لم أتمكن من إخراجه في وقته؛ لأني كنت أدرس تحت أيديهم في الدراسات العليا، وكان المشايخ يحذروني من أي مواجهة معهم، فضلا عن إخراج كتاب في الرد عليهم، فكنت في الدراسات العليا كمؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه، وظللت على حالي في كتمان سلفيتي طوال مرحلة الماجستير والدكتوراة، لكنهم علموا بسلفيتي منذ وقت مبكر ، وكادوا لي المكائد ، وكنت أتضرع إلى الله تعالى وألتجئ إليه كثيرا، وقد حاولوا بطرق يهودية طردي من الدراسات العليا، لكن الله خيب سعيهم، وردهم على أعقابهم خاسئين، ثم لما يئسوا من ذلك، أوكلوا بمناقشتي أحد دهاقهم طمعا في محاولة أخيرة، لكن الله نصرني عليهم بمنه وكرمه فحصلت الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى ولله الحمد والمنة .

وكان قد طلب مني بعض الأخوة نسخة من الكتاب لأجل طباعته، وكنت أرفض ذلك ، للأسباب الآنفة الذكر، وقد كفى وشفى في الرد عليهم بعض المشايخ الأفاضل، منهم شيخنا المحدث الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، ولما زرت شيخنا ربيعًا يوم الأثنين في ١٤٣٣/١/٢٩هـ ، وذكرت له أني أهديت له نسخة من الكتاب مع بعض الإخوة الأفاضل قبل عشر سنوات، فذكر لي أنها لم تصله، فتعجبت من ذلك وتألمت، فذكرت له قصتي مع الكتاب وسبب ردي على الكاتب، فشجعني على إخراجه، وقال: إخراجه فيه رد على القطبيين لكي يحذرهم الناس .

ومن أكبر فضائحهم في هذا الوقت "ملتقى النهضة" الذي عقدوه في الدوحة بإشراف سلمان بن فهد العودة ، الذي جمع فيه الروافض والملاحدة والليبراليين وغيرهم من أهل الزيغ والضلال، وكانوا قد عزموا على عقده في الكويت فلفظهم أهل الكويت وهب الأفاضل من أهل العلم والغيرة، ولا عجب أن يحصل مثل هذا من هؤلاء الحزبيين، وقد صدق شيخي محمد أمان رحمه الله حين قال بأن هؤلاء عشاق سلطة والإسلام عندهم وسيلة لا غاية .

وها أنا الآن أخرج الكتاب من أدراجه ليعرف الناس تاريخ هؤلاء الحزبيين، ولأنهم قد يعودون إلى خطّهم الأول، ولا عجب فهم أصحاب تلون ومكر وخداع، ومن خالطهم تبين له أنهم يتلونون بكل لون .

وهذا الكتاب فيه رد القطبيين والبنائيين، وفي الكتاب بعض الأوهام القليلة التي لم أتمكن من مراجعتها، لانشغالي بما هو أهم ، فعلى من قرأه واستفاد منه أن لا يبخل علينا بملاحظاته ودعواته ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه :

د. عبدالعزيز بن إبراهيم الحبرين

أبو إبراهيم

١٤٣١/٣/٦هـ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ .

وبعد :

فإنه لمّا هَبَّ أهلُ البدعِ بخيْلِهم ورَجلهم على المنهج السلفي وأهله فشوّهوه أشدّ التشويه، واستخدموا كلَّ طريقة فاجرة زعموا أنها دفاع عنه، فلم نجد مَن ردهم عن باطلهم . الرد على هؤلاء هبّت الأقلام، وارتفعتْ الأصوات للدفاع عمّن شوّه الإسلام، وطعن في الأئمة الأع لام، باسم العدل والإنصاف الذي ملأوا به الدنيا ضجيجًا ..وإنّ من المضحكات المبكيات أن تؤلَّف كتبٌ باسم السلف ليس فيها إلا رأيُ مَن خالفهم ممن خلف؛ فهم المجاهدون، وهم المناضلون، بل هم العلماء الربّانيّون، حتى استخدموا كلّ طريق ماكرة للدفاع عن أمثال هؤلاء، فأظهروا الأكاذيب، واختلقوا الشائعات، وقلبوا الحقائق، ودلّسوا، ولبّسوا، وموّهوا، حتى عمّت بهم الفتنة، وأظه

حتى بقوا على ذلك سنين، يصولون ويجولون؛ ثم لما ظهر من أهل السنة من أظهره الله ما انطووا عليه من مخالفة السنة، فحالهم كما قال الشاعر :

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا

شرًّا أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

فلما قيّض الله من أهل السنة من شمّر عن ساعد الجِدِّ والاجتهاد لتطهير ما لوّث به هؤلاء وجهَ الدين من الفساد، فردُّوا عليهم أتمَّ ردٍّ، وصدّوهم عمّا ذهبوا إليه أتمّ صدّ بدلائل نقلية وبراهين قطعية [1] .

وقد انتشرت كتبهم في سائر المعمورة[2]، وشاع ذكرها بين الخاص والعام؛ حيث كانت مشتملةً على انحراف الحزبيِّين وعيوبهم؛ فوقعت موقع الأسنّة من قلوبهم، حتى ذهبوا كلّ مذهب لخمول ذكرها، فما قرّت لهم العيون، فجاءوا وراحوا، وصاحوا وناحوا، كل ذلك لعجزهم عن القيام في ساحة الخصام، وتورّطهم في ورطة الإلزام والإفحام[3]، ثم إنهم لمّا خاب منهم الأمل[4]، وتحقّق لديهم وخيم عاقبة ما قدّموا من سوء العمل،

---

(1) لا أعرف أحدًا هَتَك سِتْر الحزبية لـ((لإخوان)) و((القُطْبية)) بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة مثل الشيخ ربيع وغيره ممن لا يحب ذكر اسمه، بل ولم أجد شُبهة أثارها هؤلاء ضد المنهج السلفي وأهله إلا وأجد لها جوابًا فيما كتبه الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ خاصة؛ ومن أراد أن يعرف حقيقة قولي فليقف على كتاب ((جماعة واحدة)) وكتاب ((النصر العزيز)) .

(2) ككتاب ((أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب))، و((مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله))، وكذا ((العواصم ممّا في كتب سيد قطب من القواصم))، و((منهج أهل السنة في نقد الكتب والرجال والطوائف))، و((القطبية))، و((مدارك النظر في السياسة))، وغيرهما مما أُلّف في هتك أستار الحزبية دفاعًا عن عقيدة السلف ، وقد كتب غيره ـ أيضًا ـ في الرد عليهم، ولكنها ليست في نفس القوة التي هي في ردود الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ .

(3) خصوصًا بعد ردِّ الشيخ ربيع الأخير على عبد الرحمن عبد الخالق في كتاب ((النصر العزيز على الرد الوجيز)) .

خلصوا نَجِيًّا، فأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، فجمعوا كتابًا للرد عليه وإفحامه، وهتْك ستره وإلزامه [٥].

ثم إنهم نسبوه لمن ليس له في العلم إلمام، واتّخذوه بزعمهم غرضًا ليأمنوا به من رشق السهام، وما دروا أنّ دسائسهم التي تجاوزت الحد لا تكاد تخفى على أحد، ومن ذلك : أني وقفت على رسالة لأحد هؤلاء، وسَمَها بـ " الخطوط العريضة لأدعياء السلفية الجديدة "، فرأيته قد جانب فيها الحق والصواب، وعدَل فيها عن نصوص السنة والكتاب، فجمع فيها ضد أتباع السلف أضاليل وتُرَّهات، وأكاذيب ومنكرات، مع ما اشتمل عليه كلامه من الفجور، وقول الزور، والتجانف للإثم والعدوان، وصريح الإفك والبُهتان؛ حيث سلك فيها للدفاع عن أهل البدع من حزبه مسلك أهل الضلال، واعتمد فيما يحكيه على ما هو من أمحل المحال

- **فمن أوابده** : أنه يأتي بأصول ينسبها لأتباع السلف دون ذكر لمصادرها؛ وهذا يخالف أصول النقد العلمي والرد على المخالف.
- **ومن عوامده** : أنه يأتي بأمور مسلَّمة لا يخالَف فيها مسلِمٌ ثم يزعم أن السلفيِّين يقولون بعكسها، ثم يشرع هو في بيانها حتى يظن مَن يقرأ كلامه أن السلفيِّين لا يفهمون حتى في الأمور المسلَّمة.
- **ومن عجائبه**: أنه يأتي ببعض علامات أهل السنة وينسبها لمنهجه البدعي، ويرمي السلفيِّين بمخالفتها ظلمًا وزورًا.
- **ومن تحامله**: أنه يأتي بردود السلفيِّين على حزب الإخوان ثم يقلِّبها على السلفيِّين، ويرد بها عليهم، وكأنهم هم المخالفون فيها.
- **ومن عواقره**: أنه يعمد إلى أصلٍ تكلّم عنه سابقًا ثم يكرِّره في موضع آخر بزيادة كلمة ويجعله أصلاً جديدً حتى يقول من ينخدع بكلامه ما أكثر أصول السلفيِّين الفاسدة ! ؟
- **ومن غرائبه**: أنه يخترع أصولاً ينسبها للسلفيِّين ظلمًا وزورًا، ثم يفرِّع عليها أصولاً جديدةً ليُكثر أصولهم الفاسدة بزعمه ،ومن تجاهُله : أنه يأتي بكلام أئمة السلف ليُدَلِّل به على مراده ويحذف من كلامهم ما ينقض مراده .
- **والحاصل** : أنه أتى فيه من الخزعبلات بأفانين، ومن التُّرَّهات بما يشبه كلام المجانين، حاصله هذَيان ووساوس، يسوم فيه نصوص الوحيَيْن تحريفًا، ويصرفها عن مدلولها تصريفًا عنيفًا.

ومع هذه البلادة والغباوة نجده في غاية الجَسارة ونهاية الصَّدْع بتحريف النصوص لتمام الخسارة، لم يدع آيةً أو حديثًا أو قولاً للسلف إلا تأوّله وحرّفه، وساقه لصالح منهجه المنحرف وصرّفه، ويصدُق عليه قولُ القائل

فإن جاءهم منه الدليل موافقًا
لِمَا صار للآباء إليه ذهاب
رضوه وإلا قالوا مؤوَّل
ويركب للتأويل فيه صعاب

حتى صار كتابه من أعجب الأعاجيب .

ناهيك عن سبِّه للعلماء، ووقوعه في أعراض من يبيِّن انحراف حزبيّته بطعون يتنزّه عنها العقلاء؛ كلُّ هذا

---

(٤) المقصود بهذا الكلام : الحزبيون عمومًا وعبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه على وجه الخصوص .

(٥) هو كتاب ((المعيار)) واسم مؤلِّف مستعار .

يفعله مدافعًا عن أهل البدع، وإن وصلوا للطعن في الصحابة والأنبياء؛ هذه هي عقليّته، وهذه هي سلفيّته .

فسبحان الله ما مَثَلُ هذا المفلِس في معارضة علماء الأمة إلا كمَثَل ذبابة تَطِنُّ في أُذِن فيل، أو أَمَة سوداء تعد في التماثيل.

ولقد أحسن مَنْ قال :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء

بها نبطي من أهل السواد يخلص أنساب أهل الفلاة

ثم إنه سوّد صحائف كتابه بالنقل عن محمود الحداد ظنًّا منه أنه ظفر بضالته ـ وهي ضرب أقوال السلفيين بعضهم ببعض ـ للقضاء عليها، وما علم المسكين أن الحداد عدوٌّ لدودٌ للسلفية وأهلَها.

فقلت: فسبحان الذي خذل هذا لَمَا أخطأ المرمى وعجبًا لأعمى كيف استقاد الأعمى، ولا عجب فقد قيل شبيه الشيء مجذوبٌ إليه :

ومن يتبع لهواه أعمى بصيرة

ومن كان أعمى بالدجى كيف يبصر

كأنهم قد غلب عليهم الدهر وأطمَّهم وأعماهم حب المناصب وأصمّهم، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه، وأكبُّو على علم السياسة وفقه الواقع وتدارسوه، يريد الإنسان منهم أن يتقدّم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخُّرًا، ويبغي العِزّ ولا علم عنده فلا له وليًا ولا نصيرًا .

ومع ذلك فلا ترى إلا أُنوفًا مشمرة، وقلوبًا عن الحق مستكبرة، وأقوالاً تصدُر عنهم مزوّرة، كلما هديتهم إلى الحق كان أصمّ وأعمى لهم، كأنّ الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم؛ فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الصبيان، والناصح المشفِق مذموم داخلٌ في كِفّة النُّقصان ، فبهؤلاء ولدت أم الغباء، وعقمت أم الذكاء، وضاقت الديار، وغلت الأسعار، وعمّت فتنتهم في سائر الأقطار .

فلما رأيت فتنة هذا الرجل قد بلغت مبلغًا لا يجوز معه السكوت، استعنت بالله على ردِّ أباطيله، على سبيل الاختصار والاقتصار .

والله المسؤول المرجو الإجابة أن يُمِدّنا بالإصابة، وأن يجزل لنا ولمن ناصحنا الإثابة، وأن يجعله لوجهه خالصًا، وأن ينفع به من قرأه ونظر فيه، وأن يقمع صاحب الباطل ومبتغيه [٦].

---

(٦) يُنظر مقدِّمة ((تنبيه النبيه والغبي)) لابن عيسى (ص : ٢٣٤ ـ ٢٣٦) ـ ضمن ((مجموعة الكردي)) ـ، و((صبِّ العذاب على من سبّ الأصحاب)) للألوسي (ص : ١٢٧ ـ ٢٣١)، و((الإتقان)) للسيوطي (ص : ٢٥٩ / ٤)، و((البُروق النجدية)) (ص : ٧) .

الرد على مقدمة الكاتب

قال في مقدِّمة هذا الكتاب :

" أما بعد : فهذه الطبعة الثانية من الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية [٧]، جمعنا فيها مجموعة أخرى [٨] من أصول هذه المجموعة التي ظهرت على المسلمين بالتبديع والتفسيق والتجريم والتكفير، واستعملت كلّ ألفاظ التنفير والتحقير مع دعاة الإسلام كوصفهم بالزندقة والإلحاد والخروج [٩] ... إلخ .

وقصّرت عملها الدعوي على حرب الدعاة إلى الله وتصنيفهم؛ ومن نظر في أصولهم التي ابتدعوها أدرك يقينًا أنّ هؤلاء هم معطِّلة الشرع والحكم[١٠]، فكما وُجد في الفرق الإسلامية معطِّلة الصفات وهم الجهمية ومن نحا نحوهم [١١] ممّن اخترعوا أُصولاً باطلة أدَّتْ بهم إلى تعطيل صفات الرب ـ عزّ وجل ـ فقد جاءت هذه الطائفة الجديدة وباسم السلفية لتضع أصولاً باطلة تُفضي إلى تعطيل الحاكمية التي اختصّ الله بها ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾، فزعموا أن توحيد الحاكمية ليس من التوحيد [١٢]، بل وليس هو من أصول الدين والإيمان، بل هو من الفروع، وتعطيل الشرع كله ما هو إلا كفر دون كفر؛ وكل من اعتنى بهذا الأصل فهو عندهم مبتدع يحمل فكر الخوارج، ولقّبوه بكل وصفٍ قبيح لمجرّد مطالبته الأمة بالعودة إلى حكم الله ورسوله [١٣] .

وقد تفرّع عن هذا الأصل الباطل عندهم : وجوب ترك الحُكّام وشأنهم، وعدم التعرُّض لهم، وإنْ صدر منهم ما صدر من الكفر البواح [١٤]، وتمكين أعداء الإسلام، ووجوب ترك الاشتغال بفقه الواقع [١٥]، وترك ما لله لله وما لقيصر لقيصر كما صرّح به أحدُ كبارهم، وهذه هي العلمانية بعينها [١٦]، ومن ثم شنّعوا على كلِّ مجاهد في سبيل الله، وقدّموا حربه على حرب أعداء الله فكانوا بذلك من دُعاة التعطيل، وهم المعطِّلة للحاكمية كما كان الجهمية معطِّلة للصفات والأسماء .

وقام مذهبهم على التعطيل : تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بإذن الإمام حسب زعمهم وتعطيل الجهاد [١٧]، وتعطيل الدعوة إلى الله، وتعطيل النظر في حال الأمة، وإشغالها بحرب الصالحين [١٨]، وتتبُّع

---

(٧) أي : هو السلفي الأصل رغم أن شيخه يقول : إنه يسعى لتحديث السلفية وجعْل العصرية والجماعية والشعبية من أصول مدرسته السلفية .

(٨) هي نفس الأصول السابقة التي في الطبعة الأولى، كرّرها تحت عناوين جديدة، وسيأتي الكلام عنها عند ذكر الأصول التي ذكرها تكثيرًا .

(٩) ((رمتني بدائها وانْسَلَّت))؛ فمن الذي كفّر السلفيِّين ورماهم بالزندقة في أكثر من موضع من كتابه، ومن الذي يدافِعُ عن القطبيِّين التكفيريِّين أليس هو الشايجي وشيخه عبد الرحمن ؟ .

(١٠) أما الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ـ بل والرافضة ـ وكلُّ من ينتمي للجماعات التي يدافِع عنها الشايجي فليسوا بمعطِّلة !!

(١١) من الذين تتهالك في الدفاع عنهم ؟ .

(١٢) بل زعم هو أن أنواع التوحيد الثلاثة التي يدخل فيها توحيد الحكم ضِمْنًا إنما هي اصطلاحات؛ فيكون بمنطقه أنه أوّل من عطّل توحيد الحاكمية؛ وهذا هو واقعه وواقع حزبه .

(١٣) عن طريق التعاوُن مع الروافض والعلمانيِّين واليساريّين في الدعوة إلى تحكيم الديمقراطية !! .

(١٤) لو كنت شجاعًا لَمَثَّلْتَ لهؤلاء الحُكّام لترى هل يتوقّف السلفيّون في تكفيرهم !! .

(١٥) الذي أَهَنْتُم بسببه العلماء، وطعنتم في علوم الشر[يـ]عة من أجله .

(١٦) إنْ كانتْ هذه هي العلمانية فَلِمَ تضع يدك في أيديهم وتتعاون معهم من أجل إقامة دستور بشري لا شرع ربّاني !! .

(١٧) كأنّ هذا الرجل وشيخه لا يضعان أسلحتهما عن عواتقها ولا يتخلّفان عن زحف ولا يسكتان عن منكر بما في ذلك المنكرات البدعية مهما

عوراتهم وزلاّتهم، وتنفير الناس عنهم ... " . إلى آخر هذيانه [١٩].

أقول : إنّ ماذكره الكاتب هو عين مايقوم به الحزبيون اليوم ،فسيّد قطب أعظم أئمّتهم قد طعن في نبي الله موسى، وسبَّ أَصحابَ رسول الله، وكفَّر بعضهم، وسبَّ بني أُميّة وبني العباس وأخرجهم عن دائرة الإسلام في السياسة والحكم والمال، وكفّر الأمة، واعتبر مساجدها معابد جاهلية، واعتبر مجتمعات المسلمين جاهلية بدون علم ولا حق؛ وحرّف معنى (لا إله إلا الله)، وحرّف عقائد التوحيد، وطعن في السنة، وفي معجزات الرسول .

وفعل المودودي كثيرًا من هذا وكذا فعل الترابي بل زاد أن عقد مؤتمرًا لِوِحْدة الأديان وصرّح بالدعوة إلى ذلك. وسبّ عبد الرحمن شيخه الإمام الشنقيطي وزملاءه عشرات المدرِّسين، وسبّ علماء المملكة، وطعن في عقيدتهم، ورأى أنها لا تساوي شيئًا، واعتبر الشنقيطي ومن معه محنَّطين، واعتبر علمهم قشورًا. وكم هي بلايا ودواهي من يسمّيهم بالدعاة ممّن سمّيناهم ومن جرى على مِنْوالهم .

ويعتبر الكاتب وشيخه نقد ضلالات سيد قطب وأمثاله سبًّا ولا يعتبرون سبّه لأصحاب رسول الله وبعض الأنبياء سبًّا، ولا بدعه الكبرى وبدع أمثاله بدعًا، ومع كلِّ هذا البلاء يرون أنهم هم السلفيّون الحقيقيون !! .

ولقد اعتبر أئمة الإسلام ـ ومنهم الإمام أحمد، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ الرد على أهل البدع جهادًا أفضل من التطوُّع بالصلاة والاعتكاف والصوم؛ فهذا الطعن الذي يطعن به الكاتب إنما هو موجَّهٌ لهؤلاء، وهذه الحُرقة إنما هي على منهجهم " اهـ [٢٠].

الرد على الأصل الأول

قال الكاتب

"الأصل الأول: خوارج مع الدعاة مرجئة مع الحُكّام، رافضة مع الجماعات، قدرية مع اليهود والنصارى والكفّار

ثم قال : **" هذه المجموعة التي اتّخذت التجريح دينًا وجمع مثالب الصالحين منهجًا جمعوا شرَّ ما عند الفرق .فهم مع الدعاة إلى الله خوارج يكفِّرونهم بالخطأ ويخرجونهم من الإسلام بالمعصية، ويستحلُّون دمهم، ويوجبون قتلهم وقتالهم .وأما مع الحُكّام فهم مرجئة، يكتفون منهم بإسلام اللسان، ولا يُلزمونهم بالعمل؛ فالعمل عندهم بالنسبة للحاكم خارجٌ عن مسمّى الإيمان .وأما الجماعات فقد انتهجوا معم نهج الرافضة من الصحابة وأهل السنة؛ فإنّ الرافضة جمعوا ما ظنوه أخطاءً وقع فيها الصحابة الكرام ورموهم جميعًا بها، وجمعوا زلاّت علماء أهل السنة وسقطاتهم واتّهموا الجميع بها .**

وهم مع الكفار من اليهود والنصارى قدرية جَبْريّة يرون أنه لا مفرّ من تسلُّطهم ولا حيلة للمسلمين في دفعهم، وأن كلّ حركة أو جهاد لدفع الكفّار عن صدْر الأمة فمصيره الإخفاق؛ ولذلك فلا جهاد حتى يخرج الإمام !!فوا عجبًا كيف جمع هؤلاء بدع هذه الفرق ؟!! كيف استطاعوا أن يكيلوا في كل قضية بكيلين،

دقّت فضلاً عن البدع الكبرى وقتل السلفيِّين المجاهدين في أفغانستان وغيرها .

(١٨) كسيِّد قطب، وحسن البنا، وكلّ من تبنّى فكر الخوارج ووقع في البدع الكبرى .

(١٩) ((خطوط عريضة لأدعياء السلفية)) (ص : ٥ ـ ٧) . الطبعة الثانية .

(٢٠) ((النصر العزيز)) (ص : ٨٥) .

فالكيل الذي يكيلون به للحكام غير الكيل الذي يكيلون به لعلماء الإسلام !! فلا حول ولا قوة إلا بالله !! " .

أقول : للجواب وجوه :

الأول : أن الكاتب هنا قد جمع في كلامه بين الكذب والقول بغير علم، والجدل بالباطل، والجرأة؛ وقد جاء في الحديث : " ... وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً "[٢١].

وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قاله فيه "[٢٢].

وقد زاد على كذبه : أنْ جادل بالباطل، وتكلم فيما لا يحسنه بغير علم؛ فطمَّ الوادي على القرى، والجدال بغير علم من صفات الجاهلية المذمومة؛ فإنَّ أول مَن جادل فيما ليس له به علم إبليس.

وهذه الخصلة من خصال اليهود والنصارى: قال تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾[٢٣].وما ضلال الكفار والمشركين والدهريين وغيرهم من أهل الشرك والضلال كالقدرية والمعتزلة والجهمية وغيرها إلاّ من جهة القول على الله بغير علم .

وقد بين الله شدة مقته لمن جادل بغير علم ليظهر الباطل على الحق فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾، وقال :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ ﴾. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الجدال والخصام والمراء لِمَا يورثه من الخصومة في الدين ـ غالباً ـ من القول على الله تعالى بغير علم. والجدل عقوبة لمن ضلّ وزاغ عما أتاه من ربه[٢٤]، وفي الحديث : " ما ضلّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل "[٢٥].

الثاني : أن مقالة الكاتب هذه قد جمع فيها بين تناقضات وجهالات لزم منها لوازم باطلة . فإذا كان السلفيون نهجوا نهج الرافضة مع الجماعات ـ على حدِّ زعمه ـ لزم من ذلك : أن تكون الجماعات البدعية بمنزلة الصحابة؛ وهو قولٌ ظاهر الفساد ـ كما سيأتي ـ ؛ فتلك الجماعات تحارب هدْي السلف أشد الحرْب، فكيف تكون بمنزلة الصحابة !! .

أليست هذه الدعوى الباطلة كدعوى رتن الهندي الذي ادعى الصحبة بعد ستمائة سنة من الهجرة .

قال الذهبي في " الميزان " : " رتن الهندي، وما أدراك ما رتن !؟، شيخٌ دجّال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادعى الصحبة؛ والصحابة لا يكذبون، وهذا جريء على الله ورسوله ... "[٢٦].فإذا كان هذا حال رتن حينما ادعى الصحابة بعد الستمائة عام من الهجرة فكيف بمن ادّعاها بعد ألف وأربعمائة عام؛ فزاد على رتن ثمانمائة سنة .

---

(٢١) ((صحيح الجامع)) (١/ ٣٤٢) .

(٢٢) ((الترغيب والترهيب)) للمنذري (٢/ ٣٠٢) .

(٢٣) ((المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية)) للشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢/ ٨٣٨) بشرح وتعليق الدكتور يوسف السعيد .

(٢٤) ((مسائل الجاهلية)) (٢/ ٨٣٨) .

(٢٥) ((صحيح الجامع)) (٢/ ٩٨٤) .

(٢٦) ((ميزان الاعتدال)) (٢/ ٤٥ ـ دار المعرفة) .

فماذا سيقول الذهبي عن مثل هذا الكاتب وأمثاله ؟ .

هذا ما يدلُّ عليه قوله؛ لأن إطلاق كلمة (رافضي) خاص بالشيعة الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر كما ذكره أبو الحسن الأشعري في مقالاته، وقيل: لتركهم محبة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وقيل: لرفضهم زيدًا حينما تولى أبي بكر وعمر[٢٧]، وتأليههم عليًا، وطعنهم في جميع الصحابة، واتهامهم الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات بالفاحشة ـ عياذًا بالله ـ، وغير ذلك من ضلالاتهم الكفرية

أما من رمى مسلمًا بما ليس فيه فيسمى ظالمًا لا رافضيًّا !!؟ .

أما قوله : " وهم مع الكفار من اليهود والنصارى قدرية جبرية " فهو خطأ بيِّن، وجهل ليس بهيِّن، وهو مصادمٌ للحديث الصحيح : " لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه "، قالوا : اليهود والنصارى ؟، قال : " فمن ؟ "[٢٨]؛ فسماها النبي صلى الله عليه وسلم "السَّنَن " بفتح السين، وهي الطرق[٢٩].

والجبرية سموا بذلك لمخالفتهم أهل السنة في باب القدر؛ فهم يقولون بأن العبد مجبورٌ على أفعاله، فهو كالريشة في مهب الريح، والذي جبره عليها هو الله تعالى وقد حدثت مقالة القدر في آخر عهد الصحابة، ومعلوم أن اليهود في ذلك الوقت قد أجلوا إلى خيبر، ثم أجلاهم عمر ـ رضي الله عنه ـ من جزيرة العرب، ولم يذكر أحدٌ من أهل العلم أن الجبرية هم الذين يوافقون اليهود والنصارى في أفعالهم، بل إن جميع المسلمين برهم وفاجرهم يعملون أعمالاً لا ترضي اليهود والنصارى، فكيف يكونون جبروهم عليها ؟؟! .

الثالث : أن قوله عن السلفيين بأنهم " خوارج مع الدعاة، مرجئة مع الحكام، رافضة مع الجماعات، قدرية مع اليهود والنصارى والكفار " قولٌ مردودٌ، وتخصيصها بما ذُكر يدل على خطأ واضح، وجهل فاضح؛ لأن تلك التسميات لهذه الفرق ما جاءت إلا لأجل إخلالها في أصل من أصول الدين؛ فإن الافتراق يطلق على التفرّق في الدين والاختلاف فيه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾، وقال : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾، وجاء في الحديث : " افترقت على إحدى وسبعين فرقة ... " الحديث[٣٠].

وهو الاختلاف في الأصول المؤدي إلى التنازع في الدين والخروج من السنة .ويطلق ـ أيضًا ـ على مَن فارق جماعة المسلمين في أصل من أصولهم كاستحلال السيف فيهم، أو الخروج على أئمتهم بالسيف، أو الخروج عن اعتقادهم الذي خطه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهؤلاء هم أهل الجدل والخصومات، وأهل الكلام، وأصحاب البدع والمحدثات في الدين : كالخوارج، والشيعة، والقدرية، والفلاسفة، ومتكلمة الكلابية، والأشاعرة، والماتردية، ومَن سلك سبيلهم؛ فإن كل طائفة تفرّعت عنها فرق ولا تزال .

ولم نعلم أنّ عالمًا من علماء السنة ـ ممن تكلم في الفرق ـ جعل ضلال الفرق في غير أصل الدين كما يوحي إليه كلام الكاتب نفسه، فإنه قال : " خوارج مع الدعاة "، ومعلومٌ أن الخوارج هم الذين يكفِّرون بالمعصية كل أحد سواءً كانوا دعاة أو غير دعاة، ويرون السيف على أئمة الجور .

---

(٢٧) وهو الراجح . انظر : ((أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية)) (١/ ١٠٨) .

(٢٨) ((صحيح الجامع)) (٢/ ٩٠٣) .

(٢٩) انظر : ((الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر)) لعبد السلام علوش (ص : ٢٥٠) دار ابن حزم .

(٣٠) ((صحيح الجامع)) (ص : ٢٤٥) .

وحصر صفتهم بالدعاة قولٌ مردود؛ فإنّ كل من تكلم في حقّ مسلم بغير حق ـ داعية أو غير داعية ـ سُمّى ظالمًا ومعتديًا لا خارجيًّا .

والتكفير بالمعصية لا يسمى صاحبه خارجيًّا إلاّ إذا ضم إلى ذلك الخروج على أئمة الجور من المسلمين بالسيف .

وهكذا الروافض: فلا يسمى مَن تكلم في جماعة رافضيًّا أبدًا، ولا نعلم أحدًا قال بهذا القول؛ لأن العلماء اصطلحوا على أن الرافضي هو من سبَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهكذا القدر: فلا يسمى من رأى غلبة اليهود والنصارى وتسلطهم على رقاب المسلمين وجبن عن جهادهم قدريًّا، بل القدري هو الذي يرى أن العباد مجبورين على أفعالهم، أو يرى أن العباد هم الخالقين لأفعالهم .

فالأول يسمى قدريًّا جبريًّا، والثاني : معتزليًّا قدريًّا .

وهكذا الإرجاء : فلا نعلمُ أن للحكام دخل في أبواب الإيمان؛ لأن الإيمان عند المرجئة هو التصديق بالقلب، والعمل خارج عن مسمى الإيمان؛ فمن قام بقلبه مثل هذا فهو مرجئ، والأعمال عنده لا تدخل في مسمى الإيمان، ولا يستثني منها شيء .

ومِن هنا يظهر جهل الكاتب في قوله : " ... فالعمل عندهم بالنسبة للحاكم خارج عن مسمى الإيمان " لأن العمل عند المرجئة خارج عن مسمى الإيمان مطلَقًا، وتخصيصه بالحكام كذب ظاهر ودعوى لا دليلَ عليها؛ وهذه كتب الفرق بين أيدينا فلا نعلم أحدًا من العلماء الذين كتبوا في الفرق قيَّد الإرجاء بعمل الحكام .

الرابع : أن يقال : إن جميع ما اتهم به الكاتب السلفيين كذب وزور .

أما اتهامه للسلفيين " بأنهم خوارج مع الدعاة ... " فيقال : إن كانت هذه غيرة على منهج السلف من بدعة الخوارج فإن من أصول جماعة الإخوان القطبيين : التكفير بالمعصية ـ كما سيأتي ـ، والتكفير للحكام والسعي للإطاحة بهم أيًّا كانوا .

فهل هذه من بدع الخوارج التي شنع على السلفيين بها، أم أنها من أصول الدين لأن القطبيين قالوا بها ؟!! .

أما اتهامه للسلفيين بأنهم " رافضة مع الجماعات " فيقال : إنك ممن ينتمي إلى (جماعة الإخوان المسلمين) التي سعت سعيًا لا هوادة فيه لإزالة الفوارق بين السنة والرافضة، واعتبرت أن الرافضة من الأمة الإسلامية التي يجب مناصرتها ومؤازرتها؛ وأولُ من أيد ثورة المجوس منذ قيامها على يد الخميني في إيران هم (الإخوان المسلمين) .

ففي ندوة لعلي الزميع وزير الأوقاف الإخواني نشرتها إحدى الصحف الكويتية : " أنه أكد على أسلوب المبادرة في إثراء الفكر الإسلامي، كما فعل جمال الدين الأفغاني، ومحمد باقر الصدر، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وآية الله الخميني " .

ثم قال : " بغضّ النظر عن اتفاقنا معهم من عدمه، ولكنهم دفعوا الإسلامَ إلى الأمام على الرغم من الهجوم الذي تعرّضوا له "[٣١].

وسمعت أحد قادة الإخوان في الكويت طارق السويدان في محاضرة ألقاها في مكتبة الرسول الأعظم التابعة للروافض وهو يتحدث عن حرية العبادة : " ونشوف الناس كيف تتعبد ربها بالطريقة اللي هي مقتنعة فيها بدون ما تستفز الآخرين، ولا الآخرين يستفزونها . وكيف أنا أكفل لك حريتك ؟، بس يا أخي لا تسبّ

---

(٣١) جريدة ((القبس)) (٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م) .

أبو هريرة علناً، سبه ببيتك، كيفك، لا تسبه عندي .يعني لازم نستفز بعضنا ؟، ما فيه حلّ آخر ؟ . هـــذا الذي نطرحــه "[٣٢]. وأرسل على الزميع رسالةً خطيّة إلى وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني مصطفى مير سليم تتعلق بالعلاقات الثنائية، وخاصة التعاون الثقافي في المجالات الثقافية والدينية[٣٣].

أما الحفاوة بالرافضة، وتكريمهم، والتودد لهم فهذا مشهورٌ عند الإخوان المسلمين في الكويت، بل بلغت بهم الجرأة إلى الاحتفاء بأئمة الرافضة وكبرائهم[٣٤].

فهذه حالكم مع الروافض .

أما زعمه بأن : (.... **السلفيين مرجئة مع الحكام**) فيقال : ماذا يقول الكاتب وأتباعُه عن الترابي وضلالاته الواضحة، ودعوته لوحدة الأديان، وإقامة الحزب الإبراهيمي، وتأييد الإخوان له، وسكوتهم عن طاماته، ومشاركة جماعات منهم في مؤتمراته وبماذا يجيب عن ضلالات جماعة التبليغ الصوفية؛ وقبل هؤلاء جميعاً : حسن البنا، وسيد قطب، وبدعهم الكفرية .

أليس سكوتهم عن ضلالات هؤلاء هو عـين الإرجاء !!؟[٣٥].

الرد على الأصل الثاني

قال الكاتب :

الأصل الثاني : **" كلُّ من وقع في الكفر فهو كافر، وكلُّ من وقع في البدعة فهو مبتدع .**

ثم قال :هذا أصلهم الثاني : تكفير المسلم إذا وقع في قولٍ مكفِّر ـ أو ما يظنُّونه مكفِّرًا ـ دون نظرٍ في أن يكون قد قال هذا الكفر أو وقع منه خطأ أو تأوُّلاً أو جهلاً أو إكراهًا " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن هذا من الكلام من أظهر الكذب، وليس هو قولاً للسلفيين، وإنما اخترعه الكاتب لزيادة التهويل، والذي نقولُه ونقرره في هذا الباب هو ما قاله علماء السلف الذين أشبعوا هذا الباب بحثًا، وحذروا من الخوض فيه من غير دليل؛ إذ التكفير حقٌّ من حقوق الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فلهذا كان أهلُ العلم والسنة لا يكفِّرون مَن خالفَهم وإن كان المخالِف لهم يكفِّرُهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك فليس لك أن تكذب عليه وأن تزني بأهله؛ لأن الكذب والزنى حرامٌ لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حقٌّ لله ٠

فلا يكفَّر إلا من كفّره الله ورسولُه "[٣٦].

الثاني : أن السلفيين ـ تبعًا للسلف ـ يفرِّقون بين التكفير المطلَق وتكفير المعيَّن؛ فليس كلُّ كل من جاء بمكفِّر كان كافرًا، كما أنه ليس كل من قال كلمة الكفر أصبحَ كافرًا . وكذا فإنه ليس كل من خالف عقيدة السلف صار كافرًا بمجرّد مخالفته، بل يختلفُ إطلاق الحكم باختلاف الأحوال، وباختلاف الأشخاص ،لكن

---

(٣٢) انظر في الرد على هذه الفرية : ((الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان)) لأخينا أحمد التويجري (ص : ٦٧) مكتبة دار الحديث ـ البحرين .

(٣٣) مجلة ((الوعي الإسلامي)) (العدد : ٣٤٩ ـ رمضان ١٤١٥هـ) . بواسطة كتاب ((تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة)) (ص : ٣٨) .

(٣٤) ((تهافت الشعارات)) (ص : ٣٨)، وانظر : مجلة ((المجتمع)) (العدد : ١١٥٦، بتاريخ : ٦/ ٢٦/ ١٤١٦هـ) .

(٣٥) انظر : ((النصر العزيز)) للشيخ ربيع بن هادي (ص : ٨٦ ـ ٨٨) .

(٣٦) ((الرد على البكري)) (ص : ٢٥٦ ـ ٢٥٨) .

يجب أن نطلق اسم الكفر على من أطلقه الشارع عليه لأنه أصلٌ شرعي إن ثبت في حق معين ترتبت عليه أحكامٌ كثيرة ذكرها الفقهاء في (أبواب حكم المرتد) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ وهو يتكلم عن التكفير المطلق والمعين ـ : " وكنتُ أبيِّنُ لهم أنّ ما نُقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو حق، لكن يجب التفريقُ بين الإطلاق والتعيين "[٣٧].

الثالث : أن أهل السنة قد وضعوا شروطـًا للتكفير لا تتوفـر في كل أحد .

فالمعين الذي وقع في الكفر لا يحكم بكفره إلاّ بشروط :

الأول : أن يكون بالغـًا عاقلاً . وقد دلت النصوص الشرعية على عدم مؤاخذة الصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يُفيق، لحديث : " رُفع القلم عن ثلاث : الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق "[٣٨].

فصحَّ بهذا الحديث سقوط التكليف عن هؤلاء .

قال ابن قدامة : " إن الردة لا تصح إلاّ مِن عاقل، فأما من لا عقلَ له كالطفل الذي لا عقلَ له، والمجنون، ومَن زال عقله بإغماء، أو نوم، أو مرض، أو شرب دواء يباح شربُه فلا تصحُّ ردته، ولا حكمَ لكلامه .

الثاني : أن يقع منه القولُ أو الفعل المكفر على وجه الاختيار . وقد دلت النصوص على اعتبار هذا الشرط وعدم مؤاخذة من صدر منه قولٌ أو فعلٌ مكفِّر بغير إرادة منه كالمكرَه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾

وكمن أغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف لحديث : " للهُ أشدُّ فرحـًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته؛ فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" أخطأ من شدة الفرح "[٣٩].

فدلت الآية والحديث على عذر من صدر منه شيءٌ مكفِّر بغير إرادته واختيارِه؛ إذْ دلت الآية على العذر بالإكراه، ودلّ الحديث على العذر بالإغلاق[٤٠].

الثالث : أن يقصد بكلامه المعنى المكفِّر، فربما قصد المعين من لفظ معنى غير المعنى الكفري، أو قال قولاً يستلزم أمورًا مكفرة لم يقصدها ولا يلتزمها ،فمَن كان هذا حالُه فيكون رميُه بالكفر أمرًا مشكوكـًا فيه، لا يجوزُ التجرُّؤ عليه[٤١].

ولا يكفر المعين أيضـًا بما لا يقصده، كأن يطلق لفظـًا يظنه دالاًّ على معنى هو يدل على معنى آخر مكفِّر؛ فهذا لا يكفر إلاّ إذا قصد المعنى المكفِّر .

وقد ذكر البغوي في " تفسيره " ـ لسورة البقرة ـ : " أن المسلمين كانوا يقولون : (راعنا يا رسول الله)، من

---

(٣٧) ((مجموع الفتاوى)) (٩/ ٢٥٩) .

(٣٨) أخرجه أبو داود في ((سننه)) (٤/ ٥٥٨) . وقال الألباني في الإرواء (٢/ ٥) : ((صحيحٌ على شرط مسلم)) .

(٣٩) ((مسلم)) (كتاب التوبة : ٤/ ٣١٠٤) .

(٤٠) ((موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع)) (١/ ٢٠٣) .

(٤١) ((منهج ابن تيمية في مسألة التكفير)) للدكتور عبد المجيد الشعيبي (١/ ٢٠٩) .

المراعاة، أي : أرعنا سمعك، أي : فرِّغ سمعك لكلامنا واسمعه؛ وكانت هذه اللفظة شيئًا قبيحًا بلغة اليهود ... فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم : كنا نسب محمدًا سرًّا، فأعلنوا به الآن .

فكانوا يأتونَه ويقولون : (راعنا يا محمد)، ويضحكون فيما بينهم؛ فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها ـ وكان يعرف لغتهم ـ، فقال لليهود : لئن سمعتها من أحدكم يقولُها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه.

فقالوا : أوَ لستم تقولونها ؟، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ ، كيلا يجد اليهود بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٤٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وهذه العبارة كانت مما يقصد به اليهود إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمون لم يقصدوا ذلك؛ فنهاهم الله تعالى عنها، ولم يكفِّرهم بها "[٤٣].

الرابع : قيام الحجة . فإن من بلغته الحجة وانتفت في حقه موانع تكفير المعين ـ وستأتي إن شاء الله ـ يكون معانِدًا للرسول، حريصًا على مخالفته، مستكبرًا على الحق الذي أتى به٠ ومَن كان كذلك فلا شكَّ في كفره .[٤٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " الحجة قامت بوجود الرسول المبلِّغ، وتمكنهم من الاستماع والتدبُّر لا بنفس السماع، ففي الكفار من تجنب سماع القرآن واختارَ غيره، كما يتجنب كثيرٌ من المسلمين سماع أقوال أهل الكتاب وغيرهم، وإنما ينتفعون إذا ذكروا فتذكروا كما قال تعالى : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ "[٤٥]

ويراعى في المسلم اختلاف أحوال الناس : من حيث قرب عهدهم بالإسلام، أو قدمهم فيه، ومن حيث انتشار العلم في بلدانهم أو قصوره عنها، كما يراعى حال السنة التي جحدها الجاحد من حيث ظهورها وخفاءها؛ فإن كانت السنة خافية أو البلد ينتشر فيه الجهل، أو كان الشخص قريب عهد بإسلام، أو لم يبلغه العلم بالسنة اشترط فيه قيام الحجة، وإلا ينظر هل تعلقت بجحده شبهة أم لا[٤٦].

وقال في موضع آخر : " وقد ينكر أحد القائلين على القائل الآخر قوله إنكارًا يجعله كافرًا، أو مبتدعًا فاسقًا يستحق الهجر، وإن لم يستحق ذلك، وهو أيضًا اجتهاد .

وقد يكون ذلك التغليظ صحيحًا في بعض الأشخاص، أو بعض الأحوال لظهور السنة التي يكفر من خالفها، ولما في القول الآخر من المفسدة التي يبدع قائلها .

فهذه الأمور ينبغي أن يعرفها القائل؛ فإن القول الصدق إذا قيل فإن صفته الثبوتية اللازمة : أن يكون مطابقًا للخبر .

أما كونه عند المستمع معلومًا، أو مظنونًا، أو مجهولاً، أو قطعيًّا، أو ظنيًّا، أو يجب قبوله، أو يحرم، أو يكفر جاحده، أو لا يكفر؛ فهذه أحكام عملية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال؛ فإذا رأيت إمامًا قد غلظ على قائل مقالته، أو كفَّره فيها، فلا يعتبر هذا حكمًا عامًّا في كلِّ مَن قالها، إلاّ إذا حصل فيه الشرط الذي

---

(٤٢) ((تفسير البغوي)) (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣) بتصرف يسير .

(٤٣) ((الرد على البكري)) (ص : ٣٤١) .

(٤٤) ((منهج ابن تيمية في مسألة التكفير)) (١/ ٢١٢) .

(٤٥) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ١٦٦) .

(٤٦) ((منهج ابن تيمية في مسألة التكفير)) (١/ ٢١٢) .

يستحق به التغليظ عليه والتكفير له؛ فإنّ مَن جحد شيئًا من الشرائع الظاهرة وكان حديث العهد بالإسلام، أو ناشئًا ببلد جهل لا يكفّر حتى تبلغه الحجة النبوية .

وكذلك العكس : إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمام قديم فاغتفرت لعدم بلوغ الحجة له، فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول؛ فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك، ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بأن الموتى يسمعون في قبورهم فهذا أصلٌ عظيم، فتدبره فإنه نـــــافع "(٤٧).

وقال فـــي موضع آخـــر : " والتكفير هو من الوعيد؛ وإن كان القول تكذيبًا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم. لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام أو نشأ ببادية بَعِيدَةٍ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكْفُرُ بِجَحْدِ مَا يَجْحَدُهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ . وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ لَا يَسْمَعُ تِلْكَ النُّصُوصَ أَوْ سَمِعَهَا وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ أَوْ عَارَضَهَا عِنْدَهُ مُعَارِضٌ آخَرُ أَوْجَبَ تَأْوِيلَهَا ، وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا ، وَكُنْت دَائِمًا أَذْكُرُ الْحَدِيثَ الَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ : " { إذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذرونِي فِي الْيَمِّ فَوَ اَللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ ، فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : مَا حَمَلَك عَلَى مَا فَعَلْتَ . قَالَ خَشْيَتُك : فَغَفَرَ لَهُ } " . فَهَذَا رَجُلٌ شَكَّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَفِي إعَادَتِهِ إذَا ذُرِّيَ ، بَلْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يُعَادُ ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَانَ مُؤْمِنًا يَخَافُ اللَّهَ أَنْ يُعَاقِبَهُ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ . وَالْمُتَأَوِّلُ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ الْحَرِيصُ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ أَوْلَى بِالْمَغْفِرَةِ مِنْ مِثْلِ هَذَا "[٤٨].

أما موانع التكفير فهي : التأويل، والجهل، والخطأ، والعجز، والإكراه، ووجود الشبهة . وقد أخطأ مَن سوّى بين الموانع والشروط؛ لأن الشروط ما يصح بها تكفير المعيّن، أما الموانع فهي ما يمنع من تكفيره، ولكن لا يكفي في تكفير المعين توفر الشروط، بل لا بد من انتفاء الموانع أيضًا في حقه، ووجود مانع واحد يكفي في إفساد الشروط؛ فلو انطبقت جميع الشروط على المعين ثم عرفنا بعد ذلك أنه مكرَه فلا يجوزُ تكفيرُه .

قال الكاتب بعد ذلك : **"وكل مسلم وقع في البدعة أو ما يتوهمونه بدعة فهو مبتدع دون اعتبار أن يكون قائل البدعة أو فاعلُها متأولاً أو مجتهدًا أو جاهلاً"** .

أقول :الجواب من وجوه:

الأول : أن يقال : إنّ هذا الكلام مِن أظهر الكذب؛ فإن شروط التبديع عند السلفيين هي شروط التكفير، وعلى هذا فهم يضعون في الاعتبار الجهل والتأويل والاجتهاد على تفاصيل ليس هذا مكانُها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فإنا نطلق القولَ بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعيّن بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له"(٤٩).

الثاني : أن يقال : ليس كلُّ من وقع في البدعة فهو مبتدع ـ كما يدّعي الكاتب ـ، بل لا بد لمن وقع في البدعة أن يُنظر إلى حاله في مصادره في التلقِّي، ومنهجه، وطريقته في التعامل مع النصوص .

فإذا وقع في البدعة عالم وعرفنا من حاله تعظيمه للنصوص الشرعية، وأنه لا يقدمها على قول أحد أبدًا، ثم نظرنا ثانية في طريقة تعامله مع النصوص فوجدناه يُجري النصوص على ظواهرها المراد منها، ولا يلجأ إلى التأويل ـ كما هي أهل البدع من المعتزلة والجهمية والأشاعرة الذين إن عجزوا عن تضعيف النصوص التي

---

(٤٧) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٦٠ ـ ٦١) .

(٤٨) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) .

(٤٩) ((مجموع الفتاوى)) (٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)، وانظر : (١٠/ ٣٧٢) من نفس ((الفتاوى)) .

تخالف أهوائهم كنصوص الصفات اشتغلوا بتأويلها، أو قالوا : هي مجاز، أو هي من المتشابه قياسًا على عقولهم القاصرة ـ، فلا نستعجل بتبديعه؛ فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة التي دلت عليها النصوص المتواترة .وقد رُوي عن مجاهد من غير وجه في تفسير قوله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾: "تنتظر الثواب من ربها"(٥٠).

ولا شك أن هذا هو أحد تأويلات المعتزلة لهذه الآية بناءً على نفيهم الرؤية(٥١).

فهل يصح أن يقال : إن مجاهدًا ينفي الرؤية وهو على مذهب المعتزلة ؟ .

الجواب : بالنفي قطعًا؛ لأن مجاهدًا ـ رحمه الله ـ وإن كان قد تأول تلك الآية إلا أنه ممن يثبت الرؤية التي دلت عليها النصوص الكثيرة المتواترة، وأصوله في التلقي والاستدلال تأبى أن يوافق المعتزلة وغيرهم من أهل البدع

وكذلك ما نقله حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد قال : "احتجوا عليّ يوم المناظرة فقال : تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك، قال : فقلتُ لهم : إنما هو الثواب، قال الله جل ذكرُه :﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ ، وإنما تجيء قدرتُه . القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهي، وكذا وكذا"(٥٢).

ولا شك أن هذا تأويل مخالفٌ لعقيدة أهل السنة في إثبات المجيء لله تعالى .ولا يصحُّ أن يُنسب التأويل إلى الإمام أحمد بناءً على هذه الرواية؛ لأن أصولَه في التلقي والاستدلال تنفي التأويل الباطل وتثبت جميع الصفات الواردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك : المجيء .

نقل القاضي أبو يعلى قولَ الإمام أحمد في رواية أبي طالب :﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ فمن قال : إن الله لا يُرى فقد كفَر . وعلق القاضي على ذلك بقوله : "وظاهر هذا : أن أحمد أثبت مجيء ذاته؛ لأنه احتج بذلك على جواز رؤيته، وإنما احتجَّ بذلك على جواز رؤيته إذا كان الإتيان والمجيء مضافًا إلى الذات"(٥٣). وصرّح بالإتيان في معرض رده على الجهمية(٥٤).

وسُئل الإمام أحمد عن الأحاديث التي ترى في الصفات ؟، فقال : "نؤمن بها ونصدِّق بها، ولا نردّ منها شيئًا إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على الرسول صلى الله عليه وسلم قولَه، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق، ولا يوصفُ الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسَه بلا حدّ ولا غاية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسَه، ولا نتعدّى ذلك. ولا نزيل عنه صفةً من صفاته لشناعة شنعت ..."(٥٥).

والمقصود : أنه لا يجوز الحكم على عالم وقع في بدعة بمجرد وقوعه فيها دون النظر إلى أصوله : مصادره في التلقي والاستدلال؛ فكما أنه لا يلزم من الحكم على المقالة بأنها كفرية تكفير صاحبها إلا بوجود شروط

---

(٥٠) انظر : ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ٣٠٥) .

(٥١) انظر : ((موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة)) للدكتور سليمان الغصن (٢/ ٥٩٧) .

(٥٢) المصدر السابق (١/ ٥٢٣)، وأحـــال على ((نقض التأسيس)) (٣/ ١١٧)، و ((إبطال التأويلات)) (ص : ٦١) .

(٥٣) المصدر السابق (١/ ٥٢٧) .

(٥٤) ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٠٤) .

(٥٥) ((تحريم النظر في كتب أهل الكلام)) (ص : ١١، ١٢) بواسطة ((موقف المتكلمين)) (١/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨) .

وانتفاء موانع، فكذا التبديع؛ لأن الشروط واحدة كما بيّنا .

ومن هنا يظهر خطأ ابن الجوزي وابن عقيل وابن الزاغوني حينما سلكوا طريق التأويل، واعتبروه إحدى الروايات عن أحمد بناءً على ما نقله عنه حنبل بن إسحاق، وتركوا النصوص الكثيرة عن أحمد التي تذم التأويل وتوجب إثبات الصفات كما هي .مع أن العلماء المحققين من الحنابلة قد ضعّفوا هذه الرواية عن حنبل، واعتبروها من قبيل الشاذ؛ لأن من روى القصة عن أحمد كابنه صالح وعبد الله والمروذي وغيرهم لم يذكروا هذه الذي ذكره حنبل[٥٦]، والذي يتصادم مع أصول الإمام أحمد ولا يلتقي معها[٥٧].

ولم نر أحدًا من العلماء المحققين برّأ ابن الجوزي وابن عقيل فيما وقعا فيه من التأويل الباطل كما برّأوا الإمام أحمد وغيره؛ لأن أصولَهم وإن كانت الكتاب والسنة إلا أنهم سلكوا في التعامل معها طريق التأويل الباطل .

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في ذكر كلام الناس في ابن الجوزي : "... ومنها ـ وهو الذي من أجلِه نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة و من ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتدَّ نكيرُهم عليه في ذلك ..."[٥٨].

فلم يبرأه أحدٌ من الحنابلة المحققين كما ذكر ابن رجب ـ رحمه الله ـ. ولعل أقرب مثال لذلك هو الرسالة التي أرسل بها إسحاق بن أحمد العلثي إلى ابن الجوزي، وهي طويلة. قال فيها : "واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء، والأخبار في الآفاق بمقالتك الفاسدة في الصفات، وقد أبانوا وهاء مقالتك، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقتُ عن ذكرِها ..." .

قال : "ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلي العظيم، ولا أملاها قلبٌ مليء بالهيبة والتعظيم ... وتدّعي أن الأصحاب خلطوا في الصفات، فقد قبحت أكثر منهم، وما وسعتك السنة؛ فاتق الله سبحانه، ولا تتكلم فيه برأيك، فهذا غيب . فإما أن تنتهي عن هذه المقالات وتتوب التوبة النصوح كما تاب غيرُك، وإلاّ كشفوا للناس أمرك، وسيّروا ذلك في البلاد، وبيّنوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر فيه، وقضي بليل، والأرض لا تخلوا من قائم لله بحجة، والجرح لا شك مقدم على التعديل . واللهُ على ما نقول وكيل، وقد أعذر مَن أنذر ..." إلخ[٥٩].

وهي طويلة .

فأنت ترى أن العلماء لم يعتذروا لابن الجوزي على مقالاته في الصفات كما اعتذروا لغيره من أئمة السلف، وكذلك شيخه ابن عقيل الذي وقع في شراك المعتزلة، وكان الحنابلة ينقمون عليه تردده إلى ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ثم تاب وتبرأ من مذهب المعتزلة، وذكر ذلك بخطه[٦٠].

وإذا كان العلماء المحققون لم يعذروا أمثال ابن الجوزي وابن عقيل فكيف يريد منا هؤلاء أن نعذر سيد قطب وحسن البنا في ضلالاتهما .

---

(٥٦) قال الذهبي في ((السير)) (١٣/ ٥٢) : ((له مسائل كثيرة عن أحمد، ويتفرّد، ويُغرب)) .

(٥٧) ((موقف المتكلمين)) (١/ ٥٢٤) .وبعضهم ذكر أن الإمام أحمد تأول تلك الصفة على سبيل الإلزام لهم . لكن الراجح شذوذ تلك الرواية لمخالفتها لرواية الثقات .

(٥٨) ((ذيل طبقات الحنابلة)) (١/ ١٤٤) بواسطة ((مذهب أهل التفويض لنصوص الصفات)) لأحمد القاضي (ص : ٢٢٩) .

(٥٩) ((الذيل على طبقات الحنابلة)) لابن رجب (٤/ ١٦٥ ـ ١٦٨) .

(٦٠) المصدر نفسه (٣/ ١٢٠) .

قال الكاتب : **" وهم أحق الناس بوصف المبتدع لاختراعهم هذا الأصل الذي هو من أصول أهل البدع، وليس من أصول السنة والجماعة "** .

فالجواب من وجوه :

الأول : أن زعمه بأن السلفيين اخترعوا هذا الأصل كذب واضح؛ لأن تكفير الكفار وتبديع أهل البدع هو منهج السلف، وسيأتي الكلامُ عن ذلك تفصيلاً .

الثاني : أن الكاتب متناقض هنا؛ فعند كلامِه عن بدع الجماعات التي يدافعُ عنها اعتذر عن كفرياتهم وبدعهم أنها إما أن تكون اجتهادًا، أو تأويلاً، أو جهلاً .

أما عند كلامه عن السلفيين فلم يراع هذا الاعتبار الذي أخذ به عن كلامه عن تلك الجماعات ورموزها .

وهذا التلون في الحكم على المتمثلات المتشابهات هو طريقة الحزبيين؛ فالسلفيين عند الكاتب هم أحق الناس بوصف المبتدع لاختراعهم هذا الأصل بزعمه، وأما الجماعات الحزبية المبتدعة ورموزها التي اخترعت أصولاً كثيرة فيجب أن يعتذر عن كفرياتها وبدعها؛ لأنه إما أن يكون حصل منها ذلك عن جهل، أو تأويل، أو اجتهاد ؟؟!! .

وهذا كحال المنافقين الذين قال تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴾ ؛ فإذعانهم للحق لم يكن عن اعتقاد منهم، بل لأنه موافق لأهوائهم؛ ولهذا لما خالف قصدهم عدلوا عنه .

ولهذا قال تعالى : ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، قال ابن كثير : " يعني : لا يخرجُ أمرُهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها، أو عرض لها شك في الدين، أو يخافون أن يجور الله ورسولُه عليهم الحكم ! . وأيًّا كان فهو كفرٌ محْض "[٦١].

الثالث : أن قول الكاتب في حق السلفيين : " وهم أحقُّ الناس بوصف المبتدع " مناقضٌ لما قرّره في الأصل السادس والثلاثون من أن الحكمَ على الناس متروكٌ للأئمة الكبار بسبب ما أوتوه من علم وقبول بين الناس .

اللهم إلا إن كان ممن يزكي نفسَه؛ لأنه زعم بأن الحكم على المخالفين متروكٌ للأئمة الكبار؛ وقد حكم على السلفيين " بأنهم أحق الناس بوصف المبتدع "؛ فيكونُ بمنزلة سفيان الثوري وأحمد وابن معين في علمهم وقبول الناس لهم، وهيهات !!؟ .

الرد على الأصل الثالث

قال الكاتب:

" الأصل الثالث : من لم يُبَدِّع المبتدع فهو مبتدع .هذا الأصل الثالث من أصولهم الفاسدة، فإذا حكموا على رجل أنه مبتدع أو على جماعة دعوية أنها جماعة بدعة ولم تأخذ برأيهم وحكمهم الفاسد فأنت مبتدع لأنك لم تبدِّع المبتدع؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ وهو أصلٌ وِقائي فإما أن تكون معنا أو تكون منهم " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن زعمَه بأن السلفيين " يبدعون من لم يوافقهم على تبديع تلك الفرق الضالة التي يسميها جماعات

---

(٦١) انظر : ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٨٠) .

... " كذب ظاهر، وقد خفيَ حالُ تلك الجماعات على كثير من علمائنا فترةً من الزمن إلى أن انكشفَ أمرُها ، وكشّرت عن أنيابها في أزمة الخليج؛ ومع هذا فعلماؤنا هم قدوتنا، ومحلُّ ثقتنا من قبلُ ومن بعد .

الثاني : أن الجماعات الدعوية كالإخوان، والتبليغ، والقطبيون، والسروريون فرقٌ ضالة بدعية، لا يجوزُ الدفاعُ عنها بحالٍ من الأحوال كما يحاولُ الكاتب . قال الفضيل بن عياض :من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله على محمد، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع[٦٢].

وعن عقبة بن علقمة قال" :كنت عند أرطاة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنّة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم، قال أرطأة: هو منهم لا يلبّس عليكم أمره، قال :فأنكرت ذلك من قول أرطاة قال: فقدمت على الأوزاعي، وكان كشّافاً لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: صدق أرطأة والقول ما قال؛ هذا يَنهى عن ذكرهم، ومتى يحذروا إذا لم يُشد بذكرهم "[٦٣]

قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل البيت مع رجل من أهل البدع، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعْلِمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه و إلا فألحقه به، قال ابن مسعود: المرء بخدنه"[٦٤].

قال العلامة الشاطبي" :فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم. والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه[٦٥].

وقال شيخ الإسلام بن تيميّة "ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم، أو عرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو، أو من قال إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات" [٦٦]

فيجب أن يعاقب هذا الكاتب وأمثاله ممن يدافع عن أهل البدع ، ويضرب بالجريد والنعال ، ويطاف به في العشائر والأسواق ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ومدح البدع وأهلها .

قال في موضع آخر : " ومَن كان محسنًا للظن بهم وادعى أنهم لم يعرف حالَهم عرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا أُلحق بهم، وجُعل منهم "[٦٧]

ووالله إن موالاتك لهم من الإحداث في الدين ، بل من هدم الدين ، كما جاء في " الصحيح " : " مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "، وفي رواية : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " .وفي حديث

---

(٦٢) شرح السنة للبربهاري (ص٦/ ١٣٩) .

(٦٣) تاريخ دمشق (٨/ ١٥) .

(٦٤) طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠) .

(٦٥) الاعتصام للشاطبي (١/ ١١٤) .

(٦٦) مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٢) .

(٦٧) انظر :((مجموع الفتاوى)) (٢/ ١٣٣) .

العِرباض بن سارية الطويل : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " وإياكم ومحدَثات الأمور؛ فإن كلم محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"، زاد النسائي : " وكل ضلالة في النار"[٦٨].

وهذا حال أهل البدع : يزيدون في دين الله ما ليس منه، ولا يرون أنّ ذلك من البدع، بل يرون أن ما ابتدعوه مكمِّلاً للدين ومتمِّماً له ؟!

قال الشاطبي : " فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو فعاله : أنّ الشريعة لم تتمّ، وأنه بقي منها أشياء يجب [أن يستحب][٦٩] استدراكها، لأنه لو كان معتقدًا لكمالها وتمامها من كلِّ وجه[٧٠] لم يبتدع ولا استدرك عليها؛ وقائلُ هذا ضالٌّ عن الصراط المستقيم .

قال ابن الماجشون : سمعت مالكًا يقول : " من ابتدع في الدين بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة، لأن الله يقول :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فما لم يكن يومئذٍ دينًا فلا يكون اليوم دينًا " "[٧١].

الرابع : قال الشيخ ربيع في ذلك : " واجَهَ السلف أهلَ البدع ـ ولا سيّما الغُلاة الدُّعاة منهم ـ لكنهم مع ذلك ما كانوا يرون وجوب التصريح بلفظ فلان مبتدع، قدريًّا كان هذا المبتدع أو شيعيًّا أو مرجئًا، بل ترى أشدهم على أهل البدع كأحمد والبخاري وابن أبي حاتم يترجمون لأهل البدع فأحيانًا يذكرون أهلَ البدع بفلظ (مرجئ)، (قدري) ... إلخ، وأحيانًا لا يذكرون ذلك إطلاقًا فضلاً عن التصريح بلفظ (مبتدع)؛ وهذه كتبهم بين أيدينا "[٧٢].

وبهذا يتبيّن أنّ هذا الرجل لا يتورّع أن يرمي السلفيِّين بما هم منه براء، بل ينسب إليهم ما ليس فيهم، وهذا القول هو قولُ الحدّاد الذي يرى وجوب التصريح بلفظ مبتدع، وقد ردّ عليه الشيخ ربيع بما ذكرناه آنِفًا .

الرد على الأصل الرابع

قال الكاتب :

" الأصل الرابع : استدلالهم لمنهجهم الفاسد في التبديع والتفسيق والهجر والتحذير من المبتدعة بقولهم : إن الله ـ سبحانه ـ ذكر أخطاء الأنبياء ..

وهذا من عظائمهم ومصائبهم الكبيرة إذْ ظنّ هؤلاء أن الله عندما يُرشد نبيًّا إلى شيء يخالف فيه الأَولى توجيهًا له إلى الأمثل والأفضل كقوله ـ تعالى ـ لنوح ـ عليه السلام ـ : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود : ٤٦] ...، وقوله ـ تعالى ـ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣]، وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ أيضًا : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٤]، ونحو هذا في القرآن .

فأين القياس يا أصحاب العقول، هل أصبح الأنبياء مبتدعة !؟ . ظن هؤلاء الجهال أن هذا جار على أصلِهم الفاسد الذي اخترعوه وابتدعوه، وهو ذكر مثالب وسقطات الدعاة إلى الله من أجل التنفير وتحذير

---

(٦٨) صحيح . انظر : ((السنة)) لابن أبي عاصم بتحقيق الألباني (١/ ١٧، ط الأولى).

(٦٩) كذا في الأصل ولعله حشو من بعض النُسّاخ، والصواب : حذف [أن يستحب]، والجملة تستقيم بدونها .

(٧٠) ولا يرى أن الزيادة بدعة .

(٧١) ((الاعتصام)) للشاطبي : (١/ ٦٥) .

(٧٢) ((مجازفات الحدّاد ومخالفاته لمنهج السلف)) للشيخ ربيع بن هادي المدخلي (ص : ٥) .

الناس منهم، مع العلم أن هذا الأصل لا يجوز تطبيقُه عليهم من خلال إظهار مثالب دعاتهم وشيوخهم، فيجوزُ لهم ما لا يجوزُ لغيرهم، ومن انتقدهم فقد انتقد السلف بأكملهم . فهل أصبحوا في مقام الرب الذي يرشد الأنبياء، وهل أراد الله سبحانه وتعالى بإرشاد أنبيائه إلى بعض ما خالفوا فيه الأولى تحذير الناس منهم كما يفعلون هم بالدعاة" .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : كتب السلف التي تتحدّث عن البدع وأهلها كثيرة جدًّا، وهي بين أيدينا، والسلفيون ـ بحمد الله ـ يدْرُسونها ويدرِّسونها ويوصون بها :

كـ" أصول السنة " لأحمد بن حنبل ،و" السنة " لعبد الله بن أحمد ،و " السنة " لابن أبي عاصم ،و " السنة " للخلاّل ،و " الردّ على الجهمية والزنادقة " لأحمد، والبخاري، وابن أبي حاتم، وابن منده .و " رد عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد " ،و " خلق أفعال العباد" للبخاري ،و " الشريعة " للآجرّي ،و " الإبانة " لابن بطّة ،و " التوحيد " لابن خُزيمة ،و " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " للألكائي ،و " الحجة في بيان المحجة " لقوام السنة إسماعيل الأصفهاني ،و " السنة " لابن أبي زَمَنِيْن ،و " الكتاب اللطيف " لابن شاهين[٧٣]،و " التوحيد" لابن مَنْدَهْ ،و " الاعتصام" للشاطِبي ،و " الحوادث والبدع " للطَّرْطوشي ،و " الوصول لمعرفة الأصول" لأبي بكر عمر الطلمنكي .و " المعرفة " لأبي أحمد الغسال ،و " التبصرة في معالم أصول الدين " للطبري ،و " شرح السنة " للبربهاري .

ومن كتب المتأخرين : كتب ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب ،وغيرها كثير وإنما نُشير إشارة، وكلها حافلة بنصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف ومواقفهم من البدع وأهلها .

الثاني : أنّ قولَه : **" ظنّ[٧٤] هؤلاء الجهّال أنّ هذا جارٍ على أصلهم الفاسد الذي اخترعوه وابتدعوه وهو ذكر مثالب وسقطات الدعاة** ... " إلخ جهلٌ واضح ، وذلك بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [٧٥]، فمنِ استدلّ من أهل العلم بتلك الآيات عند كلامه على أهل البدع فقد استدلّ بعموم ما تدلّ عليه من البراءة من كلِّ ما يخالف أمر الله؛ ومن استدلّ بمثل تلك الآيات على أهل البدع فلا يلزم أن ينزل من فيها منزلة أهل البدع .

قال الأصوليّون : أنّ العام يبقى على عمومه حتى يَرِدَ عليه ما يخصِّصه؛ يعني : أنّ عمومه ملغيّ عند وُرود الخاص عليه، وكذا الاستدلال بالعموم يلغي خصوص السبب .

أما قول الكاتب : **" مع العلم أن هذا الأصل لا يجوز تطبيقه عليهم** ... " إلخ كذب ظاهر .فإن من الأصول التي ينادون بها هؤلاء كالموازنة بين الحسنات والسيِّئات، وحمل المطلق على المقيَّد الذي اخترعه الغلاة لأجل سيد قطب وغيرها من الأصول الفاسدة نجد أنهم يطبِّقونها إذا كانت لصالحهم. ولا يعرّجون عليها إذا صادمت أصولَهم .

فهم يتكلّمون في العلماء السلفيِّين ويطعنون فيهم أشدَّ الطعن بالكذب والافتراءات واختلاق الشائعات وغيرها، وإذا تكلّم أحدُ علمائنا على بعضهم ـ أو بعض أخطائهم ـ قالوا : " لحوم العلماء مسمومة"، و " هؤلاء يريدون تفريق الأمة"، ومنهم هذا الحزبي ؟، فقد ذكر في الكتاب من أوله إلى آخره الأصول الفاسدة التي رمى

---

(٧٣) سماه ابن تيمية ((اللطيف في السنة)) . انظر : ((منهاج السنة النبوية)) (١/ ٢٣) .

(٧٤) هو مصابٌ بهذا الداء الذي ملئ به صحائف كتابه، ويريد أن يرميَ به مَن هم أبرأ الناس منه .

(٧٥) سيأتي زيادة بيان لهذه القاعدة عند الكلام عن الأصل الثلاثون .

بها السلفيِّين ظلمًا عليه ويعادون .

ثم قال الكاتب : " **فهل أصبحوا في مقام الرب الذي يرشد الأنبياء ؟!!، وهل أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإرشاد أنبيائه إلى بعض ما خالفوا فيه الأَولى تحذير الناس منهم ... " إلخ فيه مصادمة للحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ـ في حديث الشفاعة الطويل ـ، وفيه : " ... يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم؛ فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما قد بلغكم ؟، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟، فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون : يا آدم أنت أبونا، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحنُ فيه ؟، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ . فيقول لهم آدم : إن ربي قد غضب اليومَ غضبًا لم يغضب قبلَه مثلَه، ولن يغضب بعدَه مثلَه، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيتُه . نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح . فيأتون إلى نوح فيأتون نوحًا فيقولون: أنت أول الرســـل إلى أهل الأرض، وسمّاك الله { عبدًا شكورًا }، اشفع لنا إلى ربك... "** الحديث بطوله[٧٦].

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر أخطاء الأنبياء في هذا الحديث، ولم يلزم من ذلك ما ذكره الكاتب .

ثم قال الكاتب : " **لَيْتَكُم تعلّمتم شيئًا من الخطاب الإلهي الكريم لرسله الكرام وعرفتم كيف يكون الأدب مع علماء الإسلام** " .

أقول : سيّد قطب لّما طعن في نبي الله موسى هل تعلّم شيئًا من الخطاب الإلهي الكريم [٧٧] ؟. أم أنّ سيد قطب له الحق في أن يطعن فيمن يشاء ولو كان على حساب الأنبياء ؟!!

ويقال أيضًا : من المعلوم عند الخاص والعام : أنه ما لم يقف مع علماء الإسلام المعاصرين حين رماهم الحزبيون بأبشع التهم وبعدم فقه الواقع مثل السلفيِّي.

قال سلمان العودة في " مجلة الإصلاح " الإماراتيّة (عدد : ٢٢٣ الصفحة الحادية عشرة) بعد أن أفتى علمائنا بجواز الاستعانة بالكفّار : " الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنْ كشفت النقاب عن علل وأدواء خفية كان المسلمون يعانون منها، وأكّدت على أنهم ـ أي العلماء الذين أفتوا بذلك ـ ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة، وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث أنها تحصر نطاق الخلاف وتستطيع أن تقدِّم لهم حلاً جاهزًا وتحليلاً ناضجًا " [٧٨].

وقال في شريط " حقيقة التطرف " : " إن المناصب الرسمية الدينية أصبحت حكرًا على فئات معلومة ممن يجيدون فن المداهنة والتلبيس، وأصبح هؤلاء في زعم الأنظمة هم الناطقين الرسميين باسم الإسلام والمسلمين، مع أنه لا دورَ لهم إلاّ في مسألتين : إعلان دخول رمضان وخروجه، الهجوم على من تسميهم بالمتطرفين " .

وقال سفر الحوالي في شريط " ففروا إلى الله " : " أنا أقول كلمتنا للعلماء: لا نضع اللوم دائمًا على جهة معينة ... وخاصة الذي يعيش معترك معين، وظروف تحتّم عليه مجاملات أو أوضاع صعبة ... وعلماؤنا يا إخوان كفاهم كفاهم، لا نبرر لهم كل شيء ... " .

---

(٧٦) ((صحيح الجامع)) (١/ ٣٠٧ـ٣٨) .

(٧٧) يُنظر : ((التصوير الفني في القرآن)) (ص : ٢٠٠ـ٢٠٣) .

(٧٨) ((جماعة واحدة)) (ص : ٤٠) .

وقال عبد الرحمن عبد الخالق : " واليوم ـ للأسف ـ نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغيّر بعدها نظام حياة الناس وطريقة معاملاتهم " .

وقال في حق شيخه الشنقيطي : " لم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة يوردها أعداء الله، ولا كان على استعداد أصلاً لسماع هذه الشبهة " .وقوله عنه ـ أيضًا ـ : " لقد كان هذا الرجل الذي لم تقع عيني على أعلم منه بكتاب الله مكتبة متنقّلة، ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح " [٧٩] . أما أنت فقد حكمت على العلماء قاطبة الأوائل منهم والأواخر بأنهم أصحاب فهم خارجي كما في أصلك الثامن، وأخرجتهم من الملّة كما في أصلك السادس .

وهذا غَيْضٌ من فَيْض، وإنما نُشير إلى ذلك إشارة .

فهذه طعونكم ـ وغيرها كثير ـ في العلماء السلفيِّين هل هي من قمّة الأدب ؟ أم أنّ من كشف ألاعيبكم ونقد أتباعكم بما فيهم من بدعة لا علم عنده ولا أدب ؟!

ثم أخذ يتكلم بأسلوب ساخر فيقول : " وقد كان الواجب عليكم لو كان عندكم علم أو أدب أن تنصحوا لهم وتقيلوا عثرتهم وتغفروا زلّتهم وتسدِّدوا مسيرتهم " .

أقول : أما الأدب فقد فقتم فيه الروافض في دفاعكم عن سيد قطب الذي قال في حق نبي الله موسى : " لنأخذ موسى[٨٠]: لنأخذ موسى ؛ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج . فها هو ذا قد رُبي في قصر وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتى قويا [٢٨١] .﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾. وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي . وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية، فيثوب إلى نفسه ؛ شأن العصبيين ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾. وهو تعبير مصوِّر لهيئة معروفة : هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضاً . ومع هذا، ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين ؛ فلننظر ما يصنع .... إنه ينظر : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ (سورة القصص :١٨)، مرة أخرى على رجل آخر ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة القصص:١٨) . ولكنه يهم بالرجل الآخر كما همَّ بالأمس، وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقُّبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى[2]٨٢.﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ ،وحينئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى فيرحل عنها كما علمنا . فلندعه هنا

---

(٧٩) [بدون حاشية] .

(٨٠) لم يصفه بالنبوة، ولا صلى عليه !! .

(٨١) ((التصوير الفني في القرآن)) (ص : ٢٠٠- ٢٠٥) .

(٨١) ((التصوير الفني في القرآن)) (ص : ٢٠٠- ٢٠٥) .

لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات ؛ فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس

ألا تستحي أيها الكاتب أن تدافع عمن هذا قوله في نبي من أنبياء الله ، والله لو كان كلامه في عالم من علماء الأمة لكان محرما ، فكيف بنبي من أولي العزم من الرسل ، أما سمعت قول الله تعالى في بني إسرائيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾

أما إساءة الأدب مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدث ولاحرج ،فقد طعن في بعضهم كقوله عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ : " مضى عثمان إلى رحمة ربه، وقد خلف الدولة الأموية قائمةً بالفعل بفضل ما مكّن لها في الأرض ـ وبخاصة في الشام ـ، وبفضل ما مكّن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام في إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال "[٨٤].

وقال ـ أيضًا ـ طاعنًا في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ : " إن معاوية وعَمرًا لم يغلبا عليًّا لأنهما أعرف بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيّد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع . وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل؛ فلا عجب ينجحان ويفشل وإنه لفشل أشرف من كل نجاح[٨٥] "[٨٦].بل وطعنتم في علماء الأمة بفقهكم المزعوم؛ وقد سقنا لذلك أمثلةً كثيرة .

أما نحن فلسنا على أدب في نظرك لأننا أخرسنا تلك الألسنة التي تطاولت على أنبياء الله وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيننا وبينكم كتاب الله؛ فغدًا سوف ينكشف البهرج وينكب الزغل .

وقد نصحتُك، والله الموعد .

الرد على الأصل الخامس

قال الكاتب :

" الأصل الخامس : لا يُحمل مطلق على مقيَّد ولا مُجْمَلٌ على مفسَّر ولا مشتبه على محكم إلاّ في كتاب الله ..

وهذا أصلهم الخامس؛ وقد اتّخذوا هذا الأصل حتى يحكموا بالكفر والبدعة على من شاءوا من الدعاة، فبمجرّد أن يجدوا في كلامه كلمةً موهِمَةً أو عبارةً غامضةً أو قولٌ مجمل يمكن أن يُحمل على معنىً فاسد فإنهم يسارعون بحمل هذا القول على المعنى الفاسد الذي يريدونه، ولا يشفع عندهم أن يكون قائل هذا القول

---

(٨٣) ((التصوير الفني في القرآن)) (ص : ٢٠٠- ٢٠٥) .

(٨٤) ((العدلة الاجتماعية)) (ص : ١٦١) ط الثانية عشر . وأقول : ماذا أبقى هذا الرجل للروافض ؟، وأظن حتى الخميني لو كلف نفسه لما استطاع أن يطعن في عثمان ـ رضي الله عنه ـ أشدَّ من هذا الطعن . ولسيد طعون كثيرة . ويراجَع : ((مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله)) للشيخ ربيع بن هادي .

(٨٥) انظر : ((كتب وشخصيات)) (ص : ٢٤٢) .

(٨٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((ومن أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ .انظر : ((الواسطية)) (ص : ١٤٢ ـ ١٥١) .

وهذا الكلام في حال تحقق وقوع شيء بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما والحال هذه فلا يقبل من هذا الفاجر شيء في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أكذب من حمار أهلِه .

المجمل قد فسّره في مكان آخر تفسيرًا صحيحًا أو قال بخلاف المعنى الفاسد المتوهم في مواضع أخرى " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : إن هذا الأصل ممّا اخترعه الغُلاة في سيد قطب لدفع قوله بوحدة الوجود حينما قال سيد عند تفسيره لسورة الإخلاص : "إنها أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يمستدُّ وجودَه من ذلك الوجود الحقيقي"[٨٧]. ولم يُنقل عن أحدٍ من السلف أنه تعامل مع كلام إمام أو عالم كما يتعامل مع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عبّاس : " يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السمـاء، أقول : قال رسول الله وتقولون : قال أبو بكر وعمر " .

وقال الإمام أحمد : " عجبت لمن عرف الإسناد وصحّته كيف يذهب لرأي مالك وسفيان، والله ـ تعالى ـ يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الكفر قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ " .

وقال الإمام الشافعي : " إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت " .وقال مالك : " كلُّ أحدٍ يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " . وقال أبو حنيفة : " إذا قلتَ قولاً وكتاب الله يخالفه قال : اتركوا قولي لكتاب الله "، قيل : إذا كان قولُ رسول الله يخالفه ؟ قال : " اتركوا قولي لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " [٨٨].

والقائل بخلاف الدليل يرد قوله مطلَقًا ولو كان أحمد أو إسحاق أو الشافعي أو غيرهم من الأئمة ممن لا يلحق سيد قطب غبارهم في العلم والزهد والثقة والإتقان .

وغاية ما نقل عن الأئمة هو الأخذ بالأقوال المتأخِّرة للإمام إذا كان له مذهبان كالمذهب القديم والجديد للشافعي الذي في كتاب الأم، أو الترجيح من أقواله ما يوافق الدليل إذا كان له في المسألة أكثر من رواية كما يفعل المرداوي في كتاب الإنصاف في الروايات عن أحمد .

الثاني : أنّ هذه القاعدة لا تنطبق إلا على المعصوم الذي لا يخطئ، ومن المعلوم أن أخطاء سيد قطب لا يكابر فيها إلا صاحب هوى؛ فإن كان عندكم معصومًا فقد وافقتم الرافضة في القول بعصمة الأئمة، وإن لم يكن معصومًا بطل منعكم لنقده . وإن سلمتم بعدم عصمته ومنعتم نقدَه فأنتم مترددون بين التناقض أو التلون في الدين .

الثالث : أنه يقال : يلزم من هذه القاعدة مفاسد: منها عدم الحكم على الفرق الضالة بالضلالة بهذه الحجة الباطلة، ومنها ، تجهيل السلف الذين حكموا على فرق وأشخاص دون مراعاة لهذه القاعدة، ومنها تهوين شأن البدع في قلوب العامة .

الرابع : ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب " النبوّات " أنّ ابن عربي له أربع عقائد :" الأولى عقيدة أبي المعالي وأتباعه مجرّدة عن حجة ٠ الثانية تلك العقيدة مُبَرْهَنَةً بحججها الكلامية ٠ والثالثة عقيدة ابن سينا وأمثاله الذين يفرّقون بين الواجب والممكن ٠ والرابعة التحقيق الذي وصل إليه وهو أن الوجود واحد " [٨٩]

---

(٨٧) ((في ظلال القرآن)) (٦/ ٤٠٠٢) .

(٨٨) انظر : ((توضيح المقاصد وتصحيح القواعد)) لابن عيسى (ص : ٤٩١/ ١) .

(٨٩) (ص : ١١٩ ـ ١٢٠) .

انتهى كلامه .

بل كل من وقف على حقيقة حاله من العلماء الذين لم يتلطّخوا بعقائد الصوفية ـ مع التجرد من التعصب والهوى ـ لم يتوقفوا في الحكم عليه ولا في تكفيره .

وقد ساق الحافظ السخاوي كثيرًا من أقوالهم، كما في كتابه : " القول المنبي في ترجمة ابن عربي "، وجرت في ذلك مناظرات كثيرة، منها ما ذكره السخاوي في كتابه السابق، قال : " وسمعت شيخنا حافظ العصر فريد الدهر الشهاب : أبا الفضل أحمد بن محمد بن العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر سمعته يقول مِرارًا : إنه جرى بيني وبين شخص يُقال له : ابن الأمين من المحبِّين لابن عربي منازعة كبيرة في أمر ابن عربي، حتى نِلْتُ من ابن عربي لسوء مقالته، فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره .

وكان بمصر شيخٌ يقال له : الشيخ صفا يعتقده الظاهر بَرْقوق، فهدّدني المذكور بأنه يغريه بي فيذكر للسلطان أنّ بمصر جماعة منهم فلان يذكرون الصالحين بالسوء ونحو ذلك؛ فقلت : ما للسلطان في هذا مدخل، لكن نتباهل أنا وإياك في أمره ـ لأنه قلّ ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبًا إلا أُصيب ـ فأجاب للمباهلة .

قال شيخنا : فقلت له : قل : (اللهم إنْ كان ابن عربي على ضلال فالعنِّي بلعنتك) فقال ذلك، وقلت أنا : (اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعنِّي بلعنتك)؛ وافترقنا .

قال : وكان يسكن الروضة فاستضافه شخصٌ من أبناء الجند جميل الصورة، فحضر عنده لضيافته، ثم بدا له عدم المبيت عنده، وخرج في أول الليل وصحبه مَن يشيعه إلى الشختور، فلما رجع أحسّ بشيء مَرَّ على رِجْله فقال لأصحابه : مَرَّ على رجلي شيءٌ ناعم فانظروا، فلم يروا شيئًا؛ وما رجع إلى منزله إلا وقد عَمِيَ بصره، وما أصبح إلا ميِّتًا " [٩٠] انتهى .

وقد كفّره[٩١] جماعةٌ من العلماء المعتبرين ولم ينظروا إلى عقائده الأخرى، ولم يحملوا منها مطلَقًا على مقيّد، ولا عامًّا على خاص، ولا مجمَلاً على مفسَّر، بل صرّحوا بتكفيره لوضوح أمره، وصدَعوا بذلك في كتب كثيرة منها : ـ " تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي " للبقاعي ، " القول المُنْبي عن ترجمة ابن عربي " للسخَاوي ، وقد نقل أقوال العلماء في تكفيره ، " أشعّة النصوص في هَتْك أستار الفُصوص " لإبراهيم الواسطي . ألَّفَه ردًّا على كتاب " الفصوص " لابن عربي ، " تَسَوُّرات النصوص على تَهَوُّرات الفصوص " للسبكي . وغيرها كثير...

ولم يقل أحدٌ منهم ما قال الكاتب وأصحابه في سيد قطب ؟!!

الخامس : أن يقال : لو سلمنا لكم بتطبيق تلك القاعدة على غير المعصوم فلن ينقذه ذلك من بدعه الأخرى التي أدانه فيه محبيه قبل مبغضيه .

قال سيد قطب : " القرآن ظاهرة كونية كالأرض والسموات "[٩٢].

وهذا قول الجهمية : بأن القرآن مخلوق[٩٣].

وقال في موضع آخر كان فيه أكثرَ وضوحًا : " وكما أن الروح من الأسرار التي اختصّ الله بها فالقرآن من

---

(٩٠) انظر : ((توضيح المقاصد وتصحيح القواعد)) : (ص : ١٧٤/ ١) .

(٩١) ابن عربي .

(٩٢) ((في ظلال القرآن)) (٤/ ٢٣٢٨) .

(٩٣) اتفقت كلمة السلف على تكفير من قال ذلك، وحكى الألكائي تكفير من قال بخلق القرآن عن خمسمائة عالم . انظر : ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) للألكائي (٢/ ٢٢٧ وما بعدها) .

صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الجن والإنس ـ وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي ـ أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة { قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا } . فهذا القرآن ليس ألفاظًا وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصفوه كالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره "[٩٤].وقد سبق أن سقنا لكم طعنه بعض أكابر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ واستهزاءه بنبي الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

فهذا غيضٌ من فيض، ومَن أراد الاستزادة فليراجع " العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم " للعالم المحدث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

فهذه أقوال سيد قطب يا عبد الرزاق، فهل لك من مخرج في إنقاذه من هذه الضلالات ؟ .

لو قلت هذا البحر قال مكذَبًا
هذا السّراب يكون بالقِيْعان
أوْ قلتَ هذي الشمس قال مُبَاهِتًا
الشمس لم تطلَع إلى ذا الآن
أو قلتَ قال الله قال رسوله
غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حَرَّفَ القرآن عن موضوعه
تحريفَ كذّابٍ على القرآن
صال النصوص فهو بدفعها
متوكل بالدؤب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه
من باب دفع الصائل الطعّان
فالقصد دفع النص عن مدلوله
كيْلاَ يصول إذ التقى الزحفان

ثم قال الكاتب بعد ذلك : **" وهذا تصيُّد وترقُّب للخطأ من المسلم، وتحميل لكلام المسلم ما لا يحتمله، وتفسيرٌ له بما يخالف نيّته وقصده مع استثنائهم لمشايخهم وأتباعهم "** .

أقول : قال حسن البنا في " رسائله " : " ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع حسماً لمادة التأويل والتعطيل "[٩٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد "[٩٦].

---

(٩٤) ((في ظلال القرآن)) (٤/ ٢٢٤٦ ـ ٢٢٥٠) .

(٩٥) ((رسائل حسن البنا)) (ص ٤١٧) .

(٩٦) ((درء تعارض العقل والنقل)) (١/ ٢٠١) .

وقال البنا ـ أيضـًا ـ في مدحه للتصوف : " وظللت معلق القلب بالشيخ ـ رحمه الله ـ حتى التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور، وفيها مدفن الشيخ وضريحه وقواعد مسجده الذي لم يكن حينذاك، وتم بعد ذلك؛ فكنت مواظبـًا على زيارته كل يوم تقريبـًا، وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور، وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة، وسألت عن مقدم الإخوان فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه، ففعل ... ولم أكن إلى هذا الوقت قد بايعت أحدًا في الطرق بيعة رسمية، وإنما كنت محبًّا وفق اصطلاحهم " .

إلى أن قال : " وذهبتُ إلى الوالد الشيخ بسيوني ورجوتُه أن يقدمني للشيخ، ففعل، وكان ذلك عقب صلاة العصر من يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١هجرية . وإذا لم تخني الذاكرة فقد كان يوافق يوم الأحد؛ حيث تلقيت الحصافية الشاذلية عنه، وأذنني بأورادها ووظائفها "[٩٧].

وقال ـ أيضـًا ـ : " ولعل من المفيد أن أسجل في هذه المذكرات خواطر حول التصوف والطرق في تاريخ الدعوة الإسلامية تتناول نشأة التصوف، وأثره، وما صار إليه، وكيف تكون هذه الطرق نافعةً للمجتمع الإسلامي "[٩٨].

ولا أريد أن أستطرد في ذكر ضلالاته، ولكن يكفي أنه صوفي على الطريقة الحصافية، وتقريره لكتب الصوفية المليئة بالبدع والشركيات كقوله : " يضاف إلى ذلك : أن ليلة الجمعة في منزل الشيخ شلبي الرجال بعد الحضرة يتدارس فيها كتب التصوف من "الإحياء" وسمع "أحوال الأولياء" و "اليواقيت والجواهر" وغيرها؛ ونذكر الله إلى الصباح كانت من أقدس مناهج حياتنا "[٩٩].

فأنت ترى أن الرجل غارق في التصوف، والكتب التي درسها ودرَّسها كتب بدع وضلالة؛ فـ" الإحياء " للغزالي قد أفتى علماء المغرب بإحراقه، وقد جزم ابن عقيل بأنه كتابه بأنه زندقة، وكتاب " اليواقيت والجواهر " مليئ بخرافات الصوفية .

فهل هذه من تصيُّد أخطاء المسلم ؟!

إذن ماذا ما نسمِّي ردودك على السلفيِّين حينما لم تجد ما تُدينهم به فلجأت إلى الكذب والتدليس والتلبيس واتهام النيّات وتكفيرهم من غير دليل في أكثر من موضع من كتابك و ...، و ...، إلخ .

ولله دَرُّ القائل :

إذا عَيَّر (الطائي) بالبخل (مَادِر
وعَيَّر (قَسّا) بالفهاهة (بَاقِل)
وقال السُّها للشمس أنت خَفِيّة
وقال الدُجَّى يا صبح لونك حائل
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياة ذميمة
ويا نفسُ جِدِّي إن دهرك هازل[١٠٠]

أما قوله : " **وتحميلٌ لكلام المسلم ما لا يحتمله، وتفسيرٌ له بما يخالف نيّته وقصده مع** استثنائهم لمشايخهم

---

(٩٧) ((مذكرات الدعوة والداعية)) (ص : ١٩) .

(٩٨) المصدر نفسه (ص : ٢١) .

(٩٩) المصدر نفسه (ص : ٢٩) .

(١٠٠) هذا البيت الأخير فيه مصادمة للحديث القدسي : ((لا تسبوا الدهر ... الدهر أقلب الليل والنهار ...)) الحديث .

وأتباعهم " فقول مردود. فالسلفيّون قد فسّروا أقوال أئمّتكم بحسب ظواهرها ـ مع أنّ المسلم مأمور بأن يأخذ الناس بظواهرهم ـ وعذرهم أنهم لم يدخلوا في هذا التنظيم الباطني الذي له ظاهر وباطن، وباطنه يخالف ظاهره .

وهذا يدلُّ على جهل الكاتب بمنهج أهل السنة الذي يقوم على معاملة الناس على ظواهرهم، فيحكمون على الأقوال والأفعال بحسب ظواهرها لا بحسب ما في نفس المتكلِّم لأن ذلك غَيْبٌ لا يعلمه إلا الله .

ودعوة الرسول ليست سرية، وهي دعوة السلفيين.

الرد على الأصل السادس

قال الكاتب :

" الأصل السادس : خطأ الإنسان في أصول الدين غير مغتفر .. ومن فروع التكفير المشين لهؤلاء اعتبارهم أن الإنسان أيّ إنسان عالمًا كان أمْ جاهلاً بأمور الأحكام ومسائل الشريعة لا يُغتفر له جهله أو خطؤه في أصول الدين " .

أقول : أما العالِم الذي بذل وُسْعَه في الوصول للحق ولم يصل إليه بل أخطأ فيه فهو معذور إن شاء الله .

وإذا عذَر الله الجاهل الذي شَكّ في قدرة الله أفلا يعذر العالم الذي أراد الحق فأخطأه ؟ وقد جاء في الحديث : " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[١٠١].

وأما الخطأ من الجاهل فهو على التفصيل : إنْ كان جهله مِمّا يمكن دفعه فليس بمعذور .

قال القرافي :" القاعدة الشرعية دلَّتْ على أن كلّ جهلٍ يمكن المكلّف دفعه لا يكون حجة للجاهل " [١٠٢] .

وقال ابن اللّحام : " جاهلُ الحكم إنما يُعذر إذا لم يقصِّر ويفرِّط في تعلُّم الحكم، أما إذا فرّط فلا يُعذر جَزْمًا"[١٠٣] .

وإن كان جهله ممّا لا يمكن دفعه فهو معذور لحديث "الرجل الذي شكّ في قدرة الله .. الحديث" [١٠٤] .

والعذر بالجهل عمومًا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، والأشخاص يختلفون فمنهم مَنْ قامت عليه الحجة، ومنهم من لم تقم عليه الحجة باعتباره حديثَ عهدٍ بإسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن دِيار الإسلام ، والجهل أيضًا يختلف : فقد يكون جهلاً بما هو معلومٌ من الدين بالضرورة أو بما دون ذلك .

وقولُ الكاتب عن السلفيِّين : **" لا يغتفر له جهله أو خطؤه "** بهذا الإطلاق هو كذبٌ عليهم، هدفه منه : إلحاق من قام الدليل الشرعي بعدم عذره بمن هو معذور من جهة الشرع، وذلك لكي يَسْلَم له أئمّته ومرشديه الذين وقعوا في بدع كبرى كسيّد قطب وحسن البنّا وغيرهم ممّن يدافع عنهم !!

ولو قلنا بقول الكاتب أنّ الجاهل يُغفر له خطؤه وجهله في أصول الدين بإطلاق لم نُبَدِّع أحدًا أبدًا حتى لو أحدث في الدين وجاء بالبدع الكبرى، ولكانت المعتزلة والجهمية والأشاعرة والروافض وغيرهم من أهل البدع من أهل السنة؟.

والكاتب يحاول بكل وسيلة أن يدافِع عن أهل البدع حتى لو كان على حساب تكفير السلفيِّين ؛ لأن الهم

---

(١٠١) رواه البخاري في (الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ : ١٣/ ٢٣٠ ـ مع الفتح) .

(١٠٢) ((الفُروق)) للقرافي (ص : ٤١٤) .

(١٠٣) ((القواعد والفوائد الأصولية)) (ص : ٥٨) .

(١٠٤) رواه البخاري في (كتاب الأنبياء : ٦/ ٥١٤ ـ مع الفتح) .

الأوّل له ـ كما يظهر ـ أن يُخرج سيّد قطب عن كونه مبتدعًا ويُلحقه بأهل السنة بحجة أن خطؤه عن جهل ؟!

ثم قال بعد ذلك : " **وقد جاء أصلهم هذا بناءً على فهمهم السقيم لما ذكره العلماء من أنّ الاجتهاد لا يُقبل في العقيدة .. ففرّعوا بفهمهم الباطل الخارجي أنّ مَنْ وقع في الخطأ من مسائل العقيدة فإنه غير مغفور له .. وبذلك أخرجوا علماء الأمة من المِلّة من حـــيث يشـــعرون أو لا يشعرون ..** " .

أقول :إن الخطأ مانع من موانع التكفير التي تمنع من إطلاق الكفر على المعين إذا توفرت شروطه بإطلاقه ـ كما سيأتي ـ . والأدلة على اعتباره كثيرة، منها :قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ، وثبت في " صحيح مسلم " أن الله تعالى قال : " قد فعلتُ "[١٠٥].وقال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ .

وفي " صحيح مسلم " عن ابن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فت اليوم، لم يفتح قط إلاّ اليوم، فنزل منه فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلاّ اليوم، فسلم، وقال : أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك : خاتمة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة؛ لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته "[١٠٦].

وفي " سنن ابن ماجة " عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استُكرهوا عليه "[١٠٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفًا للسنة؛ فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع "[١٠٨].

ولكن ليس كل خطأ في أصول الدين يمنع من إطلاق الكفر على المعين؛ وقد ذكر العلماء أن الخطأ فيما لم يشرع جنسه كالشرك مثلاً فإنه لا يعاقب عليه صاحب ولا يثاب حتى تبلغه الرسالة وتقوم عليه الحجة " .

وقد بيّن شيخ الإسلام هذا الأصل العظيم فقال ـ بعد كلامه عن تقسيم الخطأ إلى عمد وغير عمد ـ : " بخلاف ما لم يشرع جنسه مثل الشرك؛ فإن هذا لا ثواب فيه وإن كان الله يعاقب صاحبه إلا بعد بلوغ الرسالة، كما قال تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾. لكنه وإن كان لا يعذب فإن هذا لا يثاب، بل هذا كما قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾، قال ابن المبارك : (هي الأعمال التي عُملت لغير الله)، وقال مجاهد : (هي الأعمال التي لم تقبل)؛ وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾؛ فهؤلاء أعمالهم باطلة لا ثواب فيها ... "[١٠٩]. فالكاتب يحاول بكل وسيلة أن ينقذ منظريه ومرشديه كحسن البنا وسيد قطب من هذه المزالق الخطرة، ويلحقهم بأهل السنة ... وهيهات .

وقول الكاتب : " **اعتبارهم أنّ الإنسان أيّ إنسان عالمًا أم جاهلاً بأمور الأحكام ومسائل الشريعة لا يغتفر له جهله أو خطؤه في أصول الدين**

---

(١٠٥) ((صحيح مسلم)) (كتاب الإيمان : ١/ ٨١) .

(١٠٦) ((صحيح مسلم)) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٢/ ١٩٨) .

(١٠٧) ((سنن ابن ماجه)) : (كتاب الطلاق، برقم : ٢٠٤٥)، وصححه الألباني في ((الإرواء)) (/) .

(١٠٨) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٦٨٥) .

(١٠٩) ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/ ٣٢ ـ ٣٣) .

إلى قوله : **وبذلك أخرجوا علماء الأمة من الملّة** " معناه أنّ علماء الأمة وفي مقدمتهم الصحابة وقعوا في الكفر عن جهل أو خطأ لكنّ السلفيِّين لم يعذروهم بذلك الجهل أو الخطأ ؟!!

الرد على الأصل السابع

قال الكاتب :

" الأصل السابع : إطلاق لفظ الزنديق على المسلم بلا دليلٍ سوى الهوى ، والزنديق لا يُطْلَق في لغة أهل العلم ـ في الأغلب ـ إلا على الكافر المظهر للإسلام، وبالخصوص على الثنوية القائلين بإلهين ومدّعي النبوة والرسالة والفرق الباطنة الذي يحملون معاني القرآن على عقائدهم الوثنية ..وقد ذهب كثيرٌ من الفقهاء إلى أنّ الزنديق يُقتل دون استتابة بمجرّد إظهار كفره لأنه منافق كذّاب . وقد تساهل أصحاب هذا الفكر الجديد بإطلاق لفظ الزنديق على المسلم المتّبع للقرآن والسنة بخطأ أخطأ فيه !! فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون !! " .

أقول : ليس من مذهب أهل السنة إطلاق لفظ الزنديق[١١٠] على المتّبع للقرآن، ولا حتى على رأي الخوارج.

والكاتب كفّر السلفيِّين تحت هذا الأصل كما في الطبعة الأولى من الكتاب، وأفتى أن لفظ الزنديق في هذا العصر لا يُطلق على الوثنية ومدّعي النبوّة، ولا يُطلق على الفرق الباطنيّة التي تحمل معاني القرآن على عقائدها الوثنية لأنهم ليسوا بكفّار ولا زنادقة ، بل الكفّار عنده هم السلفيِّون، ثم أفتى أن يُقتلوا بدون استتابة .

كان هذا في الطبعة الأولى وحذفها في الثانية لمّا رد عليه الشيخ ربيع في ردِّه على عبد الرحمن عبد الخالق [١١١] .

ثم قال الكاتب : **" ولعلّ العذر لهم في ذلك هو تزاحُم هذه الألفاظ في قاموسهم الذي لا يوجد فيه إلا زنديق .. وخارجي .. وكافر .. ومبتدع "** .

أقول : تبين للقارئ الكريم أن الكاتب قد كفّر السلفيين في مواضع عدة من كتابه هذا، واتهم بشتى التهم، ودخل في نياتهم، وطعن في مقاصدهم، بل وتطاول لسانه على أهل العلم منهم، ولم يراع لهم حرمة .

وإذا كان لا يوجد في قاموس السلفيين إلا هذه الأربعة (زنديق، خارجي، كافر، مبتدع) فالكاتب قد بلغت شتائمه في هذا الكتاب أكثر من ثلاثين شتيمة عكس فيها مدى التربية التي تلقاها عن أشياخه ومنظريه

---

(١١٠) قال في ((اللسان)) (٦/ ٩١١) : ((الزنديق : القائل ببقاء الدهر . فارسيٌّ معرب، وهو بالفارسية (زنديجراي)، يقول بدوام الدهر ...)) ثم نقل عن أحمد بن يحيى أنه قال : ((وليس في كلام العرب (زنديق)، وإنما تقول العرب (رجل زندق) و(زندقي) : إذا كان شديد البخل؛ فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا : ملحد ودهري)) .

قلت : قد وقع اختلاف بين أئمة اللغة حول تحديد مفهوم هذه الكلمة، وقد حرر العلامة علاء الدين البخاري الحنفي هذه اللفظ في رسالته المسماة ((فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين)) بما محصلته : أن اسم الزنديق هو في الأصل منسوبٌ إلى (زند) اسم كتاب أظهر مزدك في أيام قباد وزعم أنه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت . يختص بمن اعترف بنوة النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر شعائر الإسلام وتبطن عقائد هي كفر بالاتفاق .اهـ .

قال الوكيل تعليقًا عليه : ((والحق أنه ليس في الشرع ولا في اللغة تحديد جامع مانع لمفهومها، والحق أن الزنديق : لفظ غامض مشترك لم يطلق بمعنى واحد في كل عصر، ولا على قوم بخصوصهم، بل تعددت معانيه، واختلفت إطلاقاته)) اهـ .

انظر : ((مصرع التصوف)) للبقاعي بتحقيق عبد الرحمن الوكيل (ص : ١٦٦)، ط : الإفتاء، وكذا رسالة في معنى الزنديق لابن كمال باشا (مخطوط) .

(١١١) انظر : ((النصر العزيز)) (ص : ٨٨) .

فأنا أتحدى الكاتب أن يأتي برجل اتهمه السلفيون بشيء من هذه الألفاظ وهو برئ منها . وهو لكثرة أدواءه يرمي بها السلفيين على حد قولهم : (رمتني بدائها وانسلت) .

الرد على الأصل الثامن

قال الكاتب (ص : ١٤) :

" الأصل الثامن : إقامة الحجة لا تكون إلا في بلادٍ بعيدة عن الإسلام

ومن دواهي القوم قولُ بعضهم [١١٢] أن إقامة الحجة على من وقع في الكفر لا تكون إلا في البلاد النائية والبعيدة عن الإسلام، أما بلاد المسلمين فلا حاجة لمن وُجد فيها إلى أن تُقام الحجة عليه؛ وعلى هذا الأصل الخارجي يكون كلُّ من وقع في الكفر أو الشرك وهو في بلاد التوحيد فهو مشرك كافر، ولا حاجة عند ذلك إلى إقامة الحجة عليه؛ وهذا الأصل من فروع الأصل المتقدِّم : (من وقع في الكفر فقد كفر) " .

أقول : قال الشافعي : " إن من العلم ما لا يسع بالغًا غير مغلوب على أمره جهله مثل الصلوات الخمس وأنّ لله على الناس حج البيت ... وأنه حرّم الزنا والسرقة ... " [١١٣] .

وقال ابن قُدامة بعد كلامه على جاحد الصلاة ومتى يُعذر : " فإن لم يكن ممّن يجهل ذلك كالناشئ من المسلمين في الأمصار والقرى لم يُعذر ولم يُقبل منه ادّعاء الجهل، حُكم بكفره .. ولا أعلم في هذا خلافًا " [١١٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية " إن الأَمْكِنة والأَزْمِنَة التي تفتر فيها النبوة لا يكون حكم من خَفِيَتْ عليه آثارُ النبوة حتى أنكر ما جاءت به خطأ كما يكون حكمه في الأمكنة والأزمنة التي ظهر فيها آثارُ النبوّة " [١١٥] .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب – رحمه الله–: " إنّ الذي لم تَقُم عليه الحجة هو الذي حديثُ عهْدٍ بالإسلام والذي نشأ ببادية، أو تكون ذلك في مسألة خفيّة مثل الصَّرْف والعَطْف فلا يكفُر حتى يعرف؛ أما أصول الدين التي أوضحها الله في كتابه فإن حجة هي القرآن فمن بلغه فقد بلغته الحجة " [١١٦] .

وقال الشيخ ابن باز– رحمه الله–: " الأمور قسمان : قسمٌ يعذر فيه بالجهل، وقسمٌ لا يُعذر فيه بالجهل :

فإن كان مَنْ أتى ذلك بين المسلمين، وأتى الشرك بالله، وعَبَد غيرَ الله فإنه لا يُعذر لأنه مقصِّر لم يسأل، ولم يتبصّر في دينه فيكون غير معذور في عبادته غيرَ الله من أموات أو أشجار أو أحجار أو أصنام لإعراضه وغفلته عن دينه كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ " .

إلى أنْ قال : " والقسم الثاني : من يُعذر بالجهل كالذي ينشأ في بلاد بعيدة عن الإسلام في أطراف الدنيا، أو لأسباب أخرى كأهل الفَتْرة ونحوهم ممّن لم تَبْلُغْهم الرسالة فهؤلاء معذورون بجهلهم " [١١٧] .

قلت : يُفهم من كلام الشيخ أنّ مَنْ وقع في الكفر في بلاد المسلمين لا يُتَوَقَّفُ في كفره، أما مَن هو في بلادٍ بعيدة عن ديار الإسلام فهذا لا يَكْفُر حتى تَبْلُغَه الحُجّة لأنه جاهل .

---

(١١٢) هذا يدلّ على أنّ الكاتب حاقدٌ على السلفيِّين جميعًا، وإلا فلِمَ عَمَّمَ الحكم على الكُلّ مع انه قولُ البعض ـ كما يزعم !!؟ ـ .

(١١٣) ((الرسالة)) للشافعي (ص : ٣٥٧) .

(١١٤) ((المغني)) : (٢/ ٤٤٢) .

(١١٥) ((بُغية المُرْتاد)) : (ص : ٣١١) .

(١١٦) ((مجموعة مؤلّفات الشيخ محمد بن عبد الوهّاب)) : (٣/ ١١)، وانظر : ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٤/ ٥٤)، وانظر : تعليق رشيد رضا في ((مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)) : (٤/ ٥١٧)، و((مجموع فتاوى ابن باز)) : (٤/ ٢٦ـ ٢٧) .

(١١٧) ((مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة)) : (٢٦ـ ٢٧/ ٤) .

فهل هؤلاء الأئمة الأعلام ومنهم الشافعي، وابن قُدامة، وابن تيمية، وابن عبد الوهّاب، وغيرهم كثير ممّن لم نذكره وقعوا في هذا الأصل الخارجي - كما زعم الشاجي - .

وهل حَطّ قدْر البدر عند طلوعه
إذا ما كلابٌ أنكرته فهرتِ
وما أن يضر البحر إن قام أحمق
على شَطَه يرمي إليه بصخرتِ

أما قول الكاتب " **باستثناء الحُكّام فهم عندهم بحاجة لإقامة الحجة لينطبق عليهم الكفر من عدمه، أما العامّة فلا حاجة لإقامة الحجة عليهم** " فقول مردود، فمن وقع في الكفر وأُقيمت عليه الحجة وأصرَّ وعاند، وسلِم من الشبهة والمانع فهو كافر . ولا فرقَ في ذلك بين الحاكم والمحكوم .

الرد على الأصل التاسع

قال الكاتب (ص : ١٥) : " **العمل الجماعي أم الفتن ...** " .

ثم قال : " حَطَّت هذه الطائفة رحالها على عروة وثقى من عرى هذا الدين ألا وهي العمل الجماعي بغية حلّها فقالوا عنه أم الفتن " .

أقول : أولاً : ما الدليل على أن العمل الجماعي بهذه العبارة وبدون تقييد في كون المقصود به شرعيًّا أو غير شرعي عروة وثقى من عرى هذا الدين ؟

ثانيًا : الأعمال الجماعية المشروعة كالجهاد والحج وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء وغيرها كثير . هل رأيت أو قرأت عن أحد من السلفيِّين ينكر مثل هذه الأعمال المشروعة التي لا ينكرها إلاّ كافرٌ خارج عن ملّة الإسلام ؟

ثم قال بعد ذلك " وللتدليل على حرمة العمل الجماعي قالوا : إن العمل الجماعي لم يَرِد في الشرع بدليل أنه لو كان أمرًا واجبًا لوجب أن يبيِّنه الرسول صلى الله عليه وسلم بيانًا عامًّا قاطعًا للعذر لا أن يجعله نُهْبَةً للآراء وعُرضة للأهواء وموطنًا للنزاع والخلاف ومستودَعًا للفرقة والاختلاف "

أقول :هذا هو قولهم في كلِّ قضية لم يَرِد بها الشرع وشرعتها الجماعات الحِزْبية وهنا نسأل الكاتب فنقول : أنت قلت عن العمل الجماعي [ص١١٨] أنه عروة وثقى من عرى هذا الدين، وهذا يدلُّ على أنه عبادة، ومن المعلوم أن العبادة توقيفيّة، فلِمَ تُنكر على السلفيِّين قولهم عنه أنه لم يَرِد في الشرع وأنت تعلم أن العبادة توقيفيّة ؟

فهل العبادات عندك غير توقيفيّة ؟

فإن قلتَ : نعم، فقد وافقتَ أهل البدع .وإن قلتَ : لا، بطل إنكارُك على السلفيِّين .

ثم قال الكاتب : " **وقالوا عن أدلّة مشروعية العمل الجماعي أنها لا تهدي إلى صواب الحق أو حق الصواب، وفيها التكلُّف الوَعِر الذي لا يعرفونه إلا في منطق الفلاسفة** " .

أقول : إن العمل الجماعي الذي يريده الكاتب - هو : الدعوة إلى تفريق الأمة وتمزيقها بالتعاوُن مع أهل البدع والضلال - ولا يستطيع أن يأتيَ بدليل عن أئمّة السلف بجواز العمل الجماعي البِدْعي إلا إنْ ثبت أنّ

---

(١١٨) المقصود : غير المشروع؛ أما المشروع فلا يخالِف فيه مسلم يؤمن بالله واليومِ الآخِر .

أئمة السلف ـ وعلى رأسهم الإمام أحمد، وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ كانوا يدْعون إلى تفريق الأمة وتحزيبها وتكتُّلها في أحزاب وجماعات كما هو حال الأحزاب والطوائف التي تُدعي اليوم ـ مغالَطة ـ بالجماعات الإسلامية وهي في واقعها فرقٌ وأحزاب تدعوا كل منها إلى رفعة نفسها والطعن فيما سواها [١١٩].

ثم قال الكاتب : " وأما ما تفرضه الظروف في بعض البلدان على الدعاة إلى الله من الإسرار بدعوتهم فاعتبروه باب ضلالة؛ حيث أن دينهم جلي ظاهر لا خفاء فيه ولا دس ولا كتمان ولا أسرار " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن الدعوة إلى الله فرض على الكفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية ... "[١٢٠].

فإذا كانت الدعوة إلى الله فرض على الكفاية فما فائدة الدس والكتمان والإسرار على حدِّ تعبيرك !! .

الثاني : أن اللجوء إلى السرية في الدعوة إلى الله من أعظم أخطاء دعاة الحزبية .

وقد أمر الله بالصدع بالدعوة كما قال تعالى : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ ؛ فصدع النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة في مكة بين المشركين وأصابه ما أصابَه من أذى فصبر، وأصاب أصحابه ما أصابهم من أذى فصبروا ، فالأمر بالصدع فيه نهيٌ عن السرية .

وقال تعالى : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ . قال بعض المفسرين في معنى الآية : بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ... فوليجة الرجل من يختص بدخيلة أمره دون الناس[١٢١].

وفي الصحيح : عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه "[١٢٢].

قال الحافظ في شرحه : " (أجل أن ذلك يحزنه) أي : من أجل ... وإنما قال " يحزنه " ؛لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه أو لدسيسة غائلة له "[١٢٣].

قلت : فإذا كان النهي عن المناجاة والسرية يفضي إلى فساد ذات البين، فلأن ينهى عنها لأجل فساد الدين أولى وأحرى . وقد تنبه سلفنا الصالح قديماً إلى خطر الاجتماعات السرية، وما تفضي إليه من شر مستطير على المجتمعين أنفسهم وعلى عامة المسلمين، فحذروا منها، وحاربوها؛ إذْ هي نواة الضلالة .

فإن الضلالة أول ما تخرج في الأمة تكون سرًّا بين أصحابها تربيها الكلمة، ثم تكون نهايتها إلى السيف، كما هي سنة الله في خلقه .

أخرج ابن أبي عاصم في " السنة " بسند جيد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أوصني، قال : " اعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم

---

(١١٩) انظر : ((جماعة واحدة لا جماعات)) : (ص : ٧٦) .

(١٢٠) ((مجموع الفتاوى)) (١٥/ ١٦٧) .

(١٢١) ((تفسير البغوي)) (٤/ ١٩) .

(١٢٢) البخاري : (١١/ ٨٥ ـ ٨٦ فتح) .

(١٢٣) ((فتح الباري)) (١١/ ٨٦) .

رمضان، وحج البيت، واعتمر، واسمع وأطع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر "[١٢٤].

وأخرج اللالكائي في " السنة "[١٢٥]عن الأوزاعي قال : قال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ : (إذا رأيتَ قومًا يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيسِ ضلالة)[١٢٦].

الثالث : إن أكثر أولئك الدعاة الذين يعنيهم الكتاب ويدافع عنهم قد أقاموا في بلاد الكفر اختيارًا مع قدرتهم على الهجرة إلى بلاد الإسلام دون ضرورة معتبرة الرخصة في ذلك كالعلاج، أو لطلب علم من العلوم المباحة مما يعودُ نفعها على المسلمين، أو نحو ذلك .

ولو أقام في بلاد الكفار إقامة يترتب عليها مصالح يعود نفعها على المسلمين في دنياهم ودينهم لكان ذلك جائزًا مع الاستقامة على دين الله جملة وتفصيلاً وإقامته لشعائره التعبدية بكل حرية .

أما ما عدا ذلك فلا يجوز له البقاء في بلاد الكفار للنصوص الدالة على ذلك : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾.

فإذا كان الله لم يعذر من أسلم في بلده الكافرة وهو قادرٌ على الفرار بدينه إلى ديار الإسلام فكيف بمن يسافر من ديار الإسلام إلى ديار الكفر والشرك طوعًا واختيارًا كما هو حال كثير من دعاة الحزبية !! .

بل إن كثيرًا من هؤلاء لا يعرف ديار الإسلام إلا في المواسم فقط لجمع العطايا والهبات التي اعتادوا أن يعيشوا بها حياة الأثرياء ويحاربوا بها أتباع الرسل والأنبياء .

الرابع : أن تعليل الكاتب لأولئك الدعاة أنهم في البلاد التي يضيق فيها على الدعاة مضطرون لاستخدام السرية تعليلٌ كاذب وباطل .

أما كذبه : فلأنهم يستخدمون السرية حتى في ديار الإسلام التي تُقام فيها شعائره بكل حرية . فلأيِّ شيءٍ يتناجون ؟!! .أما كونُه باطلاً : فلأن المطلوب من كل مسلم أن يقيم دين الله في نفسه أولاً .

أما الدعوة إليه ففرض على الكفاية إنْ قام بها البعض سقطت عن الباقين .

وقد جاءت الشريعة لدفع المفاسد قدر الإمكان، وذكر الفقهاء في ذلك قاعدةً مشهورةً : (دفع المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح) ، بل قد ذكروا من فروع تلك القاعدة : أنه إذا وجب على المرأة غسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخِّرُ الغسل؛ لأن في كشف المرأة على الرجال مفسدة ـ وأيُّ مفسدة ـ[١٢٧]؛ فإذا كان هذا في الواجب فكيف بفروض الكفايات كالدعوة إلى الله تعالى وغيرها .

---

(١٢٤) ((السنة)) لابن أبي عاصم (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) .

(١٢٥) (١/ ١٣٥) .

(١٢٦) أخرجه الدارمي في ((سننه)) (١/ ٩١)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٢/ ٩٣) . ويراجَع كتاب ((الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامِهم والتحذير من مفارقتهم)) للشيخ عبد السلام بن برجس .

(١٢٧) ((الأشباه والنظائر)) لابن نجيم (ص ٩)، وانظر : (القواعد الفقهية الكبرى وما تفرّع عنها)) لفضيلة شيخنا صالح السدلان (٥١٤ وما بعدَها) .

الرد على الأصل العاشر

قال الكاتب : **" الأصل العاشر : الحزبية المذمومة والعمل الجماعي المشروع وجهان لعملة واحدة ... "** .

ثم قال : " اعتبر هؤلاء أن الحزبية لازمة للعمل الجماعي غير منفكّة عنه، وبالتالي أسقطوا سلبيّات الحزبية على العمل الجماعي فقالوا إن الحزبية لا تصبح دينًا إذا سمّيناها عملاً جماعيًّا أو قلنا جماعة !! أو جمعية !! أو لجنة !! أو حركة !! وعليه فقس " .

أقول : إن الشرع لا يمنع وجود مثل هذه الجماعات من حيث إنها تقوم على البِرِّ والتقوى والإحسان المتمثِّل في الأعمال الجماعية، وإنما يعارضها لأنها ارتكبت التفرُّق المذموم الذي حرّمه الله ورسوله القائم على فساد في العقائد والمناهج، وربما عارضها أيضًا لأنها ارتكبت بعض الأعمال المشروعة على صورة جماعية لم يَرِدِ الشرع بها ،ولهذا لو قامت جماعات متعدِّدة تجمعها العقيدة والمنهج والغاية والمقصد لأعمال الخير فلا شيء في ذلك لأنها في الحقيقة جماعةٌ واحدة لا جماعات، لأنّ مَن هذا وصفُهم جماعةٌ واحدة وإن تباعدتْ أوطانهم وتفرّقت أبدانهم [١٢٨] .

وأنا أسأل الكاتب عن دعوة جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ :

أليْست مشابهة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في عقيدتها ومنهجها وجهادها وتطبيق شرع الله ـ تعالى ـ وإقامة الحدود وتغيير المنكرات والقيام بالأعمال الجماعيّة القائمة على البِرِّ والتقوى والدعوة إلى الخير إلى غير ذلك من الأعمال الجماعية .

أخبرني عن سلفيّ واحد أنكر تلك الأعمال الجماعية القائمة على التجمُّع الإسلامي الصحيح الذي يشبه تجمُّع أتباع الإمام محمد بن عبد الوهّاب .أخبرني عن هذه الجماعات التي تُناضِل عنها هل رضِيَتْ هذا التجمُّع ؟! أو أنها استعملت كل الأساليب الفاجرة لفَضِّ هذا التجمُّع وحده من بين التجمُّعات القبورية والرافضية والباطنية والحزبية .

بل قد كان من أشدِّ الغاضبين على هذا التجمُّع السلفيّ : الجماعات الإخوانية والقطبية [١٢٩]، فلما أعْيَتْها الحِيَل لجأت إلى الحديد والنار في حرب وحْشِيّة لا تلتزم دينًا ولا خُلُقًا حتى قضوا على هذه الجماعة السلفيّة وهدموا مدارسها ومؤسّساتها وقتلوا أميرها الموحِّد المجاهد .

فهل عارض سلفيّ واحد هذا التجمُّع المستوفي الشروط [١٣٠].

ثم قال الكاتب بعد ذلك : **" وذلك أنهم يرون أنّ هذه الأسماء والمصطلحات العائمة البعيدة عن الوُضوح قد جَنَتْ على الإسلام والمسلمين، وهكذا هذه الحِزْبيّات المعاصِرة والتجمُّعات الحاضرة كانت بداياتها نيّات خير ... ثم أصبحت تكتُّلات تُراد لذاتها "** .

أقول : هذا تسليم من الكاتب في أن إنكار السلفيين لتلك الأسماء والمصطلحات كونها عائمة وبعيدة عن

---

(١٢٨) ((جماعة واحدة)) : (ص : ١١٥) .

(١٢٩) وهم جماعة ((جوانا مسلم)) في أفغانستان !!

(١٣٠) يُنظر : ((جماعة واحدة)) : (ص : ١٠٩) .

الوُضوح ، ومعلوم أنّ دين الله الإسلام هو دين الوُضوح والصّراحة، وليس في الإسلام غموض ولا ألغاز ولا طلاسم كما هو شأن الحزبية باعتراف الكاتب نفسه ، فإن أصحابها قد تعمدوا الإجمال والإطلاق كما هو شأن كل ناصرٍ للباطل مدافِعٍ عنه تعييه الأدلة ويعجز عن مقارعة الحجة بالحجة فيلجأ إلى التمويه والإجمال والفهفهة، ولا يفرح بمثل هذه الأساليب إلا الغثاء الذين لا يُدركون هوان الباطل وحقارته ولا يُدركون قيمة الحق الأبلج ونضارته ومكانته [١٣١].

أما أنّ مثل هذه الاصطلاحات العائمة قد جَنَتْ على الإسلام والمسلمين فنعم، قال ابن القيِّم ـ رحمه الله تعالى ـ

فعليك بالتفصيل والتبيين فالـ إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الـــوجود وخبّطا الـ أذهان والآراء كل زمان

ثم قال بعد ذلك : **" وهكذا هذه الحزبيّات المعاصرة والتجمُّعات الحاضرة كانت بدايتها نيّات خير ... ثم أصبحت تكتُّلات تُراد لذاتها "** .

أقول : الواقع يشهد أن هذه الجماعات مختلفة المناهج والغايات والمقاصد[١٣٢]؛ فكلُّ جماعةٍ تدعوا إلى منهجها، وتسعى لتحقيق غاياتها التي تضر ولا تنفع، وتغرس في نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكلِّ مَن لا يَنْضَوي تحت رايتها، وتفتعل من الأكاذيب والشائعات التي تحطِّم خصومها ومخالفيها؛ وكثيرٌ منها يبالِغ في عدائه للمسلمين فيكفِّرهم ويرى سفك دمائهم واستحلال أموالهم وأعراضهم ويفعل بالمسلمين ما لا يفعله باليهود والنصارى [١٣٣].

الرد على الأصل الحادي عشر

قال الكاتب (ص : ١٩) :

" الأصل الحادي عشر : تحريمهم العمل الجماعي والتنظيم الدعوي على الجماعات الإسلامية وإباحته لأنفسهم وأشياعهم " ثم قال : " مع أنّ هؤلاء قد أفتوا بحرمة العمل الجماعي والتنظيم الدعوي بحجة أنه يدعوا إلى الحزبية لكن أعمالهم جاءت مخالِفةً لفتواهم " .

أقول : إن ما يحقِّق المصالح ويدرأ مفاسد ويتمشّى مع قواعد الشريعة الإسلامية ونصوصها فهو من العدل

---

(١٣١) ((الحدّ الفاصل)) (ص : ٨) .

(١٣٢) ولذلك : فكلُّ جماعةٍ تطعن في الأخرى أشدَّ الطعن : فجماعة التبليغ تطعن في جماعة الإخوان وتحذِّر منهم أشد التحذير بحجة أنهم أصحاب فشلٍ سياسي ـ وهو حق ـ، والقطبيّون بينهم وبين الإخوان الأصل عداءٌ كبير ولا يُغتر بتظاهرهم بالوحدة فإنهم كما قال الله : { تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى } ، بل إنّ القطبيّين يطعنون في جماعة الإخوان بحجة أنهم أصحاب بدع .

ولا أدري كيف أوفِّق بين دعوى اهتمام بعض القطبيّين بالعقيدة وبين دفاعهم المستميت عن سيد قطب الذي أظنه حوى جُلَّ عقائد الاثنتين والسبعين فرقة ـ إن لم تكن جميعها ـ .

وعليه : فلا يغتر بتحدث القطبيين عن القعيدة؛ لأنها عقيدة "الخوارج القدامى"، ولا أدلَّ على ذلك من قولهم عن أنفسهم بأنهم ((سلفيوا العقيدة، عصريوا المواجه)) !!؛ لأن المواجهة العصرية من إرهاب وتفجير وتكفير هي طريقة الخوارج القدامى . ومن زعم أنه سلفيًّا ألزم باتباع طريقة السلف مع الحكام بالطاعة للمسلم وإن ظلم، وعدم التكفير بالمعصية ونحوها؛ فإن التزم وإلاّ فهو كاذبٌ في ادعاءه .

(١٣٣) ((جماعةٌ واحدة لا جماعات)) للشيخ ربيع (ص : ٩٩) .

الذي أمر الله به إذا يحقِّق المصالح التي اهتم الشرعُ بمراعاتها .

وأكبرُ دليل على هذا : هو واقع السلفيِّين في كلِّ مكان إذ لهم مدارس وجامعات لها إداراتها القائمة على العمل الجماعي والتنظيم الإداري، ولهم جمعيّات في الهند وباكستان وبنجلادش وغيرها .ولهم مساجد، ومشاريع تقوم بأعمال جماعيّة لها إدارات تدبِّرها وتنظِّمها

وفي السعودية لهم وزارات عديدة منها وزارة العدل يتبعها عشرات المحاكم، ووزارة التعليم العام، ووزارة التعليم العالي يتبعها عدد من الجامعات، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ووزارة الحج، وكلُّ ذلك يقوم على التنظيم الإداري والعلمي .

وقامت ـ أيضاً ـ فيها مراكز ومكاتب لدعم الجهاد والإغاثة للمنكوبين والعون للفقراء والمساكين، وغير ذلك من الأعمال الجماعية المنظَّمة .

وللسلفيين في اليمن مدارس ومساجد قائمة على العمل الجماعي . وما سمعنا من عالم أو طالب علم سلفي يحارب العمل الجماعي المشروع ويحرِّمه ويبدِّع أهله [١٣٤] .

أمَّا ما كان متضمِّناً للظلم والتعسُّف مع المخالَفة لمنهج الإسلام ونصوصه فهذا النظام باطل وليس هو من الإسلام في شيء .

والواقع : أن التنظيم عند جماعة القطبيِّين سِرِّي ويحتوي على أمور لو أُظهرت لعامّة الناس لأنكروها أشد الإنكار لِمَا تحتوي عليه من مخالفة الشرع .

فهل تقول أيها الكاتب : إنّ كلَّ نظام مهما كان نوعه فهو من الإسلام ،وما رأيُك في النُّظُم القائمة على الكفر في البلاد الغربية المعادية للإسلام كالنظام الشيوعي والديمقراطي هل هذه النُّظُم جائزة شرعاً ؟!! .

ثم قال الكاتب : (فلديهم عمل منظَّم كالأسابيع الثقافية والمخيّمات الربيعية، وطبع الكتب، والتواصُل الفكري والتنظيمي بينهم في بقاع مختلفة وبين قيادتهم (المدينة) المعروفة، إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى إنكاره " .

أقول : التنظيم المباح الذي لا يخالف نصاً من نصوص الشرع لا بدَّ منه، ولا يستغنى عنه أحد، وبه تسير أمور الحياة؛ فالإدارات والإمارات والمحاكم والجيوش وغيرها قائمةٌ على التنظيم الدنيوي .أما التنظيم السري الباطني والذي هو أشبهُ بالمحافل الماسونية، والذي يعتمد بشكل رئيس على الطرق الفاجرة التي يستخدمها اليهود والعلمانيون والماسون ضد مَن ليس مِن جنسهم[١٣٥]في تنفيذ مخططاتهم فهو ـ والله ـ شأنكم أيها الحزبيون .

أما زعمك بأن السلفيين لهم تنظيم ديني ومخططات فأنت بهذه الدعوى أكذبُ من سجاح وأبي ثمامة حين مخرقا باليمامة .

ـ وهنا نسأل : هل المخيَّمات الربيعية وطبع الكتب النافعة فيها مخالَفة شرعية أو تنظيم سِرِّي كما تفعل الجماعات القطبية ؟ ـ أترك الجواب للعقلاء .

أما قول الكاتب :" **والتواصُل الفكري والتنظيمي بينهم في بِقاعٍ مختلفة وبين قيادتهم (المدينة) المعروفة إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى إنكاره** " .

---

(١٣٤) ((جماعة واحدة)) (ص : ٥٦) بتصرف يسير .

(١٣٥) يعتمد القطبيون في تنفيذ خططهم ضد من ليس على شاكلتهم على كتاب ((بروتوكولات حكماء صهيون)) . { قاتلهم الله أنى يؤفكون } .

أقول : كلمة حقٍّ أُريد بها باطل : فهو يريد عيب السلفيِّين فمدحهم بما يظنُّه ذمًّا، وهذا من حجة الله ـ تعالى ـ على هذا الجاهل المخذول .

والسلفيُّون في بقاع الأرض تجمعهم المحبّة والمودّة لسلامة المنهج ووحدة الهدف وصفاء العقيدة؛ وهذه سِمَة لأسعد الناس بالحق لا يشاركهم فيها أحد، فيظنُّهم من رآهم ـ ومنهم هذا المخذول ـ أنّ لديهم تنظيمًا بناءً على ما يراه من جماعته .

وأما الجماعات الأخرى فليسوا على صفاء في المحبة والأخوّة والتعاوُن، وإن كان هناك تعاوُن فهو عند اتّحادهم ضدّ أهل الحق، وواقعهم يشهد عليهم بذلك، فكلُّ جماعة تطعن في الجماعات الأخرى التي ليْسَتْ على منهجها :

فالإخوان منذ زمن كانوا يطعنون في جماعة التبليغ أشدَّ الطعن، والقطبية تطعن في جماعة الإخوان أشدَّ الطعن، والتبليغ تطعن في الإخوان أشدَّ الطعن وتصفهم بأنهم كاليهود كما صرّح بذلك بعضُ كبارهم في بعض الدول وسمعته منه مشافهة، بل تقول بأن السياسة سبب فشل الإخوان .

وهذا حال جميع تلك الجماعات التي ليست على منهج السلف، وإن حصل منهم تعاوُن واتّحاد فهو ضدّ الحق وأهله .

قال السمعاني : " وممّا يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنّفة من أوّلهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعُد ما بينهم في الديار وسُكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار وجدتهم في الاعتقاد على وَتِيْرَةٍ واحدة ونمط واحد، ويجرون فيه على طريقة لا يَحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرُّقًا في شيءٍ مّا وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدتّه كأنه جاء من قلبٍ واحد وجرى على لسان واحد.

وهل على الحق دليل أَبْيَنُ من هذا ؟! قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾ .

وأما إذا نظرت إلى الأهواء والبدع رأيتهم متفرِّقين مختلفين شِيَعًا وأحزابًا لا تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد. يُبَدِّع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير، يكفِّر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازُع وتباغُض واختلاف، تنقضي أعمارُهم ولم تتّفق كلماتهم ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ "[١٣٦] .

أما لمز الكتاب لـ(المدينة) فهو يدلُّ على سوء طويّته للمدينة وأهلها؛ وقد جاءت الأحاديث في فضل المدينة وفضل سكناها مما لا مجال لسردِه هنا، ولكن أذكِّرُه بالحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله، وفيه : " إنما المدينة كالكير : تنفي خبثَها، وينصح طيبُها "[١٣٧]

---

(١٣٦) ((الحجة)) لأبي القاسم إسماعيل التيمي (٢/ ٢٢٥) .

(١٣٧) أخرجه البخاري في (كتاب الإعتصام : ١٣/ ٣١٥) .

الرد على الأصل الثاني عشر

قال الكاتب (ص : ١٧) :

" الأصل الثاني عشر : جمع مثالب الجماعات الدعوية والتغاضي عن محاسنها من أجل هدمها " ثم قال : " اهتمّ هؤلاء الذين اتّخذوا التجريح ديناً بجمع الأخطاء والمثالب التي وقع فيها بعض أفراد الجماعات الدعوية لا لغرض تنبيه أفرادها وتبصيرهم والنصح لهم لكن من أجل هدمها والتنفير منها وتبديعها، بل تكفير المنتسبين إليها" .

أقول :أولاً : التجريح بحق ونسبة الرجل إلى ما فيه من بدعة، أو نسبة الجماعات إلى ما فيها من ضلال : هو منهج السلف؛ وهو أفضل من العبادات المستحبة والنوافل .

قال شيخ الإسلام- عند كلامه عن أهل - : " فإنَّ بيانَ حالِهم [أي : أهل البدع] وتحذير الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجلُ يصومُ ويصلي ويعتكفُ أحبُّ إليك أو يتكلّمُ في أهل البدع ؟، فقال : إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين . فتبين أن نفعَ هذا عام للمسلمين في دينِهم من جنس الجهاد في سبيل الله "[١٣٨]اهـ .

وبهذا يتبين أن الرجل لا يتورع عن الطعن في أئمة الإسلام وعلماء الأمة مع دعواه بأن السلفيين طعنوا في علماء الأمة[١٣٩]، وإذا تبين للقارئ جرأة هذا الرجل في الطعن في علماء الأمة ،فلا يلتفت إلى زعمه بأن السلفيين همهم تجريح علماء الإسلام والطعن فيهم .

ثانيًا : مِنْ أين لك أنهم تكلّموا فيهم لأجل التنفير لا النصح ؟ أشققت عن قلوبهم فعلمت أنهم قالوها لأجل التنفير ؟ أليس هذا دخولاً في النيّات ؟؛ مع أن فعلك هذا يناقض ما قرّرته في الأصل الرابع والثلاثين و "هو" اتّهامهم النيّات بلا دليل ؟ فلو كنت سلفيًّا حقاً لأخذت الناس بظواهرهم وتركت سرائرهم الى لله - كما عليه منهج السلف الذي تدعيه - ؟

ثالثًا : سل علماء أهل السنة اليوم أيوافقونك على شرعية تلك الجماعات التي تتهالك في الدفاع عنها أم لا ؟ مع أنك إلى الآن لَمْ تأتِ بدليل واحد يجيز التحزُّب الذي تعيشه تلك الجماعات والتي تَعتبر تعدُّدها أنت وشيخك ظاهرةً صحيّة !! أما التكفير فإمامك سيد قطب ومدرسته التي أنت أحد أفرادها كما كشف الله حقيقتك وحقيقة شيخك عبد الرحمن !! فهذه أفغانستان وفلسطين والجزائر كلها شاهد بذلك !! فمن يدافع عن سيد قطب وتلاميذه وأتباعه أكثر من الكاتب وشيخه وهذا حالهم [١٤٠].

---

(١٣٨) ((مجموعة الرسائل والمسائل)) (٥/ ١٠٩ ـ ١١١) .

(١٣٩) ولو كانت غيرته على العلماء السلفيين لهان الخطْب، ولكنه يقصد بذلك أئمة البدع والضلال من الجماعات البدعية التي ينتمي إليها . وهو ـ لشدة مكره ـ يُجمل القولَ فيقول بأن السلفيين يطعنون في العلماء ليوهم القارئ بأن المقصود بالعلماء أمثال الشيخ ابن باز والألباني وابن عثمين والفوزان وغيرهم ـ وحقّ للقارئ أن لا يعرف إلاّ هؤلاء ـ وهو يقصدُ أتباعه النكرات أمثال البنا وسيد قطب والغنوشي والغزالي والتلمساني والمودودي وغيرهم من المبتدعة من الصوفية والقبورية !! .

بل لو وضعنا شيخه الحزبي عبد الرحمن في صفوف علماء الأمة ـ كما يجادل هو وأتباعه ـ لأصبح نكرة من النكرات، بل من أنكر النكرات .

(١٤٠) انظر : ((النصر العزيز)) : (ص : ٩٩) .

لقد هَبَبْتَ مدافعًا عن تلك الجماعات لتنقذهم من التبديع والثلب الذي نسبته للسلفيِّين ظلمًا وزورًا وإذا بك تقع في تكفير علماء الأمة وتصفهم بأنهم خوارج !!

ألا ترى أخي القارئ أنّ الرجل كاذب في دعواه السلفيّة التي يحاربها بكل ما أوتيَ من قوّة ؟!

ثم قال الكاتب بعد ذلك : " وقد عمِدوا في سبيل ذلك إلى ضرب الجميع بأخطاء بعض فإذا كان في جماعة التبليغ أفرادٌ من الصوفية أصبح كلّ تبليغي صوفيًّا، وإذا كان في الإخوان من يوالي الروافض فكلُّ الإخوان المسلمين كذلك وهكذا " .

أقول : من المعلوم لدىّ كل متتبِّع لأخبار الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي وأنشطتهم أنهم من الرافعين للواء التقريب بين السنة والرافضة، بل ومن الداعين إلى محبّتهم ومجالستهم وإعلان الأخوة معهم ، وأنهم يسعون سعيًا لا هوادة فيه لإزالة الفوارق بين السنة [و] الشيعة وإماتة الصراع القائم بينهما، والذي تفرضه عقيدة المسلم انطلاقًا من قاعدة الولاء والبراء .

ولا يستغرب من مثل هذه الجماعة الضالّة موالاة الروافض بل والنصارى واليهود إذا كان كبيرهم يسعى جاهِدًا لتحقيق تلك الغاية الخبيثة [١٤١] !! ولمّا رحل حسن البنّا أخذ عنه ذلك الميراث جميع الممثِّلين لحزب الإخوان المسلمين وعمِلوا على نشره في بلادهم كل على حدّة كما فعل عمر التلمساني في مصر والسباعي في سوريا والترابي في السودان والغَنُّوشي في تونس وفتحي يَكَن في لبنان والمودودي في باكستان .

وفي كلِّ وادٍ بنوا سعد [١٤٢] .

مع أن الإخوان المسلمين على علم بكفر الشيعة وخصوصًا بعد ظهور كتاب " الحكومة الإسلامية " للخميني، مما يجعل المرء يستيقن بلا أدنى شك أن قادة هذه الدعوة الضالّة ما عرفوا شيئًا اسمه شرك أو توحيد، وما عرفوا شيئًا اسمه الولاء والبراء بل عاشوا طول حياتهم في مؤتمرات ولقاءات وانتخابات ومظاهرات وإليك بعض أقوالهم :

قال المرشد العام للإخوان المسلمين عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ في مجلة الدعوة عدد يوليو ١٩٨٥م تحت عنوان (شيعة وسنة) : " التقريب بين السنة والشيعة هو واجب الفقهاء الآن " .

وقال في موضع آخر في نفس المجلّة :

" وكلُّ هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم ولكن فعلوه لغرض نبيل يدعوا إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حدٍّ ممكن " [١٤٣] .

قال هذا بعدما حصل مع زميله السباعي ما حصل منهم وتصريحه بكفرهم .

يقول الغزالي في كتابٍ سمّاه : " كيف نفهم الإسلام " [١٤٤] : " إن المدى الذي بين الشيعة والسنة كالمدى الذي بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك والشافعي " . فهذا هو الإسلام الذي يعرفه هذا الداعية الكبير !!

و يقول فتحي يَكَن في " الموسوعة الحَرَكيّة " (ص : ٢٨٩) ما نصّه : " الشهيد نوّاب صفوي ـ وهو من الشيعة ـ شاب متوقِّد إيمانًا وحماسة ـ كذا ـ واندفاعًا، بلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، درَس في النجف في

---

(١٤١) انظر : ((موقف الإخوان المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية)) لعزّ الدين إبراهيم، وانظر : ((الطريق للجماعة الأم)) (ص : ١٠٥) .

(١٤٢) انظر : ((تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة)) : (ص : ٣٢ ـ ٣٣) .

(١٤٣) انظر : ((الطريق للجماعة الأم)) (ص : ١٠٧) .

(١٤٤) (ص : ١٤٤) .

العراق ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار؛ أسّس في إيران حركة " فدائيّان إسلام " التي تؤمن بأن القوة والإعداد هي سبيل تطهير الأرض المسلمة [١٤٥] من الصهيونيِّين والمستعمرين " . ثم هذى بهذيان لا طائل تحته، ثم قال عنه : " صدق الله ـ تعالى ـ حيث يقول ـ يعني : في مثل حال نوّاب صفوي ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ " .

قلت : ما دام جند الخميني وزبانيّته من أحفاد ابن سبأ اليهودي هم الغالبون فعلى الإسلام السلام [١٤٦] !!

وهذا قولُ أحد كبار القادة والمفكِّرين في لبنان !!

وكتب إسماعيل الشَطِّي في مجلة المجتمع (العدد : ٤٥٥) تأييدًا للثورة الإيرانية : " فالشيعة الإمامية من الأمة المحمديّة، والشاه يرفع لواء المجوسية، فليس من الحق أن يؤيّد لواء الأمة المجوسية ويُترك لـواء الأمة المحمدية " [١٤٧] .

ولم يزل الإخوان المسلمون في الكويت على موقفهم ذلك منذ بداية الثورة الإيرانية وحتى وقتنا الحالي . فها هم يدعون إلى التعاوُن والتقارُب مع الروافض ويحضرون مجالسهم ويُلقون فيها المحاضرات والدروس : ـ

ففي لقاء أجْرَتْه جريدة الأنباء (العدد : ٦٧٠٧ بتاريخ : ٩/ ١/ ١٩٩٥م مع المفكِّر الشيعي عبد الهادي الصالح قال : " نقول للشيخ المطوّع [١٤٨] دعوتكم للتعاون مع الشيعة قُوبِلت بالترحيب !! " .

وفي نفس اللقاء سأله مُجْرِي الحوار معه سؤالاً قال فيه : " في حديث أجريناه مؤخَّرًا مع الشيخ جاسم المهلهل الياسين الأمين العام للحركة الدستورية قال : " إن الإحباطات التي تشعر بها قواعد العمل الإسلامي في الكويت تدفع التجمُّعات الشيعيّة والسنيّة للالتقاء والتنسيق " فكيف تنظر هذا الحل ؟

فقال ـ أي : الصالح ـ جوابًا على هذا السؤال : " كما قلت إننا نرحِّب بدعوة الأخ عبد الله المطوّع، ونرحِّب أيضًا بهذا التلاقي الذي ينطلق من الوحدة الإسلامية ... " إلى أنْ قال : " ... وقد سبق للأخ جاسم المهلهل الياسين أنْ تحدّث في هذا الأمر في ندوة " مستجدّات الفكر الإسلامي " التي أقامتها وزارة الأوقاف حيث تساءل [١٤٩] بمرارة في نص حديث قائلاً : " لماذا لا يكون هناك لقاء بين الحركات الإسلامية من جانب وبين المنظَّمات الإنسانية من جانب آخر ؟، وكذلك بين الحركات السُّنية والحركات الشيعية، وهذا اللقاء مقصده التعاوُن في المجالات الإنسانية التي نتّفق عليها مع الآخرين ليزداد العمل الذي نتعاون فيه اتّساعًا وامتدادًا، فإنّ الحركات الإسلامية تعمل في الخير ومن أجله "

إلى أن قال – مبيِّنًا التعاون مع الشيعة – :" إذا كان بيننا وبينهم وجوه اختلاف كالإمامة والولاية والخُمُس وغيرها من الأمور المتعدِّدة التي يصعب الوصول للاتّفاق بين الطرفين عليها فإن بيننا وبينهم وجوهًا من الاتّفاق [١٥٠] فالفواحش محرّمة على الجميع [١٥١] والربا والاعتداء على الأموال وأكلها بين الناس بالباطل [١٥٢] وغير

---

(١٤٥) وإن كانت العقيدة كُفرية أو شِرْكية !!

(١٤٦) انظر : ((وقفات مع كتاب للدعاة فقط)) لأحمد بن سيف العجمي (ص:٦٣- ٦١) ، فك الله أسره إن كان حيًّا، ورحمه وغفر له إن كان ميتًا

(١٤٧) قال الشيخ عبد العزيز بن باز في ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ٤٣٩) : ((وأُفيدكم بأن الشيعة فرقٌ كثيرة، وكلُّ فرقة لديها أنواعٌ من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها، ولِمَا فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت واعتقادهم أنهم يعلمون الغيب ولا سيّما الأئمة الاثني عشر حسب زعمهم، ولكونهم يكفِّرون ويسبون غالب الصحابة ...)) .

(١٤٨) عبد الله العلي المطوّع : رئيس جمعية الإصلاحي الاجتماعي الكويتية .

(١٤٩) الصالح ينقل عن المهلهل؛ فالكلام الآتي له .

(١٥٠) يعني : حتى ولو كانوا يقولون بتحريف القرآن، ويزعمون أنّ أئمّتهم يعلمون الغيب، ويكفِّرون الصحابة، ويرمون زوجاته بالزنا ـ وعلى

ذلك من الأمور المتَّفق عليها بين الطرفين فما يمنع أن يقوم بين الحركات السنية والشيعة تعاوُن في هذه الأمور"

قلت : اليهود بيننا وبينهم أوجه اتّفاق في جوانب كثيرة، وكذا النصارى، ومع هذا فقد حذّر الله منهم أشد التحذير، وجعل موالاتهم دليلاً على محبتهم، ومنع من كل الأسباب التي تؤدِّي لحبهم وموالاتهم فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ وليسوا بأقرب للإسلام من أصحاب البدع غير المكفِّرة الذين هجرهم السلف ولم يجالِسوهم بل عزروا بعضهم وقتلوا بعضهم ، ولو كان الاتّفاق في بعض الجوانب سببًا للموالاة لسبقنا إليه السلف الذين هم أفضل منا .

قال ـ تعالى ـ حكايةً عن اليهود : فوصف بعض اليهود بالأمانة ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾، وأما النصارى فقد روى مسلم في " صحيحه " عن موسى ابن علي عن أبيه قال : قال المستورد القرشي عند عمر بن العاص : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تقوم الساعة والروم أكثرُ الناس "، فقال له عمر : أَبْصِرْ ما تقول، قال : أقول ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : لئن قلتَ ذاك إن فيهم خصالاً أربعًا : أنهم لأحلم الناس عند الفتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كَرَّةً بعد فَرَّة، وخيرُهم لمسكين ويتيم وضعيف " [١٥٣].

فهذه جوانب إنسانية مُشْرِقة لأهل الكتاب .

فلماذا تتعاونون مع الروافض وتتركون اليهود والنصارى مع أن العلة واحدة وهي الكفر[١٥٤].

رأسهم عائشة بنت الصدِّيق رضي الله عنها !! ـ .

فهذا هو إسلامهم، وهذا هو دينهم ؟! . نعوذ بالله من الخذلان .

(١٥١) الرافضة تقول بالمُتْعَة، وجواز اللواطة بالنساء؛ فهل خَفِيَتْ عليك هذه يا مهلهل أم أنها لا تدخل ضمن الفواحش المحرّمة ؟!

(١٥٢) هذا يناقض قولَ المهلهل السابق : ((إذا كان بيننا وبينهم وجوه اختلاف كالإمامة والولاية والخمس ...)) .

ومن المعلوم : أن الخُمُس الذي يعطى لأئمّتهم هو من أكل أموال الناس بالباطل !! .

(١٥٣) ((مختصر صحيح مسلم)) : (ص : ٥٣٦ رقم : ٢٠٢٦) .

(١٥٤) بل إنّ إمامكم حسن البنا يرى التعاون مع اليهود والنصارى ضد الإلحادية ـ بزعمه !! ـ، بل قد قال : (ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية، ولا يضمرون لهم سوءًا، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة)) !! . انظر : ((قافلة الإخوان)) للسيسي (١/ ٣١١) .

بل قد ألقى خطابًا أمام لجنة أمريكية بريطانية بشأن قضية فلسطين، قال فيه : ((فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضّ على مصافاتهم ومصادقتهم !، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، وحينما أراد القرآن الكريم أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية)) .

انظر : ((قافلة الإخوان)) للسيسي

وقد سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس إدارة الإفتاء والبحوث العلمية عن هذا الكلام :

((س / ما حكم الشرع فيمن يقول : (إن خصومتَنا مع اليهود ليست دينية، وقد حثّ القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا فقال : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ ، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية؛ وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية فقال : ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾) .

فأجاب سماحة الشيخ بقوله : هذه مقالةٌ باطلة خبيثة . اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشر الناس عداوةً للمؤمنين مع الكفار كما قال تعالى : ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾ فاليهودُ والوثنيون هم أشد الناس عداوةً للمؤمنين .

وهذه المقالة مقالةٌ خاطئة ظالمة قبيحة منكرة ... والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصةً باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوةُ إلى الله مع اليهود

ألا يدل هذا على فساد مبادئكم الضالّة ؟!

ـ أما المشاركة في مجالس الشيعة فحدث ولا حرج :

فقد عقدت وزارة الأوقاف الإخوانية ندوة بعنوان : " مستجدّات الفكر الإسلامي والمستقبل " في الفترة من ٩ ـ ١٠ ـ يناير ـ ١٩٩٥م، وقد دُعيت للمشاركة في هذه الندوة إحدى النساء الرافضيّات تُدعى خديجة المحميد، وقد شاركت بمحاضرة بعنوان : " موقع المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر " [١٥٥] .

وشارك عبد الله المطوّع في ندوة عُقدت في ديوانية عدنان عبد الصمد ـ وهو من النوّاب الشيعة في البرلمان ـ [١٥٦] .

وشارك ـ أيضًا ـ جمعان العازمي ـ وزير الأوقاف السابق ـ في ندوة عُقدت في ديوانية عدنان عبد الصمد الشيعي [١٥٧] .

ولا تخلوا هذه المجالس والندوات من تقديم التنازُلات مِنْ قِبَل الإخوان المسلمين لإرضاء الرافضة وطرح فكرة التقريب التي يسعون إليها [١٥٨] .

ونعود للشايجي مرّة أخرى فنقول :

قد تبيّن للقارئ الفطِن أنّ هذه الأمور التي حاول أن يُخفيها الكاتب ليست أخطاء أُناس عاديِّين بل هي من صميم منهج الإخوان الذي ورِثوه من مؤسِّس الجماعة التي عليها يوالون ويعادون .

وأما جماعة التبليغ فيكفي أن المؤسِّس صوفي " ديوبندي " فعمله هذا الذي اخترعه اعتمد فيه على المنامات، وأتباعه من بعده إلى الآن يستدلُّون على صحّة ما هم عليه بالمنامات والمكاشفات لا على الأدلّة شرعية .

بل في كلام كثير منهم اعتمادٌ كبير على المنامات وكثرة ضرب الأمثلة، أما الأدلة الشرعية فلا يعوِّلون عليها البتّة، بل يقولون لمن يطلبون منه الكلام تكلّم فإن قال : لست على علمٍ لأتكلّم ـ مع أن هذا جواب كثير من أتباعهم ـ بادروا بالرد عليه فقالوا : " تكلّم وسيفتح الله عليك " .

ومعلومٌ : أن هذه طريقة صوفية لأن الله لا يفتح إلا على من اتّقى الله ـ عزّ وجل ـ وطلب العلم بصدق فإن الله يفتح عليه من فهومه، أما من لا علم عنده فلا يفتح الله عليه ابتداءً إلا إنْ كان ممّن اختاره نبيًّا .

والغاية عندهم من دعوة الناس هي الخروج معهم في سبيل الله ـ على حدِّ زعمهم ـ .

وجميع آيات الجهاد نزلوها على الخروج معهم؛ فمن خرج معهم فهو المهتدي، ومن لم يخرج معهم ضللوه

والوثنيين ومع الشيوعيين وغيرهم؛ يقول الله جل وعلا : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ هذا عامٌّ للكفار ولغير الكفار، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ليس خاصًّا بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهودًا أو نصارى فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب لدخولهم في الإسلام وقبولهم الحق، إلا إذا ظلموا ، الظالم له ما يستحقّ من الجزاء

فالحاصل : أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين، الدعوة بالتي هي أحسن ليست خاصة باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم . فهذا الكلام الذي نقلتَه عن هذا الشخص هذا غلط . نسأل الله للجميع الهداية)) اهـ .

نقلاً عن شريط مسجل بتاريخ : ٢٨/ ٧/ ١٤١٢هـ للشيخ عبد العزيز بن باز .

(١٥٥) مجلة ((الوعي الإسلامي)) : (العدد : ٣٤٩ رمضان ١٤١٥هـ) . نقلاً عن ((تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة)) (ص ٣٢ـ ٤٠) .

(١٥٦) جريدة الأنباء : (العدد : ٦٧٢٨ : ٣٠/ ١/ ١٩٩٥م) .

(١٥٧) جريدة الأنباء : (العدد : ٦٨٩٤ : ٢٥/ ٧/ ١٩٩٥م) .

(١٥٨) انظر : ((تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة)) : (ص : ٣٢ـ ٤٠) فقد توسّع في ذلك وأظهر فضائحهم فأجاد وأفاد ـ جزاه الله خيرًا ـ .

واعتبروه غافلاً ومنحرفًا عن الدين وربما كفّروه . والدعوة إذا لم تكن معهم فلا يعتبرونها دعوة؛ فنشر التوحيد في المساجد عن طريق الدروس والمحاضرات والندوات ليس من الدعوة إلى الله.

والحاصل : **أن قولَ الكاتب : " وإذا كان في جماعة التبليغ صوفية أصبح كل تبليغي صوفي "** من أبطل الباطل، ولعلّ كاتب هذه السطور هو أعلم من الكاتب في مثل هذه القضايا، ويكفي مكوثه معهم رَدْحًا من الزمن تبيّن له بجلاء فساد ما هم عليه .ثم إن التصوُّف منهج يتمشى مع طريقة هذه الجماعة وليس هو خطأ فرد من الأفراد، وإليك الأدلّة :من خلال معاشرتي لهم أكثر من سِتِّ سنوات تبيّن لي ما يأتي :

أولاً : اعتمادهم على المنامات في صحّة ما هم عليه .

ثانيًا : قولهم أنّ من لا علم عنده فسيفتح الله عليه إذا قام يتكلّم أمام الناس .

ثالثًا : اعتمادهم في دعوتهم على ضرب الأمثلة العقلية لإقناع الآخرين بصحة ما هم عليه دون تعريج على الأدلّة الشرعية لا من قريب ولا من بعيد . وإذا أوردوا شيئًا من الأدلة صرفوه عن معناه، أو أولوه إلى ما يدعم دعواهم .

رابعًا : كلُّ مَنِ اعترض على طريقتهم بأنها باطلة ردُّوا عليه بقولهم : " هل خرجت معهم حتى تعلم هم على باطل أم لا" وكأن المسألة مبنيّة على الذوق الصوفي لا على الدليل الشرعي .

خامسًا : نجدهم يحبون المردان ذوي الصور الحسنة ويحرصون على صحبتهم كبارًا وصغارًا[١٥٩]؛ وهذه طريقة الصوفية الذين يعتقدون حلول الرب في الصور الجميلة .

سادسًا : بُغضهم للعلم الشرعي ولأهله وللعلماء بخاصّة .

سابعًا : كثرة البدع في صفوفهم دون إنكار، بل الويل الويل لمن ينكر؛ فهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ..

---

(١٥٩) لأنهم يُعرضون عن الزواج والدنيا؛ فكبتُها يحدِثُ هذه المآسي؛ وقد شاهدتُ ذلك بعيني، فقد كنتُ قد ابتُليت بالخروج معهم عدة سنوات؛ ففي عام ١٤٠٣هـ خرجتُ معهم إلى باكستان ثم الهند؛ وكان معنا شاب قد ابتلي باثنين يعشقانه كثيرًا؛ إذْ كان ذو هيئة حسنة، وكانا يحرصان على تقبيل خديه أكثر من مرة في اليوم الواحد ربما عدة مرات يوهمانه أنهما يحبانه في الله . والواقع : أن الدافع لذلك هو الشهوة الجنسية، يلحظ ذلك من رآهما، حتى كان أحدهما يحرص كل الحرص على أن يترجم له خطابه في المسجد الذي سيتكلم فيه .

بل كان كل من أراد أحدًا ممن يهواه فحملا عليه إلا أن يدعوه إلى الله ـ بزعمه ـ أو للخروج ـ على حد زعمهم ـ، ثم يخلو له الجو به .

والغريب أنه يعمل ذلك في وسط من أبناء الجماعة ولا يجد من ينكر عليه أبدًا ؟؟! .

وتجد أفراد هذه الجماعة وجماعة الإخوان أيضًا قد أخذوا هذه الوصمة القبيحة أشد مأخذ؛ وتجد الواحد من هؤلاء المساكين يحرص كل الحرص على أن يكون أكثر أتباعه من الشبان الحسان في الجمعيات والرحلات والدعوات؛ يلحظ ذلك من رآهم في المدارس والمراكز الصيفية وغيرها، والذي لا يقع الاختيارُ فيها إلا على هذه الفئة من هؤلاء البرآء .

وقد حدثت مآسي كثيرة من جرّاء هذا العمل المشين، دعت بعض أولياء الأمور ـ الذين خُدعوا بهذه الجماعات الحزبية ـ إلى المطالبة بما حدث لأبنائهم من بعض أفراد هذه الجماعات . وما أن يحدث مثل هذا إلا وتجد صفارات الإنذار بين أفراد هذه الجماعة والاتصالات من هنا وهناك حتى تضيع القضية كما حدثت في بعض المناطق .

والشهود في هذه القضايا يهدَّدون إذا نطقوا بحرف .

ولو رُفعت إلى القاضي فإن كان حزبيًّا ماعت القضية، وأوهم ولي الأمر أنه قضى فيها بما هو شرع الله، والواقع أنه قضى فيها لصالح حزبه، مع دعواهم العريضة في قضية الحاكمية التي لم يبق أحدٌ إلا كفروه بها إلا من رحم ربك .

فإذا كانت هذه الأمور حاصلة ـ كما هو واقع، وحدثني بها كثير من عامة الناس مستنكرين لهذه الظاهرة ـ وسكت عنها الحزبيون ـ مع علمهم بها ـ ولم ينبهوا عليها فما يعنى هذا !!؟ .

ثامنًا : يبغضون أهل التوحيد .

ولهم طوام أخرى يطولُ المقام بذكرها؛ والملاحظ : أن هذه الأمور التي ذكرتها هي عمدة أهل التصوُّف .

ثم قال بعد ذلك : " وهم يعلمون أنه ليس كلُّ من ينتسب إلى جماعة التبليغ يدخل في التصوُّف ضرورة، وهل إذا أساء بعضُ أهل بلد كان كلُّ أهل البلد جميعهم مسيئين بسببه " .

أقول : لِمَ عمّمْت الحكم في الأصل الثامن على جميع السلفيِّين مع أنه قولُ البعض ـ كما تزعم ـ ؟ ألا يدلُّ ذلك على أنك رجلٌ متناقض وأنك تكيل في كل مسألة بمكيالين وتزن بميزانين ؟! فإنك قلت في أصلك الثامن : " ومن دواهي القوم قولُ بعضهم !! " فحَكمت على القوم بقول البعض بزعمك .

ثم قال بعد ذلك : " وقد دخل كثير من العلماء وطلبة العلم في الجماعات الدعوية من أجل تصحيح مسارها ونشر العقيدة الصحيحة بين أفرادها، ووجد هؤلاء أن الجماعات الدعوية تجمُّعٌ نافع للدعوة وتعاوُنٌ مفيد على البِرِّ والتقوى " . أقول :إن جماعة الإخوان تنهى عن الكلام في كلِّ ما يسبِّب النَّفْرة بحجة : " لا تُصَدِّعوا الصفوف من الداخل "؛ لأن الكلام في العقائد ـ عندهم ـ مما تتصدّع به الصفوف؛ فكلُّ خلافٍ في العقيدة وغيرها ينهون عن الكلام فيه، ولهذا قال البنّا : " نتعاون فيما اتفّقنا فيه ويعذُر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه " .

ويكفي أن تسمع تجربة من جلس معهم خمسة عشر عامًا يريد إصلاحهم فما استطاع ألا وهو الشيخ ربيع .

قال الشيخ ربيع : " فقد دخلت معهم بشرطين :

أحدهما : أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربُّون عليه حركاتهم في العالم هو المنهج السلفي .

وثانيهما : أن لا يبقى في صفوفهم مبتدع لا سيّما ذا البدعة الغليظة .فقَبِلوا ما اشترطت؛ وكان الذين عرضوا عليّ الدخول وقبِلوا شرطي ممّن أعتقد فيهم أنهم سلفيّون وسيكونون عونًا لي في تنفيذ ما اشترطت .

وظللت أنتظر تنفيذ هذين الشرطين وأُطالب بجدٍّ بتطبيقهما وصبرت وصابرت والأمور لا تزداد إلاّ سوءًا، وظهر فيهم اتّجاه صوفي على يد بعض كبار الصوفية ومؤلّفاتهم التي ظهرت في ذلك الوقت وإقبالهم الشديد على هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن نهج السلف، وظهرت حربهم للسلفية والسلفيِّين بصورة واضحة .

فلما وصلت معهم إلى طريق مسدود ـ كما يقال ـ وظهرت بوادر التعاطُف مع الروافض رأيت أنه لا يجوز لي البقاء فيهم . فإذن أكون دخلت فيهم لله وخرجت لله، وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدّة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة " [١٦٠] .

وكذلك ما قاله الإخواني محمد سرور الذي خرج من الإخوانية إلى تنظيم (٦٥) على طريقة سيد قطب؛ حيث قال في " مجلة السنة " وهو يتحدّث عن عشر سنوات قضاها معهم دون فائدة : " هيأ الله لي أجواء علمت من خلالها أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون من خلال عقيدة ومنهج السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ، ولم تكن الجماعة التي انتسبتُ إليها كذلك، وكنتُ أحاول التوفيق بين قناعاتي الجديدة ووضعي في هذه الجماعة، ولكن هيهات ...؛ فالمسافة بعيدة والخرق يتسع .

صحيح أن الجماعة في المنطقة التي أقيم فيها[١٦١] ليس فيها أشاعرة أو متصوفة أو معتزلة، ولكن هذا الصنف موجود في أماكن أخرى، وبينهم مسؤولون من كبار أهل الحل والعقد في إطار بلاد الشام أو في إطار البلدان العربية؛ وهؤلاء عند منتسبي الجماعة ثقات وغير مسموح بنقدهم أو تجريحهم؛ لأن الأصل في توثيقهم انتمائهم

---

(١٦٠) ((النصر العزيز على الرد الوجيز)) (ص : ١٨٤ ـ ١٨٥) .

(١٦١) يقصد بلاد الحرمين عندما كان مقيمًا فيها .

لهذه الجماعة، وليس الأصل منهاجهم وتصوراتهم التي يدعون إليها[١٦٢].

وهذا العمل الحزبي يجعل الفرد المنتمي إلى هذه الجماعة يشعر بأن فلانًا الصوفي أقرب إليه مرات ومرات من فلان السلفي بسبب بسيط جدًّا : فالأول من الجماعة، والثاني مستقل ولا ينتمي لأية جماعة.

لقد سئمتُ من سياسة التجميع على أساس غير سليم، وصرت أعتقد فشل سياسة وتخطيط هذا الخليط من الخلائق وإن زعموا أنهم من النصر قاب قوسين أو أدنى، ومللتُ ترداد مَن حولي : (ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه) !! كيف يعذر بعضنا بعضًا في اختلاف التضاد؛ وهذا الإعذار يعني أنه لا فرق يستحق الذكر بين السلفيين، وأهل الاعتزال وغيرهم من أهل البدع والخرافات .

إن الغوغائية هي التي تجعل هؤلاء الناس يرددون هذه المقولة، وعندما يتحررون من الغوغائية والسطحية سوف يشعرون بخطر هذا الشعار ... !! فضلاً عن هذا وذاك لم أجد مسوغًا لتقديم قول قادة هذه الجماعة على كل قول، وإن كان هذا القول شرعيًّا وعليه أدلة واضحة من الكتاب والسنة حاولوا تأويل هذه النصوص حتى لا تتعارضَ مع أقوال القادة؛ وهذه مشكلة الأتباع يغالون في حب قادتهم، ويزداد هذا الغلو مع مرور الزمن وقلة العلماء العاملين واندراس العلم . كنت صغيرًا عندما انتسبتُ إلى هذه الجماعة وكنت أفتقد الحد الأدنى من العلوم الشرعية التي تمكنني من معرفة حدود الطاعة .ولهذا فقد كنا نخضع لمزاجية المسؤول عنا ... ! .

كان يأمرنا بأن نقاطع فلانًا لأنه انحرف عن خط الجماعة وكنا نستجيب له؛ لأنا نعتقد أن طاعة هذا المسؤول طاعةٌ لله ولرسوله، وهو الذي علمنا هذا الاعتقاد وكنا نعلم بطريقة أو بأخرى أن هذا الأخ الذي قاطعناه لم ينحرف عن خط الجماعة، ولم يتخل عنها أو يناصبها العداء، ولكنه اختلف اختلافًا شخصيًّا مع صاحبنا الذي أمرنا بمقاطعته وكنا في هذه الحالة نبحث عن أعذار للمسؤول عنا، فإن لم نجد أوهمنا أنفسنا بأن الجماعة على خير ما يرام، ويجب أن نشتغل بما لا يعنينا ... "[١٦٣].

وأما جماعة التبليغ فحدِّث ولا حرج : فمن منهجهم الذي يسيرون عليه في دعوتهم : عدمُ الكلام في ثلاثة أمور :

أولاً : السياسيات [١٦٤].

ثانيًا : الخلافيّات . ويقصدون بها أحكام الشريعة عمومًا لأنهم يقسمون علوم الشريعة إلى قسمين : علم المسائل ، ويقصدون بها : مسائل التوحيد والأحكام الفقهية ، علم الفضائل . ويقصدون به ما يقرِّرونه على أتباعهم من كتب فللعرب : " رياض الصالحين "، ويقرؤون فيه أبوابًا معيَّنة تتعلّق بالدعوة، وكذلك : " حياة الصحابة "، لمحمد زكريا الكاندهلوي الصوفي، وأما العجم فلهم كتاب : " تبليغي نصاب " وهو مليء بالشركيّات فضلاً عن البدع والخرافات .

---

(١٦٢) إذا كانت جماعة الإخوان في بلاد الحرمين ليس فيها صوفية ولا أشاعرة ولا معتزلة ـ كما يزعم ـ فماذا يعني دفاعهم عن الصوفية والأشاعرة والمعتزلة من أبناء تلك الجماعة في غير هذه البلاد !! .

(١٦٣) ((مجلة السنة)) العدد السابع بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٤١٣هـ .

(١٦٤) لو كانوا صادقين في دعواهم السياسية لعمّموا الحكم بالعلمنة الذي رموا به السلفيِّين حتى على جماعة التبليغ التي لا تُجيز الكلام في السياسة فقالوا عن دعوتهم "فيها علمنة لأن فيها فصلٌ للسياسة عن الدين" !!

ألا يدلُّ ذلك على أنّ القوم يكيلون بكيلين ويزنون في كل مسألة بوزنين !!

وأن أعداءهم الوحيدين هم السلفيون .

ثالثًا : عدم الكلام في أمراض الأمة . ويقصدون به : عدم الكلام في المنكرات، وهذا الذي جرّهم إلى ترك إنكار المنكر . ويقصدون بذلك ـ أيضًا ـ : عدم الكلام في أهل البدع وأهل الشرك : فتجد في صفوفهم الصوفي والقبوري والأشعري إلخ .

وإياك أن تتعرّض للتوحيد أو الكلام في العقائد المنحرفة أو تقول قال شيخ الإسلام ابن تيمية أو قال ابن القيم أو قال محمد بن عبد الوهّاب بل لا يطيقون ذكرهم لأن هؤلاء عندهم وهّابيّون خارجون عن الإسلام ؟

وقد حصلت مواقف كثيرة معهم تدلُّ على أنهم لا يقبلون النصيحة سرد منها الشيخ حُمُود التويجري عدّة مواقف تدلُّ على ما ذكرت [١٦٥] .

وكنت أنا شخصيًّا معهم في أحد المساجد ـ أظنه في مدينة خانيوال ـ بباكستان عام ١٤٠٣هـ وفي الليل وقُبَيْل طلوع الفجر وإذا أحدُ هؤلاء يترنّح يَمْنَةً ويَسْرَة وهو يقول : لا إله ثم يضغط وبقوة ثم يقول : إلا الله، ثم أخذ يكرِّر إلا الله، إلا الله، إلا الله؛ ولمّا رأيت هذا الموقف سألته عن هذا التصرُّف لِمَ تفعل هذا ؟

فقال : لكي أُخرج هذه الكلمة من المعدة ؟!!

فلما رأيت ضلالهم تركتهم، ثم قابلت الشيخ محمد بن سليمان بن جمال الشيحة ـ أحد القدماء مع جماعة التبليغ عام ١٤١٦هـ وله سبعون سنة ـ من سكنى الدمام ـ في إحدى المناسبات فسألته عنهم : هل لا تزال معهم ؟ فقال لي: لقد تركتهم منذ عشر سنوات، فسألته عن السبب ؟ فقال : ناصحناهم كثيرًا فلم ينتصحوا فتركناهم.

وقد صدرت فتاوى عدة من علمائنا ومشايخنا الأجلاء ولا يسعني الوقت لذكرها جميعًا، ولكني أختار منها فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ مفتي الديار السعودية سابقًا ـ بتاريخ : ٢٩/ ١/ ١٣٨٢هـ،

وهاك نصُّها : " من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي ـ الموقر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... .

وبعد : فقد تلقيت خطاب سموكم رقم : (٣٧ ـ ٤ ـ ٥ ـ د) في : ٢١/ ١/ ٨٢هـ وما يرفقه وهو الالتماس المرفوع إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبدالله القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها (كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية)، وكذلك الكليات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم .

وأعرض لسموكم أن هذه الجماعة لا خيرَ فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه .

ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها[١٦٦] بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها .ونسأل الله أن ينصر دينَه، ويُعلي كلمته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ص ـ م ٤٠٥ في ٢٩/ ١/ ٨٢هـ" اهـ .

الرد على الأصل الثالث عشر

---

(١٦٥) انظر : ((القول البديع في التحذير من جماعة التبليغ)) للشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله ـ (ص ٥٤) .

(١٦٦) قد وفّى بوعده فردّ عليها بكتاب هو بعنوان : ((**شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور**)) طبع بتحقيق عبد السلام بن برجس .

الرد على الأصل الثالث عشر

قال الكاتب (ص : ١٧) :

" الأصل الثالث عشر : الجماعات الإسلامية فرقٌ ضالّة ... " ثم قال : " الأصل الثالث عشر لأصول أتباع السلفية الجديدة هو قولهم أن الجماعات الإسلامية ما هي إلا امتداد للفرق الضالّة من معتزلة وأشاعرة وخوارج وقدرية وجهمية تنتهج منهج الخلف في العقيدة فأصبح بدل أن يُقال هؤلاء أشاعرة وهؤلاء معتزلة صار يُقال هؤلاء إخوان وهؤلاء تبليغ "

أقول : نعم، إن هذه الجماعات التي جندت نفسك للدفاع عنها هي فرق بدع وضلالة لا خيرَ فيها، وسواء قلنا بأنها امتداد للفرق القديمة أو لم نقل فالنتيجة واحدة .

فمؤسس الإخوان المسلمين حسن البنا مفوض صوفي حصافي قبوري، وأتباعُه من بعده أصحابُ بدع وضلالة لا خيرَ فيهم . ولا فرق بين الإخوان المسلمين في مصر أو السعودية، فالمنهج واحد، والبنّا عند الكل إمام مجدد، وقولُه مقدَّم على كل أحد ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والكلُ مشتركون في موالاة أهل البدع والضلال، معادون لمنهج السلف وأتباعه، والإرجاء فيهم ظاهر؛ فموالاتهم لليهود والنصارى والروافض خير شاهد على ذلك .

وإذا قرروا التوحيد فلا يزيدون على ما أثبته المشركون، وأما توحيد الألوهية فلا يعوّلون عليه بالكلية، بل كثيرًا من أكابر مرشديهم قد وقعوا في الشرك الأكبر المخرج من الملة، وقد سبق أن ذكرنا شيئًا من ذلك .

والكلامُ عنهم يطول .

أما القطبيون فإمامهم سيد قطب ـ وما أدراك ما سيد قطب ـ وقوله بوحدة الوجود، وطعنه في بعض الأنبياء، والصحابة، وتكفيره للبشرية بإطلاق لم يغضب أتباعه عليه، بل ازدادوا له حبًّا .

وأتباعه من بعده هم التكفيريون، ومذهب الخوارج واضح فيهم فتكفيرهم بالمعاصي، وتكفير الحكام بإطلاق خير شاهد على ذلك .

أما التبليغ فيكفي أنهم يبايعون على طرق أربعة صوفية:

وهي: النقشبندية، والسهروردية، والقادرية، والدينبدية .

وقد اعترف بها إنعام الحسن ـ رئيس الجماعة- الذي هلك- في رسائله مع الشيخ سعد الحصين . وإنكار التبليغيين من أهل الجزيرة لتلك البيعة لا عبرة به ؛ فالرسائل موجودة بخط إنعام الحسن عند الشيخ سعد الحصين، مَن أرادها فليراجعه والسياحة في الأرض التي يسمونها الخروج في سبيل الله هي من فعل البراهمة، سئل الإمام أحمد عنها فقال : " ما السياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيين، ولا الصالحين "[١٦٧].

وكلام الكاتب هنا ـ للأسف ـ هو تخطيط ماكر من حزب الإخوان ... الهدفُ منه إلصاق الحزبية بأتباع السلف للتنفير منهم؛ لأنهم وجدوهم قد نفروا الناس من دعوة الحركيين بذلك ، وهم وإن كانوا بمثابة من يكذب الكذبة ويصدقها إلا أنهم قد بلغوا ما أرادوا ولو إلى حدٍّ ما .

ومن المؤسف حقًّا أنهم قد أقنعوا بتلك الأكاذيب بعض مشايخنا السلفيين وطلاب العلم .

ثم قال الكاتب بعد ذلك : **" فأصبح بدل أن يقال هؤلاء أشاعرة وهؤلاء معتزلة صار يُقال : هؤلاء إخوان وهؤلاء تبليغ "** .

---

(١٦٧) ((مسائل ابن هانئ)) (١/ ١٧٦) نقلاً عن ((المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة)) (٢/ ٢٧٠) .

أقول : أولاً : هل السلفيِّين هم الذين أسّسوا جماعة التبليغ في السعودية وغيرها ؟ وهل هم الذين أسّسوا الفرق والأحزاب الإخوانية والقطبية والتي نشأ عنها جماعات التكفير والجهاد وغيرها ؟

اسأل قيادات الإخوان المسلمين واقرأ كتاب " دعاة لا قضاة " وكتاب فريد عبد الخالق وكتابات محمد سرور وكتابات علي جريشة وغيرهم لتعرف منابع الضلال والتفريق والتمزيق والتكفير والإرهاب [١٦٨].

ثانيًا : مَنْ أَسَّس حزب التحرير وسائر الأحزاب التي تدعوا إليها وتنافِحُ عنها أنت وشيخك بل وتُشيد بفضائلها وفضلها على الإسلام والمسلمين ؟ أهُمُ السلفيُّون أم هم شيوخك وشيوخ شيخك عبد الرحمن ؟

ثالثًا : ما ذنب السلفيِّين إذا اختارت تلك الفرق الضلالة على الهدى حتى أصبحت محلّ انتقاد كثيرٍ من أهل العلم المنافحين عن السنة وأهلها .

رابعًا : هل لو غيّرنا تلك الأسماء من تبليغي أو إخواني إلخ إلى أهل السنة والجماعة تتغيّر حال الإخوان فيهتمُّون بالعقيدة ويوالون عليها ويعادون ويتركون التقريب بين أهل السنة والفرق الضالة، ولا يجتمع في صفوفهم أهل البدع بأصنافهم فتُصبح قاعدتهم : (يتعاون أهلُ السنة فيما اتّفقوا فيه ويُناصح بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه) ولا ينشغلون بالأمور السياسيّة عن دين الله .

وتتغيّر جماعة التبليغ من جماعة صوفية إلى جماعة سنيّة تدعوا إلى السنة وتحارب البدع بأنواعها بما فيها القبور والطواف حولها وعدم تحديد وتخصيص أيّام للدعوة والخروج بزعمهم إلى غير ذلك.

ثم كيف زعمت أنّ هذا من أصولهم الفاسدة وهو قولُ بعضهم ؟ ألا يناقض هذا ما قرّرته في أصلك الثاني عشر وهو قولك : " وإذا كان في أفراد الإخوان من يوالي الروافض فكلُّ الإخوان روافض ... "

إلى أن قلتَ : " وهل إذا أساء أهلُ بلدٍ كان كلُّ أهل البلد مسيئين بسببه، إنّ الإنسان لا يتحمّل وِزْرَ غيره إلا إذا رضِيَ به وتابعه "، ولا أقول إلا كما قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ ﴾ .

ثم قال الكاتب بعد ذلك : " لقد بين الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ في "الاعتصام" ضابط الحكم على تجمع معين أنه من الفرق الضالة بقوله : " وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية ... إلى قوله : ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات؛ فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة " . " الاعتصام " (٢/ ٢٠٠) ".

أقول :يُجاب عن استدلاله بجوابين :

الأول : المنع وعدمُ التسليم : فالفِرق التي يُدافِع عنها منتشرة في أنحاء العالم وبسبب عدم كلامهم في العقائد دخل في صفوفهم كلّ مَنْ هَبّ ودَب، وقد سبق ذكر شيء من كلامهم .

وإنّ المتأمّل لكلام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في غير موضع من كتاب " الاعتصام " يجد أنه يقصِد بالأمر الكُلِّي هنا أصول الدين على طريقة أهلِ السنة؛ لأن مَنْ أنكر شيئًا منها فقد خالف أهل السنة في شيء منها فقد خرج عن السنة والجماعة وأصبح من الفرق الهالكة .

فهل هؤلاء خالفوا في أمرٍ كُلِّي أو جُزْئي من الدين ؟

---

(١٦٨) انظر : ((النصر العزيز)) (ص : ١١٤) ـ بتصرّف يسير ـ .

وليس لك إلا جوابين : إن كابرت وقلت : خالفوا في أمرٍ جُزْئي لا كُلِّي لَزِم من ذلك أن لا يوجد فَرْقٌ بين من ادّعى النبوة ومَنِ اتّبع سبيل السلف على منهاج النبوّة !! وأن لا يوجد فرقٌ بين من قال بوحدة الوجود ومن وحّد الله الحق المعبود، وأن لا يوجد فرق بين مَن آمن بالله وكفر بالله؛ وبُطلان هذا يغني عن الردِّ على مثله .

وإنْ رجعت إلى وعيك وقلت : بل خالفوا في أمر جُزْئي بطل استدلالك بكلام الشاطبي ـ رحمه الله ـ .

الثاني : التسليم : هَبْ أننا سلّمنا لك جَدلاً أن أصحاب تلك الفرق الباطلة والمنحرفة في معتقدها لم يخالفوا في أمرٍ كُلِّي يُحكم عليهم من ضلاله بالضلال فما هي الأمور الجزئية إذن يا عبد الرزّاق ؟

أهي وحدة الوجود التي تدافعون عن أصحابها أشد الدفاع ؟، أو هي الشرك بالله والطواف حول القبور التي هي سِمَةٌ بارزة في قادة تلك الفرق التي تدافعون عنها ؟، أوهي العمل الجماعي الذي ادّعيت أنه من أوثق عرى هذا الدين [١٦٩] ؟، أو هي المجالس النِّيابيّة وحضور البَرْلمانات والدعوة الحزبية وتعدُّد الجماعات ؟، أهكذا تكون السلفية يا عبد الرزّاق ؟! .

يا واعظ الناس قد أصبحت متّهمًا
إن عِبْتَ منهم أمورًا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته
للناس بادية ما إنْ يواريها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه
في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها
منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

الرد على الأصل الرابع عشر

قال الكاتب :

"الأصل الرابع عشر جماعات الدعوة جماعات رِدّة وتسعى إلى هدم التوحيد ...لمّا قرّر هؤلاء أن الجماعات الدعوية أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى وأنه يجب تقديم حربهم على حرب اليهود والنصارى وجمع مثالبها من أجل هدمها حتى زعم بعضهم أن هذه الجماعات الدعوية هي جماعات رِدّة وزعموا أنّ جميعها انحرفت عن المنهج الحق، وأخذت بمنهج الخلف وعقيدتهم ودخلت إلى الساحة باسم جماعات دعوة وجماعات خير ... " .

أقول : لم يقل أحدٌ من السلفيين إن هذه الجماعات جماعات ردة، ولم ينقل عن أحدٍ منهم أنه كفر الجماعات الإسلامية بإطلاق كما يدلّ عليه كلام الكاتب ، وإنما تكلم السلفيون على بعض رموز تلك الجماعات من الذين وقعوا في الشرك الأكبر وعبادة القبور، والاستغاثة بها كما هو حال جماعة الإخوان وجماعة التبليغ الهندية .

---

(١٦٩) العروة الوُثقى قيل : هي : (لا إله إلا الله)، أو هي : القرآن، أو هي : الحب في الله والبُغضُ في الله . ويُنظر : ((تيسير العلي القدير)) : (١/ ٢٢١) .

ومقالة الكاتب هذه من جنس مقالات داود بن جرجيس، ودحلان، وابن فيروز، وأضرابهم ممن اتهموا الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتكفير لما رأوا من كلامه على كثير من أنواع الشرك الذي ابتلي به أهل زمانه .

ولا ينكر مثل هذا إلا جاهلٌ لا يدري ما الناسُ فيه من أمرِ دينِهم وما جاءت به الرسل[١٧٠].

وإذا كان الكاتب يستنكر مثل هذا الأمر الذي ألصقه بالسلفيين فلِمَ كلُّ هذا الدفاع عن تلك الجماعات التي يسير غالبها على كتب سيد قطب وبالأخص كتابه : " معالم في الطريق " الذي يُعتبر قنبلة في التكفير بشهادة يوسف القرضاوي[١٧١] وهو من أبناء تلك الجماعات التي تدافِع عنها .

ثم قال الكاتب بعد ذلك : **" وهي تسعى في الحقيقة إلى الإطاحة بدعوة التوحيد ومحاربته، فهي خارجة عن حظيرة الإسلام باسطة أذرعها هدمًا وفتْكًا بالإسلام وأهله وتخريبًا وفسادًا لبنيانه وأرضه . فشرها يسري سريان سم الأفعى في جسد الملدوغ من غير ضجيج ولا صخب ولا ظهور إلى أن تفاقم هذا الشر واتّسع الخرق على الراقع كما هو الحال والواقع !! "** .

أقول : الكلام عنه من وجهين

الأول : أن يقال : نعم، هذه الجماعات تسعى سعيًا حثيثًا للإطاحة بدعوة التوحيد . ومن أكبر الأدلة على ذلك : بُغضهم لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولعلماء الدعوة السلفية، ولمن آزرهم داخل البلاد وخارجها، وإنشائهم لجماعات ذات مناهج مناوئة لها؛ وكان الأولى أن يؤازروها لو كان صادقين .

وهذه بعض أقوالهم :

١ ـ يقول الشيخ حسين أحمد حنفي الديوبندي ـ وهو من كبار شيوخ التبليغ[١٧٢] ـ : " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمرُه في أوائل القرن الثالث عشر في نجد، وكانت له عقائد فاسدة، ونظريات باطلة؛ فلذلك قتل وقاتل أهل السنة، وأجبرهم أن يطعنوا بعقائده ونظرياته[١٧٣]، وكان يستحل نهب أموالهم، ويظن في قتلهم وثوابًا، سيما أهل الحجاز؛ فإنه آذاهم أشد الإيذاء[١٧٤]؛ وكان يسب السلف الصالح، ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب؛ وقد استشهد كثيرٌ منهم على يديه والحاصل أنه ظالمٌ باغ سفاك فاسق؛ ولذلك أبغضته العرب أشد من اليهود والنصارى ... "[١٧٥] .

٢ ـ وقال في موضع آخر : " الوهابية الخبيثة ترى أن الإكثارَ من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه خير الأنام، وقراءة "دلائل الخيرات" و "قصيدة البردة" و "القصيدة الهمزية"[١٧٦]وجعلها وردًا أمر قبيح، ومكروهٌ جدًّا "[١٧٧].

٣ ـ وقال أنور شاه كشميري ـ شيخ الجامعة الديوبندية التبليغية ـ في كتابه " فيض الباري " : " أما محمد بن

---

(١٧٠) انظر : ((مصباح الظلام في الرد على من كذب على شيخ الإسلام)) للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ص ٢٢) .

(١٧١) انظر : ((أولويّات الحركة الإسلام في المرحلة القادمة)) : (ص : ١١٠ ط : دار وهبة ـ مصر) .

(١٧٢) ويسمونه (شيخ الإسلام) !!؟، وهو شيخ الحديث، ورئيس التدريس بدار العلوم بديوبند في الهند .

(١٧٣) يقصد أنهم عرفوا بطلان عقائده لاستحلاله لدمائهم . لكنه لعجمته خانه التعبير ؟ .

(١٧٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج في نجد بدعوته . فكيف آذى أهل الحجاز وقاتلَهم ؟؟! .

(١٧٥) انظر : ((الشهاب الثاقب)) (ص ٦) . وللرد على هذه الفرية انظر : ((جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها)) لسيان محمد أسلم (ص ٧ وما بعدها) .

(١٧٦) وهذه الكتب الثلاث طافحةٌ بالشرك الأكبر المخرج من الملة ؟!! .

(١٧٧) ((الشهاب الثاقب)) (ص ٦٧) بواسطة ((جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها)) (ص ٨) .

عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليدًا قليل العلم؛ فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتح في هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا متقنًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه "[١٧٨].

ولرؤوس الحزبيين أقوالٌ منكرَة في سبّ الوهابية والطعن في الدعوة السلفية تركناها لضيق الوقت، وقد سبق ذكرُ شيء من انحرافاتهم في توحيد العبادة والتي تدل دلالة واضحة على بُغضهم للدعوة السلفية وأهلها وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب .

الثاني : أن يقال : هذه الجماعات التي جنّدت نفسك للدفاع عنها هل تجعل نصْب أعينها تطهير الاعتقاد ومحاربة الشرك بمظاهره، هل رأيت وسمعت أن جماعة التبليغ الديوبندية تقرِّر في مدارسها كتب التوحيد على منهج السلف الصالح مثل " السنة " للألكائي، و " الشريعة " للآجريّ، و " الإبانة " لابن بَطَّة، و " الواسطية "، و " التَّدْمُريّة " شيخ الإسلام، و " الصواعق المرسلة " لابن القيِّم ؟

هل هي تحب هذه الكتب وأهلها وتنصح الناس بدراستها أو أنها تحارب هذه الكتب وأهلها وترميها وترمي أهلها بالضلال وتقرِّر كتب أهل البدع كـ" النسفية " و " المسايرة " وشرحها " المسامرة " وكتب الرازي والإيجي وغيرها من كتب العقائد الماتردية والأشعرية والجهمية ؟

هل هي تقرِّر في توحيد العبادة " كتاب التوحيد " للشيخ محمد بن عبد الوهّاب وشروحه، و " التوسُّل والوسيلة "، و " الردّ على البَكْري "، و " إغاثة اللهفان " وغيرها ؟ أو هي تحارب هذه الكتب وتحارب أهلها [١٧٩] وتدرِّس كتب الكلام والمنطق والفلسفة وكتب التصوُّف الشركي ؟

هل هم يحبّون أهل الحديث الموحِّدين لأنهم أهل توحيد يحاربون الشرك، ويحاربون التعطيل، وأهلُ سنة يتمسّكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو يبغضونهم ويحاربونهم .

وأخيرًا : هم يبايِعون على طرق أربعة صوفية – كما ذكرنا- فيها الحلول والاتّحاد ووحدة الوُجود، وعمدتهم : كتاب " تبليغي نِصاب " المليء بكثير من الشركيّات والبدع ومنها التصوف، والتصوف الغالي، والخرافات .

والإخوان المسلمون يشاركونهم في كلِّ هذه القضايا، ويزيدون عليهم بأنهم يدخل في جماعتهم الروافض والخوارج ـ بل والنصارى ـ فقد دعى الدكتور حسن التُّرابي في أحد المؤتمرات التي عُقدت في السودان إلى تحقيق وِحْدة الأديان [١٨٠].

وكذلك دعا حسن مَكِّي ـ أبرز قادة الإخوان ـ إلى إقامة الحزب الإبراهيمي والذي يتكوّن من اليهود والنصارى والمسلمين [١٨١].

ويقول يوسف القرضاوي بجواز تعدُّد الأديان وأن الحياة تتّسعُ لأكثر من دين بعد تمييع الخلاف بين الفرق ـ بما فيهم الروافض ـ على القاعدة الضالّة : (نتعاون فيما اتّفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه "؛ وذكر أنّ معه في هذا الخط : الغزالي والترابي وهُوَيْدي؛ ويسمّي هذا الاتّجاه بـ(روح الإسلام) [١٨٢].

---

(١٧٨) ((فيض الباري)) (١/ ١٧١) بواسطة كتاب ((جماعة التبليغ)) (ص ١٠) .

(١٧٩) هذا ـ والله ـ لسان حالها وفعالها .

(١٨٠) انظر : صحيفة ((السودان الحديث)) : (العدد : ١٢٠٢ بتاريخ : ٢٩/ ٤/ ١٩٩٣م) .

(١٨١) مجلة ((الملتقى)) : (العدد : ٤) .

(١٨٢) مجلة ((المجتمع)) : (العدد : ١١١٨/ ٢١/ ربيع الآخر ١٤١٥هـ) .

وفي بيان أصدره الإخوان المسلمون يحدِّدون موقفهم من غير المسلمين يتحدّثون فيه باسم الإسلام ويتبرّءون ممّن خالفهم ويصرّحون فيه بقولهم :

" والإخوان المسلمون يرون الناس جميعًا حملةَ خير [١٨٣] ومؤهّلين لحمل الأمانة . وموقفنا من إخواننا المسيحيِّين في مصر والعالم العربي موقفٌ واضح وقديم ومعروف : لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كلُّ حقوق المواطن المادي منها والمعنوي المدني منها والسياسي، والبر معهم، والتعاوُن معهم على الخير فرائض إسلامية [١٨٤] . لا يملك مسلم أن يستخفّ بها أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها . ومن قال غير ذلك أو فعل غير ذلك فنحن براء منه وممّا يقول ويفعل " [١٨٥] .

وحزب التحرير الذي يقوم على الفكر الاعتزالي المَحْض، وينكر كثيراً من القضايا المتعلِّقة بعلم الغيب حتى حرّم على أتباعه الاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجّال، حتى ضلّ في كثير من القضايا التي من أهمّها : تعظيم الكفار والانبهار بحضارتهم وتقديمهم على المسلم[ي]ن، وبجواز أن يكون قائد الدولة المسلمة كافر[ا]، وجواز دفع الجزية للكفّار، وجواز النظر إلى المرأة الأجنبية، وبجواز تقبيلها بشهوة وبغير شهوة [١٨٦] .

وأخيرًا خرج علينا المِسْعَري مؤسِّس هذا الحزب في جزيرة العرب ـ كما أفصح عن نفسه ـ وطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهّاب واتّهمه بأنه رجلٌ ساذج يدعوا إلى قضايا ساذجة، وأن معاوية ـ رضي الله عنه ـ صاحب جرائم وسيلقى جزاءه عند الله .

ثم أثنى على الخميني وقال عنه : بأنه إمامٌ، في المقابِل حَطَّ من مكانة علاّمة العصر الشيخ : عبد العزيز بن باز [١٨٧] ، وبعد هذا كله هل يقبل القرّاء من الكاتب زعمه أنّ تلك الفرق من أهل السنة وأنهم على عقيدة السلف ؟ وأن مَن قال بأن عقائدهم منحرفة فقد ظلمهم وهو من أدعياء السلفيّة ؟

إذا لم تستطع شيئًا فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيع

الرد على الأصل الخامس عشر

قال الكاتب (ص : ٢٠) : **" الأصل الخامس عشر : النظر في أحوال الأمة ومعرفة أعدائها وفكرهم محرّمٌ شرعًا كالنظر في التوراة المحرَّفة" ثم قال" جعل هؤلاء النظر في أحوال أمة الإسلام ومعرفة مخطّطات أعدائها وفضح أساليب مكرهم بها أمرًا محرَّمًا في الدين إلا من خلال الإعلام والخاضع للحكومات الغربية "** .

أقول : يكفي في دحْض افترائه ما قاله الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ: " أنا أعتقد في نفسي أنه من المصلحة أن نعرف ما يخطِّط لنا الأعداء، وأنه يجب أن نعد العُدّة لإحباط مكائدهم، لكن لا أغلو في ذلك، بل أرى ما يراه علماؤنا وأجمعوا عليه من أنّ من الواجبات ما هو فرضُ عين وما هو فرض كفاية. " [١٨٨] .

---

(١٨٣) على هذا : فما يحمله الكفّار والمنافقون من الحقد والكيْد لهذا الدين هو كله خير !! .

(١٨٤) انظر كيف مَيَّعوا الولاء والبراء !!، وهل هذا القول هو نفسُ قولهم لما جاء الأمريكان والنصارى عمومًا إلى جزيرة العرب في أزمة الخليج، وقد كانوا يقولون عنهم : ((هؤلاء نصارى حاقدون ... سيفعلون كذا وكذا))، ثم نرى موقفهم المُخْزِي من النصارى كما في هذا البيان .
ألا ترى أن القوم يكيلون بكيلين ؟!!

(١٨٥) مجلة ((المجتمع)) : (١١٤٩ ـ ٢٩/ ١٢/ ١٤١٥هـ . وانظر : ((جماعة واحدة لا جماعات)) : (ص : ٥٦ ـ ٥٩) .

(١٨٦) انظر : ((الموسوعة الميسَّرة)) : (ص : ١٣٥ ـ ١٤١) .

(١٨٧) كتاب : ((القطبية)) : (ص : ١١٧ ـ ١٢٢) .

(١٨٨) ((أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية)) : (ص : ٨١) .

ويقال للكاتب أيضـًا : من أين تأخذ الجرائد العربية الشئون السياسيّة وما يتعلّق بها ؟، أليست من جريدة (التايمز) وغيرها من الجرائد الكافرة، ومِنْ خِلال المراسلين الذين اصطبغ أكثرهم بالصبغة الغربية ؟ بل لعلّ كثيرًا منهم نصارى، فكيف تثقون بهم، وتَبْنون فقهم المزعوم على معلوماتهم التي لعلّ أشدّ المسلمين فسقـًا أوثق منهم فيها .

أما قول الكاتب : " **وقاسوا على ذلك النظر في التوراة** " . أقول :هذا لا يسمّى قياسـًا بل هو استدلال وهو نصٌّ في المسألة؛ ألستم تبنون فقهكم المزعوم على علوم سياسيّة هي نتاج أفكار أهلِ الصليب والتثليث ؟

ثم ماذا تسمّي ظهور الكفر والإلحاد والدعوة إلى النصرانية في صفحات جرائدهم .

ولو تنزلنا مع الكاتب وقلنا بأنّ مثل هذا قياس فهو قياسٌ صحيح اتّحدت فيه العلة وهي أن هؤلاء كفارٌ أشرار يحاربون الإسلام ليلَ نهار فلا نأمنهم مِن دَسِّ ما يريدون من كيد الإسلام في ثنايا أخبارهم، بل ويطوِّعون تلك الأخبار على ما يتّفق ودينهم المحرَّف . ناهيك عن المراسلين الذين اصطبغ كثيرٌ منهم بالصبغة النصرانية أو العلمانية !! ثم قال نقلاً عن السلفيين قولهم : " **والعلم بكيد الكفّار وتدبيرهم فهذا فرضٌ على المسلمين وهو مِن فروض الكفايات ...** " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن الفروض العينية والواجبات المطلوبة من كل مسلم قد أوضحها الله في كتابه العزيز وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم مما لا يدعُ مجالاً للنقاش فيها أو التشكيك في فرضيتها . فأركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج لا يعذر أحد بجهلها إذا كان مسلمـًا؛ لأن الحجة بها قد قامت بوجود القرآن ؛ فم بلغه فقد بلغته الحجة، والمنكِرُ لشيء منها كافر، خارجٌ من ملة الإسلام؛ لأنه أنكرَ ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة .

أما فروض الكفايات والتي فيها العلم بكيد الكفار ـ كما يشير إليه الكاتب ـ أو ما يسمى بفقه الواقع فالأمرُ فيها واسع؛ لأنها من الأمور التي يتفاوت فيها الناس وتختلفُ قدراتهم؛ فلا يجوزُ تكليفُهم بها جميعـًا إذا قام بها من هو أهلٌ لذلك؛ لأن المقصود هو القيام بذلك الفعل .

قال الشاطبي في " الموافقات "[١٨٩]: " طلب الكفاية : يقول العلماء بالأصول : إنه متوجِّه على الجميع، لكن إذا قام به البعض سقط عن الباقين .. ولكن الضابط للجملة من ذلك : أن الطلب واردٌ على البعض، ولا على البعض كيف كان، ولكن على من فيه أهليّة القيام بذلك الفعل المطلوب لا على الجميع عمومـًا .

والدليل على ذلك أمور :

أحدها : النصوص الدالة على ذلك، كقوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ، فورد التحضيض على طائفة على الجميع ... " .

" والثاني : ما ثبت من القواعد الشرعية القطعية في هذا المعنى كالإمامة الكبرى أو الصغرى؛ فإنها إنما تتقين على من فيه أوصافها المرعية لا على كل الناس .

وسائر الولايات بتلك المنزلة : إنما يطلب بها شرعـًا باتفاق من كان أهلاً للقيام بها والغناء فيها ... وما أشبه ذلك من الخطط الشرعية؛ إذ لا يصح أن يطلب بها من لا يبدئ فيها ولا يعيد؛ فإنه من باب تكليف ما لا يطاق بالنسبة إلى المكلف، ومن باب العبث بالنسبة إلى المصلحة المجتلبة أو المفسدة المستدفعة ، وكلاهما باطل " اهـ .

---

(١٨٩) (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) .

قلت : وهذا مثل حال الكاتب الذي يريد من جميع طلبة العلم وجميع العلماء أن ينخرطوا في الفقه المزعوم الذي يتفاوت فيه الناس تفاوتًا عظيمًا .

الثاني : أن يقال : إن الواجبات الكفائية لا حصر لها، بل هي متجددة في كل عصر؛ لأن كل ما يحتاجه المسلمون يكون واجبًا كفائيًّا إنْ قام به البعض سقط عن الباقين، كالطب، والهندسة، والعلوم التجريبية الأخرى كالرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، ونحو ذلك مما يحتاج إليه المسلمون .

فإن قيل : إن فقه الواقع واجب على كل مسلم أن يعرفه، ويعرف ما يدبَّر للأمة الإسلامية ؟ .

قيل ـ على التسليم ـ : وكذلك الطب والهندسة.

فإن قال : ولكن فقه الواقع يحتاجه كل مسلم ؟ .

قيل : وكذلك الطب والهندسة .

فإن قال : أنتم إذن تكلِّفون الناس بما لا يطيقون؛ لأنه لا يمكن أن يكون الواحدُ منهم طبيبًا، مهندسًا، رياضيًّا، ... إلخ .

قيل : وكذلك حالكم في فقه الواقع سواء بسواء، وتخصيص علم دون علم من غير دليل دعوى باطلة .

الثالث : أن يقال : لو كان فقه الواقع والعلم بكيد الكفار فرضًا عينيًا لتوفرت الدواعي على نقله، ولنقلَه الذين نقلوا لنا الصلاة والإيمان، ولأنكروا على من تركَه كإنكارهم على من ترك الصلاة وغيرها من أركان الإسلام .

وكل هذا لم يحصل، فعُلم بطلان إنكار الكاتب على السلفيين .

الرابع : أن يقال : إن العلم بكيد الكفار إما أن يكون واجبًا عينيًّا أو كفائيًّا .

فإن كان الأول : فأين أدلته من الكتاب والسنة ومَن قال به من أهل العلم .

وإن كان الثاني : أفلا يكفي أن تقوم به أنت وأصحابُك رفعًا للحرج عن الأمة، خصوصًا أنكم ممن يتبجّح بمعرفة هذا الفقه المزعوم !!؟ .

الرد على الأصل السادس عشر

قال الكاتب (ص : ٢٠) :" الأصل السادس عشر : فقه الواقع خصوصية لوُلاة الأمور ... " . ثم قال : " لمَا قرّر هؤلاء أنّ فقه الواقع يفرِّق شباب الأمة، ويغرس الأحقاد والأخلاق الفاسدة في أنصاره من بهت الأبرياء والتكذيب بالصدق، وخذلانه، وخذلان أهله والتصديق بالكذب والترّهات، وإشاعة ذلك الإرجاف في صورة موجات عاتية تتحوّل إلى طوفان من الفتن التي ما تركت بيت حجر أو مدر أو وَبَر إلا دخلته ...

قالوا إن فقه الواقع من واجبات وُلاة المسلمين، لا يجوزُ أن يجند له أهل العلم وطلاّبه كي لا يزاحموا ولاة الأمور" .

أقول : قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾. قال ابن سعدي في تفسيره : " هذا تأديبٌ من الله ـ تعالى ـ لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمرٌ من الأمور المهمّة والمصالح العامّة ما يتعلّق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبّتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردُّونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم فهم أهلُ الرأي والنصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور ويعرفون

المصالح وضدّها؛ فإنْ رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرّزًا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا ما فيه مصلحة أو مصلحة ولكن مضرّته تزيد على مصلحته لم يذيعوه ... "[١٩٠]؛ فليس لك ولأمثالك أن تقولوا برأيكم مع وجود النص القاطع . وأيضًا : فإن قولك : " أن يجند له أهل العلم " ولم تقل : (بعض أهل العلم) دليلٌ على ما ذكرنا وهو أنك تريد من جميع العلماء أن ينخرطوا فيه فهو فرض عين على جميع العلماء وطلاّب العلم، هذا ما يدلّ عليه كلام الكاتب وهو يناقض ما قرّره في الأصل الخامس عشر من أنه فرض على الكفاية ، وفي قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ دليلٌ على أنه يُخَصَّصُ له بعضُ أهل العلم لأنه قال : { منهم } ، قال ابن سِعدي في " تفسيره " عند هذه الآية : " وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي : إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهلٌ لذلك ويجعل من أهله ولا يتقدّم بين أيديهم فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ" [١٩١] .

قلت : وكذلك وُلاة الأمر هم أهل العلم بذلك، فلا يُتَقَدَّمُ بين أيديهم من لا يُحْسِن ذلك، وإلا حصلت الفوضى ...

الرد على الأصل السابع عشر

(قال الكاتب ص : ٢١) :" الأصل السابع عشر : فقه الواقع مضيعة للوقت مذهبة للجهد مأكلة للفائدة ... " ثم قال : " لمّا قرّر أدعياء السلفية أن فقه الواقع من خصائص ولاة الأمور صاروا إلى تقليل شأنه "... ثم هذى بهذيان لا طائلَ تحته .

أقول : هذه جعجعة بغير طحين، وقعقعة لا تصدر إلا ممن يكذب ويمين !!، وهل وصلتم فيه لرتبة الاجتهاد، وقد شهد عليكم أهل المعرفة أنكم من أخسر الناس صفقة في معرفة أحوال العباد .وأي أبواب هذه التي يحرم كسرها ؟، أهي أبواب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله الذي ضربتم المثل الأعلى في كسر أبوابها واختراق حرماتها عندما دافعتم عمن أخل بها أشد الدفاع ؟؟! .

أو هي أبواب الإسلام بمعناه الواسع وما يشمله من صلاة وصيام وحج، والذي طعنتم فيه وفي علماءه أشد الطعن عندما خالف فقهكم المزعوم ، ومع هذا كله فخيبة الأمل تطاردكم في كل مكان فقد ثبت للناس جميعًا أنكم من أغبى الفرق الإسلامية، وأنكم من أكثر الناس فشلاً في فقه الواقع !! وربما تكون عقوبة من الله تعالى لكم حينما طعنتم في دينِه ووالیتم أعداءه وحاربتم أولياءه وعطلتم جهاد أهل البدع .

أما قوله عن السلفيين بأنهم قالوا : " لندع فقه الواقع لنفقه الواقع " . فأقول : وما يضرهم إن لم يعرفوه وقد آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجاءوا بأركان الإسلام المعرفة كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة .فهذه بعض أركان الإسلام والإيمان ولم يذكر فيها فقه الواقع وقد جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدَك؟، فقال : " قل : آمنت بالله، ثم استقم "[١٩٢]، ولم ينبه على هذا الفقه الذي أقمتم به الدنيا ولم تقعدوها .

فلا هو من أركان الإيمان، ولا هو من أركان الإسلام، ولا هو حتى من شعب الإيمان التي ذكرها العلماء في كتبهم ، فهل كففتم عن بدعكم التي شوهتم بها كثيرًا من معالم الإسلام؟؟!! .

---

(١)((تيسير الكريم المَنّان)) : (٢/ ١١٢ ـ ١١٤) .

(١٩١)((تيسير الكريم المنّان)) : (٢/ ١١٢ ـ ١١٤) .

(١) ((مختصر مسلم)) (ص : ١٨) .

الرد على الأصل الثامن عشر

قال الكاتب (ص : ٢٢) :

" الأصل الثامن عشر : لا قتال إلا بوجود إمام عام .. أراد هؤلاء أن يُبْطِلوا فريضة الجهاد الماضية إلى يوم القيامة فوضعوا شروطًا لها لا تتوفّر إلا في آخر الزمان منها أن الجهاد لا يفتح بابه، ولا ترفع رايته، ولا يدعوا إليه إلا إمام واحد (الخليفة)، وذلك كسائر الحدود والعقوبات " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن زعمه بأنهم أرادوا إبطال الجهاد كذب مكشوف ومين معروف؛ وذلك أن السلفيين قد عُرفوا باهتمامهم بالعلوم الشرعية، ومنها على الخصوص كتب العقيدة كـ" الواسطية "، و" الطحاوية "، والتي فيها : " والحج والجهاد ماضيان إلى يوم القيامة مع أولى الأمر ... " .

وأنتم أيها الحزبيون من خذلان الله لكم تعيبون على السلفيين اهتمامهم بالعلوم الشرعية ككتب السنن والعقائد، والتي من أبوابها : (الجهاد) مع أنها من أهم أمور الدين ومن أشرف علوم المسلمين .

الثاني : أن إبطال فرضية الجهاد وغيرها من فرائض الإسلام كفرٌ بإجماع المسلمين؛ لأنه إنكارٌ لما هو معلومٌ من الدين بالضرورة . وفي هذا تكفيرٌ للسلفيين لا يخفى على ذي لب !! . قال القاضي عياض : " ... وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع، وما عُرف يقينًا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الإجماع عليه "[١٩٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن كان الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحدُ لها كافرٌ بالاتفاق "[١٩٤].

وفي هذا تكفيرٌ للسلفيين لا يخفى !! .

الثالث : أن قوله : " فوضعوا لها شروطًا لا تتوفر إلا في آخر الزمان " إلخ قولٌ مردود . فلا يلزم من عدم توفر الشروط بطلان الفريضة كالزكاة التي لا تجبُ إلا على الحر المسلم المالك للنصاب بعد حلول الحول، وعدم وجوبها على العبد والصغير والمجنون لا يعني سقوط فرضيتها، غاية ما يقال : بأن هؤلاء لم تتوفر فيهم شروط الزكاة . وكذا الجهاد، وقد اتفق العلماء على أنه فرض على كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين لقوله تعالى : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ ، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا ويقيم هو وأصحابه، ولم يخرج قط للغزو إلاّ ترك بعض الناس؛ فاقتضى كونه فرض كفاية[١٩٥].

ونقل ابن الوزير ابن هبيرة اتفاق العلماء على أن من كان أبوان مسلمين حرين أن لا يجاهد إلا بإذنهما إلا إن كان الجهاد فرض عين[١٩٦]. والذي ذكره أهل العلم في ذلك أنه لا يتعين إلاّ في ثلاثة مواطن :

١ ـ إذا حصر صف القتال .

٢ ـ أو دخل العدو لبلده .

---

(١٩٣) ((الشفا)) (٢/ ١٠٧٣) دار الكتاب العربي، بيروت .

(١٩٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٤٩٧) .

(١٩٥) ((حاشية الروض)) (٤/ ٢٥٤) .

(١٩٦) ((حاشية الروض)) لابن قاسم (٤/ ٢٦١) .

٣ ـ أو استنفره الإمام[١٩٧].

أما الجهاد عند الكاتب ـ كما تدل عليه عبارته ـ فهو جائز من غير وجود إمام . وهو قولٌ مردودٌ، يدل على بطلانه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيَّة، وإذا استنفرتم فانفروا "[١٩٨]؛ فعلق النفرة بأمر الإمام .

قال النووي ـ كما نقله الحافظ في " الفتح " ـ : " يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيلُه بالجهاد والنية الصالحة . وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوِه من الأعمال الصالحة فاسمعوا إليه "[١٩٩].

وقال في " زاد المستقنع " : " ولا يجوز الغزو إلاّ بإذنه [أي : الإمام]، إلا أن يفجأهم عدوٌّ يخافون كلبه "[٢٠٠].

والكاتب يستنكر أن يكون الجهاد تحت إِمْرة إمامٍ واحد، انظر إليه وهو يقول : " ولا ترفع رايته ولا يدعو إليه إلا إمام واحد وذلك كسائر الحدود والعقوبات " .

وعلى هذا فهو يريد ـ كما هو واضح ـ أئمة خاصِّين، وهم أتباعه وأئمّته الذين يعملون في الظلام ومن وراء الكواليس والذين لا قوة لهم ولا شوكة وهم تحت إِمْرة إمام واحد له في أعناقهم بيعة !!.

ثم قال بعد ذلك : " ولمّا كان هذا في نظرهم غير موجود أصبح الجهاد اليوم عندهم باطلاً وانتحارًا، والشهيد اليوم في أرض الإسلام منتحر (ساع إلى سهم من غضب الله يجأ به في بطنه) هكذا قالوا !! " .

أقول : أليس في السعودية إمامٌ عام للمسلمين تجب طاعته وتحرُم معصيته، وفي بلادك إمام عام للمسلمين تجب طاعته وتحرُم معصيته ؟

وعليه ... أنهم قالوا عن الجهاد بأنه باطل وانتحار كذب وافتراء لأنك لم تُثْبِتْ زعمك الأول فكيف تبني عليه زعمك هذا ؟

أما قوله : " فالجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة سواء وُجد الإمام العام أو لم يوجد " . فهو قولٌ مردود .وقد اتّفق السلف على وُجوب نصب إمام [٢٠١]، ولم يخالِف في ذلك إلا مَن أعمى الله قلبه ـ كما سيأتي ـ :

قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾. فهل أوجب الله على المؤمنين طاعة مَن لا وُجود له!!

وقال ـ تعالى ـ أيضاً : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾. وقال : ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾.

فهل يُتصور جريان أحكام الشرع من إقامة حدودٍ وجهادٍ في سبيل الله من غير وجودٍ إمام يحكُم بالشرع ؟

ما معنى إجماع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على تعيين خليفة بعد وفاة النبي ، بل وقبل تجهيزه ودفنه ؟، ألا يدلّ ذلك على وُجوب نصب إمامٍ لا يجوز إقامة حكم الله ـ ومنه الجهاد ـ من غير وُجوده؟

---

(١٩٧) المصدر السابق نفسه .

(١٩٨) رواه البخاري في ((صحيحه)) (كتاب الجهاد ٦/ ٦ "فتح") .

(١٩٩) ((فتح الباري)) (٦/ ٤٦) .

(٢٠٠) ((زاد المستقنع)) (ص ٥٣) .

(٢٠١) انظر : ((الجامع لأحكام القرآن)) : (١/ ٢٦٤)، و((كشّاف القناع)) : (٦/ ١٥٨)، و((منتهى الإرادات)) : (٢/ ٤٩٤)، و((الأحكام السلطانية)) للمَاوَرْدي : (ص : ٥)، ولأبي يعلى : (ص : ١٩)، و((السياسة الشرعية)) لشيخ الإسلام ابن تيمية : (ص : ١٦١)، و((مقدِّمة ابن خلدون)) : (ص : ١٩١) .

قال الماوَرْدي : " نصبة الإمام واجبة، وقد قال الإمام أحمد ـ في رواية محمد بن عَوْن بن سفيان الحمصي ـ : " الفتنة : إذا لم يكن إمامٌ يقوم بأمر الناس "؛ والوجهُ فيه : أن الصحابة لمّا اختلفوا في السَّقِيْفَة فقال الأنصار : " مِنّا أمير ومنكم أمير " ودفعهم أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وقالوا : " إن العرب لا تدين إلا لهذا الحيِّ من قريش "، ورَوْوا في ذلك أخبارًا .

إلى أن قال : " فلولا أن الإمامة واجبة لَمَا ساغت تلك المحاورة والمناظرة عليها " [٢٠٢] .

فإذَا وجبَ الجهادُ أَلاَ يكونُ نصبُ الإمام الذي يقوم به واجبًا على حسب القاعدة الفقهية : (ما لا يَتِمُّ الواجبُ إلا به فهو واجب) ؟

قال شيخ الإسلام : " النبيُّ أَمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا مَن ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً " [٢٠٣] .

إن مقاصد الإمامة التي جاء الشرع بها من إقامة العدل بين الناس وإظهار شعائر الله ـ تعالى ـ وإقامة الحدود ونحو ذلك : لا يمكن أن يقوم بها معدوم لم يوجد بعدُ ولا مجهول لا يُعرف !!وإنما يقوم بها الإمام الموجود الذي يعرفه المسلمون عمومـًا ... والذي له قدرة على إنفاذ مقاصد الإمامة فإذا أَمر بِرَدِّ مَظْلَمة رُدَّت وإذا حكم بحدٍّ أُقيم وإذا عزّر نُفِّذ تعزيره في رعيّته وإذا أَمر بجهادٍ نُفِّذ ونحو ذلك مما هو من مظاهر السلطان والوِلاية، فهذا الذي يحقِّق الله على يديه مصالح المسلمين [٢٠٤] .

ثم قال : " ولم يقل بهذا القول إلا الرافضة قديمـًا والقاديانية حديثـًا " أقول :

الرافضة تقول بعدم وُجود إمام الآن وأنت تكفِّر الحُكّام، والرافضة تقول بولاية الفقيه وهي إقامة أحكام الشرع ـ ومنها الجهاد ـ [٢٠٥] عن طريق مَن ينوب عن الإمام، وأنت تقول الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة سواءً وُجد الإمام أم لم يوجد !!

فهل أنت ممّن يؤمن بولاية الفقيه ؟؟؟

---

(٢٠٢) ((الأحكام السلطانية)) للماوَرْدي : (ص : ١٩) .

(٢٠٣) ((منهاج السنة النبويّة)) : (١/ ١١٥) .

(٢٠٤) يُنظر : ((معاملة الحُكّام في ضوء الكتاب والسنة)) لعبد السلام بن بَرْجَس : (ص : ٣٩ـ ٤٠) .

(٢٠٥) قولُ الرافضة في تعطيل الجهاد حتى يخرج القائم نظري يُكَذِّبه الواقع العمليّ : فالتاريخ مليء بخياناتهم للمسلمين وبجهادهم المسلَّح ضد أهل السنة وغيرهم ممّن ليس على طريقتهم ومذهبهم : فحربهم مع العراق فترةً من الزمن، ثم حادثة عام ١٤٠٧هـ، وغيرها من خياناتهم، وكلُّ هذا عندهم من الجهاد، ومن قال غير ذلك فهو مكذِّب للواقع المشاهَد !!

الرد على الأصل التاسع عشر

قال الكاتب (ص : ٢٢) :" الأصل التاسع عشر : الجهاد تكليف ما لا يطاق في هذا الزمان ولا إثم في تركه .ثم قال : " وبناءً على الأصل السابق في تحريم القتال إلا بوجود إمامٍ عام أسقطوا فريضة الجهاد باعتباره من التكاليف غير المقدور عليها ولا تُؤثم الأمة بتركه" .

أقول : نعم الجهاد مع عدم وجود إمام له بيعة وقوّة تكليف ما لا يُطاق لأنه غير متصوَّرٍ أصلاً؛ والكاتب مُصِرّ على الجهاد بدون إمام له شوكة، فهو يعيش في خيالات لعلها أشبه بخيالات النَّعَام [٢٠٦] .ثم مع مَنْ تريد مِنَّا أن نجاهد ؟ أَمَعَ جماعة اختلط فيها الحابِل بالنابِل أو مع مَن جمعوا في صفوفهم الصوفي والرافضي والأشعري والمعتزلي ؟ .

هل يَنصر الله من في صفوفهم من لا يعرف ربه أفي السماء أو هو في الأرض، أو أنه ينصر من يطوف حول القبور وينذُر لها ويقدِّم القرابين ويدعوها من دون الله ؟ .أين آثار الدولة الإسلامية التي تتباكون عليها ؟، ودولة السلطان عبد الحميد الصوفي القبوري هل بقيَ لها ذكر !!!

ولك أن تتصوّر ـ أخي القارئ ـ كيف تكون الحال إذا قام الجهاد بدون إمام له سلطة ولا قوة إضافة إلى أن في الصفوف من يكون سببًا في الهزيمة؛ فهل يُنصر من هذا حالهم ؟ . بل الإخوان المسلمون يهتمّون بالكثرة ويعتبرونها مصدر القوة دون النظر إلى التوحيد وتفاصيله لأنها ليستْ موضع اهتمام بالنسبة لهم ؟ . ولذلك فالقتال تحت راية القبوريِّين يُعتبر غير شرعي كما قال شيخُ الإسلام في مَعْرِض إبطالِه للاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بغير الله وبيان أنها من الشرك : حيث قال في ذلك : " حتى إن العدو الخارج عن شريعة الإسلام لمّا قدِم من دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشفَ ضرّهم، وقال بعضُ الشعراء :

يا خائفين من التَّتَر لوذوا بقبر أبي عمر

أو قال :

عوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر

فقلت لهم : هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم مَنِ انهزم من المسلمين يوم أحد، فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك، والحكمةَ كانت لله ـ عزّ وجل ـ في ذلك ، ولهذا كان أهلُ المعرفة بالدين والمكاشَفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به رسولَه، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال" [٢٠٧] .

ثم قال : **" وليس عليها إلا أن تجعل الجهاد حاضرًا في نفوس أبنائها ترقب اليوم الذي يهيئ الله لها فيه أسبابه فتستجيب لندائه" .**

أقول : إذن خرج عن كونه تكليف ما لا يُطاق، لأن الجهاد لا يصحّ إلا إذا توفّرت أسبابه والتي من أهمّها : أن يحمل رايته أصحاب العقيدة الصحيحة، ثم وُجود القوة وغيرها من الأسباب الثانوية والتي بها يكون صحيحًا ويحقِّق الله ـ جلّ وعلا ـ على يد أصحابه النصر والسُّؤْدد .

والواقع : أن هذه الجملة مناقضة لِمَا قرّره في أوّل هذا الأصل من أنّ الجهاد تكليف ما لا يُطاق .

وقولُ الكاتب :" ترقب اليوم الذي يهيء الله لها فيه أسبابه فتستجيب لندائه" .

---

(٢٠٦) الكاتب يجيز الجهاد نظرًا للواقع المشاهَد، وهذه هو دليله !!

(٢٠٧) ((الرد على البَكري)) : (ص : ٣٧٧ ـ ٣٧٨) .

يُفهم منه : أنه يدعوا للجهاد وإن لم تتهيأ أسبابه كانعدام الإمام والقوّة وإن وُجد في الصفوف الصوفي والأشعري والجهمي والرافضي ومن لا يعرف ربه أفي السماء أم تحت قدميه [٢٠٨]؛ وهذا ظاهرُ البُطلان، وقد مرّ بك من قول شيخ الإسلام في مثل هذا أنه لا يُعتبر قتالاً شرعيًّا .

ثم قال : " فشابهوا بذلك من ينتظر صاحب السراب ليخلِّص الأمة ويُقيم الجمعة والجماعة والجهاد بزعمهم ... " . أقول :قد تأمّلت منهج الإخوان فوجدت فيه شبهًا كبيرًا بمنهج الروافض .وإليك بيان ذلك بالدليل الساطع والبرهان القاطع :

أولا : أنّ الرافضة لا تؤمن بوجود إمام فهي تنتظر صاحب السراب، ولذلك عطّلت كثيرًا من الأحكام .وهؤلاء الحزبيّون يكفِّرون جميع الحُكّام إلا من كان على منهج الإخوان لأنهم ينتظرون إقامة الدولة الإسلامية التي تقوم على منهج الإخوان .

الثاني : أنّ الرافضة عطّلت أوامر الشرع بحجة عدم وجود إمام . وهم عطّلوا كثيرًا من أوامر الشرع لانشغالكم بإقامة الدولة الإسلامية [٢٠٩] .

الثالث : أن الرافضة أتَتْ بما يسمّى بولاية الفقيه وهي : أن يقوم نائبٌ عن الإمام بأوامر الشرع إلى أن يخرج القائم ، والحزبيّون لهم قادة يسمعون كلامهم وينفِّذون أوامرهم ومخطّطاتهم إلى أن تقوم دولتهم الإسلامية !!.

الرابع : أن الرافضة ليس لها نقل صحيح، فهم أكذب الفرق ، والحزبيون كذلك؛ لأن الكذب عندهم من مصلحة الدعوة؛ فالكذب واختلاق الشائعات والافتراء على الآخَرين وجمع التبرُّعات لصالحهم وصالح دعوتهم بإقناع الآخَرين عن طريق الكذب أنها للمتضرِّرين والمجاهدين والمساكين كلُّ ذلك من مصلحة الدعوة [٢١٠] .

الخامس : أن الرافضة من أغبى الفرق لأنها تتبنّى أفكارًا يضحك منها العقلاء هذا مع كثرة التناقُضات في مذهبهم ، وكذلك الحزبيّون هم من أغبى الجماعات الإسلامية : فمع كثرة تناقضاتهم في تقرير منهجهم فهم أيضًا سَرْعان ما ينخدعون بالشعارات البرّاقة فهذا حزب الوفد العلماني الكافر : حدِّث ولا حرج عن خياناته لهم وتلاعبه بعقولهم؛ فمنذ الأربعينات حتى نهاية الخمسينات وهم في صراع معه بين سجون واعتقالات وتزوير انتخابات وغيرها، ورغم هذا كلِّه في كل مرة يحتاج إليهم كانوا يمدون له يد العون، ويصل إلى السلطة على حسابهم[٢١١]؛ فإذا وصل نكلَ بهم أشد التنكيل؛ حتى قال البنا : " ما زلنا نجهل حقيقة الدافع إلى خصومة الوفد للإخوان !!، فإذا جنى الإخوان "[٢١٢]،[٢١٣].

ومع هذا كله لا يرعوون ولا ينتهون حتى إذا أعلن عن خديعة جديدة أو انتخابات أخرى وتجد اللافتات

---

(٢٠٨) اجتمع الشيخ الألباني بعلي بن حاج القائد الروحي ـ كما يقولون ـ للحزب الجزائري : الجبهة الإسلامية للإنقاذ ... وكان قد بلغه أن مؤيِّديهم يُعَدُّون بالملايين فكان ممّا سأل عنه أن قال له : ((أَكُلُّ الذين يعرفون أن الله مُسْتَوٍ على عرشه ؟)) فحاول أن يتهرّب فقال : ((نرجو ذلك))، فقال الشيخ : ((دعك من الجواب السياسي)) فأجابه بالنفي، فقال الشيخ : ((يكفي منك هذا)) .

انظر : ((مدارك النظر)) لعبد الملك بن أحمد رمضاني (ص : ٦٣) .

(٢٠٩) انشغلوا بدولتهم عن ربهم .

(٢١٠) بل ما أشبه فعلهم هذا بالقاعدة اليهودية : ((الغاية تُبَرِّرُ الوسيلة)) ؟!

(٢١١) ((الطريق إلى الجماعة الأم)) (ص : ١٢٣) .

(٢١٢) إذا كان المرشد العام لا يعرف ما هو الدافعُ لكراهية حزب الوفد العلماني الكافر للإسلام فلا أدري ماذا تكونُ الحالُ بالنسبة للأتباع .

(٢١٣) انظر : ((قافلة الإخوان)) للسيسي (١/ ١٤٦) .

عليها صور مرشحي الإخوان ووجدنا الدعوة الحارة في المساجد والشوارع، ثم تبدأ المسيرات والهتافات من شباب الإخوان، وتمتلأ الشوارع بالإعلانات ذات الصور الملونة والوجوه الحليقة والبدل الأوروبية، ثم تكون النتيجة كسابقتها؛ وهكذا طوال ستين عاماً[٢١٤].

وقد جاء في الحديث : " لا يُلدغُ المؤمن من جحر مرتين "[٢١٥]، وهم يُلدغون مرات ومن جحر واحد .

السادس : أن من أهمِّ أصول الرافضة التي تقوم عليها : التَّقِيَّة[٢١٦]فقد قال قائلهم : " التُّقية تسعة أعشار الدين "[٢١٧]، وهي : أن تُظهر خلاف ما تُبطِن، تُظهر الخير لمن ليس على مذهبك وتُبطن الشر .ومن أهم أصول الحزبيين التي يستخدمونها في أعمالهم : " السِّرِّيّة "، وهي في الحقيقة : أن تُبطن للناس خلاف ما تُظهر !!

الرد على الأصل العشرين

قال الكاتب :" الأصل العشرون : أفضل الجهاد اليوم تركُ الجهاد، وأفضل الإعداد ترك الإعداد ... " .

" انتقل أصحاب هذا الفكر[٢١٨] من تأصيل أن الجهاد تكليف ما لا يُطاق إلى القول باستحباب تركه وأفضليّة تعطيله إذ أن سياق الآيات التي جاءت في الجهاد ـ حسب نظرهم ـ تفيد أن أفضل الجهاد اليوم هو الإمساك عن الجهاد وهذا عندهم من الإعداد الذي توفر فيه الجهود إلى ما هو ممكن، ومقدور عليه يفتحونها متى يشاءون ويغلقونها متى يشاءون " .

أقول : نعم، الجهادُ عندكم أيها الحزبيون هو : قتلُ السلفية في كل مكان وأينما حلَّت . وهذه أفغانستان والجزائر وسوريا وغيرها من البلاد الإسلامية قد غسلتم أيديكم فيها بدماء الأبرياء، وكأنّ السلفية هي عدوكم اللدود، بل نسيتم الأعداء الحقيقيين من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين تدعون تمويهاً معاداتهم وحربهم ثم تعقدون المؤتمرات معهم للتقارب، وزعمتم أنهم إخوانكم . أما إذا دعى داعي الجهاد الحقيقي ضد الكفار رأيناكم كالخفافيش وأشباه الأنعام من أكثر الناس خوفاً ومن أكثر الناس تخذيلاً .

وما أحداث الخليج عنا ببعيد، ولو لم يكن منكم إلا هذا لكان كافياً في كذب دعواك ـ أيها الحزبي ـ، ولكن الواقع يشهد أنكم في مثل هذا المواقف من أكثر الناس إفسادًا في الأرض ونشرًا للإشاعات واختلاق الأكاذيب، بل وتفريقاً للكلمة ... شأن المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفهم الله بقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.

---

(٢١٤) انظر : ((الطريق إلى الجماعة الأم)) (ص : ٥٥) ـ بتصرف يسير ـ .

(٢١٥) البخاري ـ مع ((الفتح)) ـ : (١٠/ ٤٣٩) .

(٢١٦) التَّقية ـ بفتح المثناة، بعدها قاف مسكورة، ثم ياءٌ مشدَّدة ـ : مصدر (اتقى)، وأصلها (أو اتقى)، والتاءُ فيها تاء الافتعال، فأدغمت الواو في التاء وشددت فقيل : (اتَّقى) . وفي الحديث : (... قلت : وهل للسيف من تقية ؟، قال : ((نعم، تقيه على أقذاء وهدنه على ذخن ...)) .اتقى الشيء، والتقيتُه، أتّقيه، تقًى، وتقاء : حذرتُه .

قال الحافظ في ((الفتح)) (١٢/ ٣١٤ ـ طبعة إدارة البحوث، بتعليق ابن باز) : ((التَّقِيَّة : الحذر من إظهار ما في النفس من معتقَد وغيره للغير .

وهذا يعني : الكتمان، وقد يضطر لإظهار ما في النفس بلسانه !!)) .

انظر : ((لسان العرب)) (مادة "وقى" : ١٥/ ٣٧٩)، ((أصول الشيعة الاثنى عشرية)) (٢/ ٨٠٥) .

(٢١٧) انظر : ((أصول الكافي)) (٢/ ٢١٧) .

(٢١٨) الظاهر : أنّ الكاتب له أحوال يتقلّب فيها كما هو حال المتصوِّفة : فمرّة يتّهم السلفيِّين بتحريمه، ومرّة يزعم أنهم قالوا عنه : ((تكليف ما لا يُطاق))، ومرّة يزعم أنهم قالوا بأن ((أفضل الجهاد تركه))؛ وأخشى أن يغلب عليه الوجد يومًا فيُسقط عنهم التكاليف !!!

والأردى من ذلك هو : عيبكم للسلفيِّين بتركه مع أن الواقع المشاهَد يعرف أنهم أول من أعلن الجهاد ضدّ صدام لما دخل الكويت، ثم إن بلاد الحرمين ما قامت إلا على راية الجهاد بالسيف وإعلاء علم التوحيد . أما أنتم فما رأينا منكم ومن إخوانكم إلاّ التخذيل والسب والتجريح ونشر الإشاعات واختلاق الأكاذيب .

ثم قال : **" وليت الأمر وقف بهم عند هذا الحد بل تجاوزه إلى تعطيل الإعداد للجهاد فقالوا بوجوب الإمساك عن الجهاد حتى يكون الإعداد على تمامه وقد يكون من الإعداد ترك الإعداد "** .

أقول : هذا من أظهر الكذب الذي عرفه الناس، والواقع المشاهَد هو خيرُ شاهدٍ لبيان كذبه .

ثم قال : **" وهذا متفرِّع عن الأصل المتقدِّم أن الجهاد تكليف ما لا يُطاق "**

أقول : إن كان هذا متفرعاً عن الأصل السابق فلم جعلته أصلاً هنا ؟.

وهل الأصول تتفرّع عن أصول ؟ بأيِّ منطق تتكلّم يا هذا ؟ وعلى أيّ مذهبٍ أنت ؟ .

الرد على الأصل الحادي و العشرين

قال الكاتب (ص : ٢٤) :" الأصل الحادي والعشرون : العمل السياسي تكليف ما لا يُطاق ... " .

ثم قال : " والأصل الحادي والعشرون من أصول هذا الفكر اعتبارهم العمل السياسي أمرًا لا يقدر عليه المسلم ولا يطيقه .. وبالتالي لا يشرع عليه العمل فيه لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يكلِّف نفساً إلا وُسْعها ولا يكلِّف العباد في دينهم الذي شرعه لهم ليؤثمهم بالعجز عمّا لا يطيقون من فعل المأمور وترك المنهيّات " .

أقول : إن من مذهب أهل السنة : عدم جواز التكليف بما لا يطاق؛ فإنَّ من شروط التكليف عند الأصوليين : أن يكون الفعلُ ممكناً، ولا عبرة بمن خالفَ مذهبهم .

قال تعالى : ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، وقال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾؛ فهاتان الآيتان دلّتا على اشتراط القدرة من المكلَّف فيما يكلف به من الأعمال . قال القرطبي في " تفسيره " : " وهذا خبر جزم نص الله تعالى على أنه لا يكلِّف العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب أو الجوارح إلا وهي في وسع المكلَّف وفي مقتضى إدراكه ... " .

ولهم أدلة كثيرة تؤيِّدُ مذهبَهم يضيقُ بها هذا المكان[٢١٩].

قلت : وهو مذهب السلفيين جميعاً . وقد كذب الكاتب في نسبته الجواز إليهم؛ فإن كان مرادُه بالسياسة : الشرعية فلا أعلم بها منهم؛ فهم يدرُسونها ويدرِّسونها لطلاّبهم، ولا أحد أنكرها عليهم .

فمن كتبهم التي يدرِّسونها :

كتاب : " السياسة الشرعية " لشيخ الإسلام ابن تيمية ،وكذلك : " الطرق الحكميّة في السياسة الشرعية " لتلميذه ابن القيّم ،و " الأحكام السلطانية " للماوردي وأبي يعلي ، و " غياث الأمم " للجويني ، و " التراتيب الإدارية " لعبد الحي الكتّاني، وكذلك : " تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام " للبدر ابن جماعة ، " تهذيب الرياسة وترتيب السياسة " للقلعي ، " بدائع السلك في أحكام الملك " لابن الأزرق المالكي ، و " النصيحة للراعي والرعية " للتبريزي ، وغيرها كثير وهي تدرَّس ـ بحمد الله ـ في الكليات المتخصصة في الشريعة بالجامعات السعودية ومعاهدها، وكذلك في الجامعات والمعاهد السلفية التابعة لها في العالم الإسلامي . وما قال أحد منهم بأنها تكليف ما لا يطاق .

---

(٢١٩) انظر : ((إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر وجنة المناظر)) للدكتور عبد الكريم النملة (٢/ ١٦٦ وما بعدها) .

أما الميكافيلية المبنية على القاعدة اليهودية (الغاية تبرر الوسيلة)، والتي تتبنّاها جماعة الإخوان وغيرها من الأحزاب السياسية القائمة على الكذب وسوء الظن وتحليلات الكفار وتوقعاتهم فلا أظن جماعة أكثر فشلاً فيها منهم .

فتاريخ الإخوان السياسي يصحّ أن نسمّيه بتاريخ الفشل السياسي بكلّ معاني الكلمة، بل يصوِّر جوانب الفشل بكل أبعادها .

ففي مصر قدّموا أنفسهم ـ وقد كانوا أكبر قوّة سياسيّة وجماهرية ـ وقدّموا جموع العاملين للإسلام وراءهم إلى المحرقة والمذبحة، واستطاعت مجموعة تافهة من (الضبّاط الأحرار) لا ذكر لهم ولا معرفة في أوساط المجتمع المصري أن توقِع الشجار والخلاف والشقاق بينهم وتضرب بعضهم ببعض وتقضي على الإسلام بسبب فشلهم .

وفي سوريا يمثِّل تاريخ الإخوان الطويل الفشل السياسي بكل أبعاده[٢٢٠]: فما كان يمثّل حزب البعث بجوار قوة الإخوان ودعوتهم .

وفي العراق والسودان، وكل الدول ـ للأسف ـ كان الإخوان المسلمون أكثر التنظيمات الحركية والأحزاب فشلاً في الحركة السياسية، علمًا بأنهم يتبجّحون دائمًا أنهم أصحاب الدعوة الإسلامية السياسية الوحيدة والكبرى في العالم .

وما زال الإخوان في كل قُطر إسلامي هم طليعة الفشل السياسي، وهم الذين يقفزون حيث لا يحسن القفز، ويختبئون حيث لا يجوز الاختباء، وينامون حيث يجب الصمود والحياة ... وإذا هبّت العاصفة كانوا أول من يشرِّع القلاع والوقت هو وقت طَيِّ القلاع وانتظار مرور العاصفة .

فأي معركة سياسية خاضها الإخوان ونجحوا فيها ووصلوا فيها إلى أهدافهم ومقاصدهم .. إلا أن تكون مقاصد الإخوان هي السبب في الزَجِّ بالشباب المسلم إلى السجون والمعتقلات والبلاء ثم الرقص على الأشلاء والافتخار فقط بتقديم الضحايا والقرابين [٢٢١].

فهل تريد من شباب الأمة أن يكونوا ضحايا لتلك السياسات الفاجرة ؟ ألا تكفي تجربة الإخوان المسلمين طوال السِّتِّين عامًا التي قضوها في السجون والمعتقلات ؟ ولم تنتفع الأمة منهم بشيء، بل أصبح ضررهم أكثر من نفعهم [٢٢٢].

فإن كنت تريد من الشباب الانخراط في السياسة لأجل الحصول على المناصب لتكثير سوادهم في المراكز الحسّاسة فهذا من طلب الرياسة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لمن طلبها : " يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلْت إليها وإن أُعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها " [٢٢٣].

---

(٢٢٠) وما مأساة حماه عنا ببعيد .

(٢٢١) انظر كتاب : ((وقفات مع كتاب للدعاة فقط)) لمحمد بن سيف العجمي : (ص : ٨٠ ـ ٨٢) .ولا شك أن الطرق غير الشرعية إذا حقّقت نجاحًا فإنما هو نسبي ثم مآلُها إلى الفشل .

(٢٢٢) حتى أصبحت نظرة كثير من العوام للمستقيمين نظرة حذر وخوف وأنهم إرهابيّون، حتى أصبح كثيرٌ من الآباء يمنع أبناءه من مجالسة أهل الخير خوفًا عليه من أمثال هؤلاء .

(٢٢٣) صحيح . انظر : ((صحيح الجامع)) (٢/ ١٣١٤) .

ولذلك نجد كثيرًا من هؤلاء في تلك المناصب يتغيّر وتتغير حاله للسبب نفسه.

وإن كنت تريد منهم الانخراط في السياسة لأجل أن يتغيّر الوضع ويُحكم بما أنزل الله فلم تُثْني على الديموقراطية وتتابكى عليها وتدافِع عنها ؟

ثم قال : " ولهذا كان من مفاخر السلفية عندهم عدم اشتغالهم بالعمل السياسي، وما ذاك إلاّ لجهلهم أن من سبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوض العمل السياسي لئلا تبقى ساحته مسرحًا لأفكار العلمانيين والإباحيين واللادينيين ... " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : نعم لأن السياسة مَبْنِيّة على الكذب، قال مصطفى السباعي : " ما رأيت سياسيًّا لا يكذب "[٢٢٤]، والكذب من صفات المنافقين، وانشغالهم بالعلم الشرعي أولى من الانشغال بها لأن الله ـ تعالى ـ سيسأل العبد عن علمه ماذا عمل به ـ كما جاء في الحديث ـ [٢٢٥] ولا يسأل عن السياسة التي هي من خصائص وُلاة الأمور ، وذلك أنّ سُبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حدّدها الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله : " من رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " [٢٢٦] فهي اليد ثم اللسان ثم القلب .

ولا أعرف أحدًا من العلماء المتقدِّمين ذكر أن من طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوض العمل السياسي !!

الثالث : أن تعليله : " لئلاّ تبقى ساحته مسرحًا لأفكار العلمانيِّين والإباحيِّين واللادينيِّين " [٢٢٧] تعليلٌ باطل ، ولقد جرّب الإخوان المسلمون هذا الطريق وفشِلوا فشلاً ذريعًا في كل مرّة[٢٢٨].

ودخل الإخوان المسلمون الانتخابات مع حزب الوفد العلماني عام ١٩٥٠م، وخانتهم الأحزاب في كل مرّة وزُوِّروا عليهم .

وإلى هذا العهد وفي كلِّ مرّة يحدث التزوير والتلاعب فملأ الإخوان المسلمون الدنيا ضجيجًا " ظلمونا ... زوّروا علينا ... إنهم طُغاة ... إنهم ظلمة ... أين العدل [٢٢٩] أين الحرية أين الديمقراطية ؟ " حتى إنّ مَنْ يراهم أو يقرأ مقالاتهم يظنّ أنهم أخذوا العبرة لأنفسهم وعرفوا طبيعة هؤلاء العلمانيِّين الخبثاء حتى إذا أُعلن عن خديعة جديدة أو انتخابات أخرى تجد صور الإخوان على اللافتات[٢٣٠] بل تجد الدعوة الحارة في الشوارع والمساجد ثم تبدأ المسيرات والهُتافات من شباب الإخوان، ثم تكون النتيجة كسابقتها، وهكذا ، مضى عليهم سِتُّون عامًا في الانتخابات والمؤتمرات والصراعات فلا الحق الذي يريده الله بيّنوا ولا حجة الله على عباده أقاموا ولا في السياسة نجحوا ولا لخطة من خطط الأعداء أحبطوا ، بل قضوا هذا الوقت الطويل، وكان كلُّ حديثهم ومحاضراتهم في الغزو الفكري :

ـ كيف بدأ ؟ .

---

(٢٢٤) انظر : ((إزهاق أباطيل عبد اللطيف أبا شميل)) (ص : ٣١) .

(٢٢٥) صحيح . انظر : ((صحيح الجامع)) (٢/ ١٢٢١) .

(٢٢٦) رواه أحمد، ومسلم . وانظر : ((صحيح الجامع)) (١٠٧٣/ ٢) .

(٢٢٧) لا أدري ما هذه الأفكار التي سيحاربها الشايجي هو وأمثاله إذا كان مجرّد دخوله لتلك البرلمانات فيه تعظيمٌ للكفر الذي يتمثّل بالدستور .

(٢٢٨) ((الإخوان المسلمون أحداث ...)) : (١/ ٧١) .

(٢٢٩) هل ينتظر الإخوان المسلمون من الكفّار عدلاً !؟ قال ـ تعالى ـ : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم (.

(٢٣٠) بالوُجوه الحليقة والصور الملوّنة واللباس الأوروبيّ !!

ـ كيف غزوا مناهج التعليم ؟ .
ـ ما هي سياسة دنلوب التعليمية ؟ .
ـ كيف سيطر اليهود على الاقتصاد الاسلامي ؟ .
ـ ما هي بروتوكولات حكماء صهيون ؟ .
ـ ما هو وعد بَلْفُور ؟ .
ـ ماذا قال لُوِيْس التاسع ؟ .

وهكذا طوال السِّتِّين عامًا حتى أصبحوا متفرِّقين كقطعان الشياه في كلِّ مكانٍ في العالم مشرَّدين منبوذين مغلوبين على أمرهم؛ بينما السلفيِّون قد أقاموا لهم دولة خلال المائة عامًا الماضية لمَّا وحّد الملك عبد العزيز جزيرة العرب بالقرآن والسيف، فاجتمعت حوله الكلمة واستَتَبَّ له الأمر، وأقام الدولة التي أغاضت أعداء الله في الخارج وهم الكفّار وأعداء الدعوة السلفية من الداخل وهم الخرافيّون والقبوريّون والإخوان المسلمون[٢٣١] وغيرهم من أعداء السلفيِّين .

الرد على الأصل الثاني و العشرين

قال الكاتب : **" الأصل الثاني والعشرون : وجوب اعتزال العمل السياسي .. لمَّا أراد هؤلاء عزْل الأمة عن واقعها أفتوا بحرمة دخول المسلم الملتزم العمل السياسي أو الاقتراب منه لأنه مصيدة نُصبت ليسقط فيها كل من يدنو منها أو يمسها ولو بكلمة، ولا يدخلها إلا من يضع راء الغر على منكبيه لا يلبث أن يخرج مسرعًا وإلا ذاق مرارة الهوان "** .

أقول :الجواب من وجوه :

الأول : أن السلفيين قد بذلوا جهودًا مشكورة في ربط الأمة بعلمائها الربانيين الذين هم أهل الفتوى في النوازل والوقائع المتجددة . وإذا كان ربط الأمة بعلمائها لا يكفي في معرفة واقعها؟ فماذا تقول أيها الكاتب في رجحان كفة علمائنا في أزمة الخليج حينما أفتو فيها بما يرونه الحق والصواب الموافق للأدلة الشرعية بعد أن ثبت فشل أئمتك الذين سعوا سعيًا لا هوادة فيه في تفريق الكلمة وتمزيق الصفوف والطعن في علمائنا الأجلاء فيما أفتو بما يخالف فقهكم المزعوم !! .

الثاني : أن الواجب على الأمة : معرفة دينها الذي هو عصمة أمرِها، والذي به نعيش حياة العز والكرامة والتمكين في الأرض لا بفقه الواقع المزعوم !! ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

الثالث : أنّ قوله : " دخول المسلم الملتزم ... " خطأٌ واضح ما كان ينبغي أن يصدُر من دكتور في قسم التفسير ، والأولى أن يعبِّر عن كل متمسك بدين الله تعالى بالألفاظ الشرعية النبوية ، والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية هو سبيلُ أهل السنة والجماعة بخلاف أهل البدع الذين يلجأون إلى الألفاظ المجملة الموهمة للحق والباطل[٢٣٢].

---

(٢٣١) ومن العجيب في أمر هذه الجماعة البدعية : أنها تطعن في الدعوة السلفية التي قامت عليها هذه البلاد بعد أن ثبت فشلها ـ أي الإخوان ـ في إقامة دولة لهم في تجربة خاضوها في السياسة خلال الستين عامًا الماضية .وكان الأولى أن يؤازروا هذه الدولة الإسلامية بدل النيل منها، وكأن النجاح عندهم هو السقوط ؟ . فيا للعجب ؟؟! .

(٢٣٢) انظر : ((شرح الطحاية)) لابن أبي العز (ص ١٠٧ ـ المكتب الإسلامي) .

والمستقيم : هو المتمسك بدينِه، كما قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾، وقال تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ وجاء في الحديث : " قل : "آمنت بالله"، ثم استقم " .

فهذه هي التعابير الشرعية .

أما الالتزام : فهو في اللغة : الاعتناق[٢٣٣] ، وهي كلمة تفتقر إلى ما ينضم إليها ليستقيم بها المعنى : فإن قال قائل : (أنا ملتزم ...) وسكت لم يحصل من ذلك معنىً، حتى يضم لتلك الجملة الدين الذي يعتنقه سواءً كان مسلمًا أو نصرانيًّا أو يهوديًّا ... إلخ ، فإذا كان الأمرُ كذلك فالأولى الابتعادُ عن الألفاظ المجمَلة المحتمِلة للحق والباطل، والتعبير بالكلمات الواضحة التي لا تحتمُل إلا معنى واحد حق .

الثالث : أن قوله :" ولا يدخلها إلا من يضع رداء الغربة على منكبيه ... " : كذب ظاهر، بل لا يدخلها إلا من قد وضع رداء الغربة تحت قدمية !!

وهذا هو ـ والله ـ حالكم : دخلتموها لتغيّروا فتغيّرتم، دخلتموها لتُسمعوهم صوت الإسلام ـ بزعمكم ـ فأسمعوكم صوت الكفر، حتى تنازلتم عن كثير من مبادئ الإسلام وماتت الغيرة عند كثير منكم كما ظهر ذلك على حالكم وفِعالكم .

ثم قال : " فنادوا بوجوب اعتزال الدعاة إلى الله العمل السياسي بحجة أنه من العبث ولا يحسنه إلا من هيىء له وصنع خصيصًا من أجله " .

أقول : فُهم من كلام الكاتب أنه يريد أن يدخل في السياسة مَن هَبّ ودبّ المتخصِّص وغير المتخصِّص وهو قولٌ باطل لأنه يلزم منه أن يتكلّم الجاهل والغبي والأحمق في القضايا المصيرية للأمّة مع أن القضايا السياسية لا يتكلّم فيها إلا العالم المتبحِّر لأنها من النوازِل[٢٣٤] :

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيأتي على الناس سنواتٌ خداعات يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّنُ فيها الأمين ، وينطق فيها الرُّوَيْبِضَة "، قيل : وما الرُّوَيْبِضة ؟ قال : " الرجل التافه يتكلّم في أمر العامّة "[٢٣٥].

قال ابن القيِّم : " العالِم بكتاب الله وسنّة رسول الله وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النوازل، فهذا النوع الذي يسُوغُ لهم الإفتاء ويسوغ استفتاءهم ويتأدّى بهم فرض الاجتهاد " [٢٣٦]وقال الشاطبي : " بل إذا عرضت النوازل روجِع بها أصولها فوُجدت فيها، ولا يجدها من ليس بمجتهد، وإنما يجدها المجتهدون الموصوفون في أصول الفقه " [٢٣٧] .قال الشعبي : " ما جاءك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذه ودَعْ عنك ما يقول هؤلاء الصَّعَافِقَة " [٢٣٨] .

---

(٢٣٣) ((لسان العرب)) (١٢/ ٢٧٣ ـ مادة "لزم") .

(٢٣٤) لعل هذا هو السِّر في فشل الإخوان المسلمين في القضايا السياسية طوال السِّتِّين عامًا الماضية، إذْ كيف يحكم في قضايا الأمة من لا يعرف الشرك من التوحيد والسنة من البدعة ولم يتشبّع بفقه الدين وحلاله وحرامه ومقاصده وأصوله وفروعه .

(٢٣٥) ((مسند أحمد)) (١٥/ ٣٧ ـ ٣٨ بتعليق أحمد شاكر)، وانظر : ((النهاية في الفتن والملاحم)) لابن كثير (١/ ١٨١) .

(٢٣٦) ((إعلام الموقِّعين)) : (٤/ ٢١٢) .

(٢٣٧) ((الاعتصام)) : (١/ ٣٦١) .

(٢٣٨) الصعافقة : الذين يدخلون السوق بلا رأس مال . أراد : الذين لا علم عندهم . انظر : ((شرح السنة)) للبغوي : (١/ ٣١٨) .

ثم قال : **" واعتبروا أن الاقتراب من السلوك السياسي أو الحوم حوله هو كعمل الفراشة يستهويها الدوران حول النار حتى إذا كلت مالت إلى النار فاحترقت "** .

أقول : تعاونتم مع الرافضة والعلمانيِّين واليساريِّين وغيرهم من أعداء الدين وادّعيتم اخوّتهم، وكلّ هذا لتكثروا أصواتكم في تلك المجالس النيابية، والنتيجية في التصويب للأغلبيّة إذا كانت ضدّ الإسلام، أما إذا كانت لصالح الإسلام فما أهون مِن أن يُحَلَّ المجلس فيسقط التصويت والمشروع الذي صُوِّت عليه [٢٣٩].

وواقع مجلس الأمة يشهد بذلك !! .

الرد على الأصل الثالث و العشرين

قال الكاتب (ص : ٢٥) :" الأصل الثالث والعشرون : العمل السياسي من المحظورات الشرعية وعلى العلماء والدعاة التحذير منه .. ثم قال : " ومن أجل أصلهم السابق جعلوا مخالطة السلوك السياسي على ما هو عليه الآن محظورًا، ولا وجه فيه من الإباحة لزحزحته عن دائرة المحظورات الشرعية فمن خالطه فإنما يخالطه بوزر، ومن تاب منه تاب الله عليه، فيُفرض على العلماء والدُّعاة التحذير منه فإن تركه للقائمين عليه أولى من أن ينافسهم فيه غيرهم " .

أقول : لقد تخبّط الكاتب غاية التخبُّط وأتعبَ نفسَه في الطعن على السلفيين بأساليب مفضوحة كشف عنها جهلُه بأحكام الشريعة . فمرة ينقل عنهم بأنهم قالوا عن السياسة بأنها تكليف ما لا يُطاق، ومرة ينقل عنهم بأنهم قالوا : يجب اعتزال السياسة، ومرة ينقل عنهم بأن السياسة من المحظورات الشرعية .

فهــذه ثلاثة تهم لفّقها بالسلفيين لتشويههم والنيلِ منهم ظنًّا منه بأنها أحكام مختلفة ؟!! ، مع أن أصله السابق يغني عن أصله هذا؛ إذْ نقل عنهم هناك التحريم، ونقل عنهم هنا بأن السياسة من المحظورات الشرعية !!؛ ومن المعلوم أن المحظور هو أحد أسماء المحرَّم كما قرر ذلك علماء الأصول[٢٤٠].

فكيف يفرع هذا الأصل على الأصل السابق وهما بمعنًى واحد ؟ .

فإذا كان الكاتب غير ثقة في كلامه على بعض الأحكام الشرعية ـ إذْ تخبَّط فيها غاية التخبُّط نتيجة جهلِه ـ فكيف تقبل طعونُه في السلفيين ؟؟ .

ثم قال في تعليل منع العمل السياسي ناقلاً عن السلفيين ـ بزعمه ـ قولهم : **" لأنه بمجموعه مصادم لأصول العقيدة وفروع الشريعة، وإن كان لا بد من العمل السياسي للمسلم فإنه لا ينبغي أن يجاوز التصور النظري، فإن تجاوزه فإنما يجاوزه إلى التعبير عنه بالكلمة الواعية وكل ذلك لأن الجماعات الإسلامية قد أعطت الجانب السياسي الأهمية البالغة فحولت اندفاع الناس من طلب العلم الشرعي إلى العمل السياسي والتهريج "** .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال :أما كونه مصادم لأصول العقيدة . وليعلم أن أهم الأعمال السياسية عند الحزبيين : المشاركة في البرلمانات والمجالس النيابية .

---

(٢٣٩) ((تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة)) (ص : ٦٣) ـ بتصرّف يسير ـ .وليس هذا واقع الإخوان في الكويت بل هم في كلِّ بلدٍ كذلك فتتكرّر تلك المآسي فلا يرعوون ولا يتّعظون.

بل لم زالوا ينادون بقوة للمشاركة في تلك المجالس الإبليسيّة والنبي (يقول : ((لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرّتين))، وقد لُدغوا مرّات وكَرّات ومن جُحْر واحد !!!

(٢٤٠) انظر : ((إتحاف ذوي البصائر)) (٢/ ٧٢) .

قال الأستاذ محمد قطب ـ في حديثه عن دخول البرلمانات والمجالس النيابية : " المزلق الأول هو : المزلق العقدي فكيف يجوز لمسلم يأمره دينه بالتحاكُم إلى شريعة الله وحده دون سواها والذي يقول له دينه إن كلّ حكم غير حكم الله هو حكم جاهلي لا يجوز قَبوله ولا الرضى به ولا المشاركة فيه كيف يجوز له أن يشارك فيه فضلاً عن أن يُقْسِمَ يمين الولاء له ويتعهّد بالمحافظة عليه وعلى الدستور الذي انبثق عنه " [٢٤١].

وقال ـ أيضـًا ـ : " وكلُّ ما يقال من مبرِّرات أننا نُسمعهم صوت الإسلام، أننا نعلن رفضنا المستمرّ للتشريع بغير ما أنزل الله، أننا نتكلّم من المنبر الرسمي فندعو إلى التحكيم بالشريعة كلّ هذا لا يبرِّر تلك المخالفة العقائديّة الواضحة " [١] . فما هو رأي الكاتب وهذا قولُ شقيق سيّد قطب الذي سار على طريقة أخيه ؟

الثاني : أن قــوله : " فإن تجاوزه فإنما يجاوزه إلى التعبير عنه بالكلمة الواعية [٢٤٢] " مِن أظهر ـ على السلفيين، وقد سبق نقلنا أنها من خصائص ولاة الأمور، فتذكَّر ! .

الثالث : زعمه بأنهم قالوا : " وكلُّ ذلك لأن الجماعات الإسلامية قد أعطت الجانب السياسي الأهميّة البالغة " فيه كذب وتناقض .

أما كذبه : فالتي أعطت السياسة الأهميّة البالغة ورفعت من شأن من يشتغل بها هي جماعة الإخوان المسلمين والإخوان القطبيون أتباع سيد قطب .

هذا الذي قاله السلفيون، لا كما هذى به الكاتب .

أما جماعة التبليغ فمن أصولها : تدعي أنها لا تدخل في الأمور السياسيّة قالوا : " لأنها سببُ فشل دعوة الإخوان المسلمين " [٢٤٣] . وهذا من السياسة ؟ .

أما السلفيّون في المملكة والكويت ودول الخليج عمومـًا وأنصار السنة في مصر والسودان وجماعة الحديث في الهند وباكستان كلُّ هؤلاء لا يشغلون أنفسهم بها لعلمهم أنها مبنيّة على الكذب، ولأن لها أهلها المتخصِّصُون بها .

أما تناقضه : فلأنه قال في منع السياسة ـ نقلاً عنهم ـ بأنها "مصادمة لأصول العقيدة وفروع الشريعة"، وهنا نقل عنهم في المنع "أن الجماعات الإسلامية أعطت الجانب السياسي الأهمية البالغة" فبأي التعليلين نأخذ يا عبد الرزاق ؟، ألا يدل ذلك على أنك متهَمٌ في نقلك عن السلفيين .

الرابع : نقله عن السلفيين في حق تلك الجماعات بأنها " حوّلت اندفاع الناس من طلب العلم الشرعي إلى العمل السياسي والتهريج " : صحيحٌ، لا غبار عليه .

فهل تريد من شباب الأمة أن يتركوا العلم الشرعي وينخرِطوا في الأعمال السياسية التي ثبت للناس جميعـًا فشل الإخوان المسلمين فيها ؟ .

أم تريد منهم أن يستبدلوا العلم الشرعي بالمظاهرات والاضطرابات والاعتصامات، ثم يُزَجُّ بهم في السجون والمتعَقَلات ؟ أفما تعي ما تقول ؟ .

ولله دَرُّ القائل :

وما بمصر من المضحكات ولكنه ضحـك كالبكاء
بها نَبَطِيٌّ من أهل السواد يخلِّص أنساب أهل الفلاة

([٢٤١]) ((واقعنا المعاصر)) : (ص : ٢٦٣) . مع لمحة عن محمد قطب .

([٢٤٢]) يعني : كان من المفروض أن يتكلّموا بكلام غير داعٍ، هذا ما يريده الشايجي، ولعله وهو يكتب لم يصل لسنِّ التَّمْيِيْز !!

([٢٤٣]) ((القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ)) : (ص : ٤٦) .

ثم استدرك بفهمه الثاقب قوله : **" والحقيقـة أن ذلك دعوة خطيرة للعلمنة وفصل الدين عن الدولة، فما لله لله، وما لقيصر لقيصر، بمعنى : اتركوا البلاد للحكام ولعلماء الدين المساجد "** .

أقول: الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : إن جماعة الإخوان المسلمين دعاةٌ للقومية التي هي في الحقيقة دعوةٌ صريحة لفصل الدين عن الدولة . فهم يرفعون شعارها منذ عهد حسن البنّا إلى الآن :

ففي كتاب " مجموعة رسائل حسن البنّا "- وتحت عنوان - : " مزايا التوجُّه الإسلامي " قال البنّا : " ومنها : الاعتزاز بالقومية العربية، والإشادة بالوطنية الخالصة، إذْ أننا نبني حياتنا على قواعدنا وأصولنا، ولا نأخذ من غيرنا، وفي ذلك أفضل معاني الاستقلال الجماعي والحيويّ بعد الاستقلال السياسي، وفي السير على المنهاج تقوية للوحدة العربية أولاً ثم للوحدة الإسلامية ثانيًا " [٢٤٤] . وقال التّلمساني : " ولكي يبعد حسن البنّا الإسلام عن فكرة التعصّب لم ينكر القومية العربية على شريطة أن تكون قومية" [٢٤٥].

وقد ورث الإخوان المسلمون في الكويت هذا الميراث كما ورثوا غيره .

قال علي الزّميع ـ وهو أحدُ قادة الإخوان المسلمين في الكويت ـ في ندوة عقدها بعنوان : " مقدِّماتٌ في تجديد الفكر الإسلامي " : " إن أحد الأبعاد المهمّة في جهود تجديد الفكر الإسلامي والعربي يجب أن تتّجه إلى تحقيق التفاعُل بين مدارس الفكر الإسلامي وتيّاراته المختلفة على الساحة العربية، وذلك بالعمل على إنهاء حالة الخصومة الفكرية التي طبعت علاقاتها [٢٤٦] . ونشير بصفة خاصّة بين التيّار الإسلامي والتيار القومي وتحقيق اللقاء بينهما على الساحة الفكرية " إلى أن قال : " كما أن التيّار الديني مدعو في الوقت ذاته إلى أن يتخلّى عن النظر إلى القومية على أنها دعوة عربية تعمل على تمزيق الوحدة الإسلامية " [٢٤٧].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ : " فمن خَبَرَ أحوالَ القوميِّين وتدبّر مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم عرف أنّ غرض الكثير منهم من الدعوة إلى القومية أمورًا أخرى يعرفها من له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع .

ومن تلك الأمور : فصلُ الدين عن الدولة[٢٤٨]، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاعتياض عنها بقوانين وضعيّة ملفّقة من قوانين شّتّى، وإطلاق الحرية للنَّزَعات الجنسية والمذاهب الهدّامة ـ لا بلّغَهُم الله مُناهم ـ ... " إلى أنْ قال : " ومن زعم من دعاة القومية أن الدين من عناصرها فقد فرض أخطاء على القوميِّين

([٢٤٤]) ((دعوة الإخوان المسلمون في ميزان الإسلام)) : (ص : ٢١٢) .

([٢٤٥]) المصدر السابق : (٢١١) .

([٢٤٦]) يعني : أنّ محاربة البدع بشتّى أنواعها هي خصومة فكريّة يجب أن تنتهي لأنها سبّبت الخصومة بين العقيدة السلفية وبين العقائد المنحرفة؛ وانظر إلى قوله : ((الإسلام وتيّاراته المختلفة)) يتضّح لك ما قلناه .

([٢٤٧]) مجلة ((الوعي الإسلامي)) : (عدد : ٣٥٤ صفر ١٤١٦هـ) .

([٢٤٨]) ما هو جوابك يا عبد الرزاق عن جماعة الإخوان التي رفعت شعارة القومية منذ أيام حسن البنا ؟، بل وما هو جوابك عن الدعوة للوطنية ـ التي هي بنتٌ للقومية ـ، والتي جندت نفسك للدفاع عنها !! .

فإن كنتَ صادقًا فيما تزعم فلا أقلَّ من أن تتبرأ من جماعة الإخوان المسلمين الذين جندت نفسك للدفاع عنهم والذين رفعوا مثل تلك الشعارات الجاهلية المذمومة .

وكذا تتبرأ من الدعوة للوطنية التي ملأت بها صحائف الكويت وخصوصًا جريدة "الوطن" !!؟ .

فإن لم تفعل علمنا أنك ممن يسعى لفصل الدين عن الدولة، شئتَ أم أبيت ... وحينئذ فكل ما تقولُه عن السلفيين ظلمًا وزورًا هو من صفاتك وصفات حزبك .وعليه : فابدأ بنفسك وانهها عن غيِّها

وقال عليهم ما لم يقولوا، لأن الدين يخالف أُسسهم التي بنوا القومية عليها" .

وقال في موضع آخر : " ولا ريب أن الدعوة إلى القومية العربية من أمر الجاهلية، لأنها دعوةٌ إلى غير الإسلام، ومناصرةٌ لغير الحق؛ وكَمْ جرّت الجاهلية على أهلها من وَيْلاَت، وحروب طاحنة، وقودها النفوس والأموال والأعراض، وعاقبتها تمزيق الشمل وغرس العداوة والشحناء في القلوب والتفريق بين القبائل والشعوب" انتهى .

ثم إنّ الكاتب نفسه متأثِّر بالدعوة إلى الوحدة الوطنية وهي بنت للقومية .

وقد كتب مقالاً نشرته جريدة" الوطن" يتباكى فيه على الوحدة الوطنية، فكان ممّا قال :

" في الوقت الذي تَمُرُّ فيه البلاد بمرحلة حسّاسة وحَرِجَة تتطلّب تماسُك الوحدة الوطنية !!" .

وقال في موضع آخر: " والعجيب أنّ مَن يتولّى الدعوة إلى إخماد نار الفتنة وتفويت الفرصة على الطابور الخامس خوفًا من إحداث شَرْخ في جدار الوحدة الوطنية هم أعضاء السلطة الشرعية." [٢٤٩] .

فهل اتّضح للقارئ النبيل مَن هم الذين فصلوا الدين عن الدولة والسياسة عن الدين ؟ ومن هم الذين وقعوا في شراك العلمانية ؟

الثاني : أن قوله عنهم :**" فما لله لله وما لقيصر لقيصر بمعنى اتركوا البلاد للحُكّام ولعلماء الدين المساجد"** : كذب مكشوف؛ فالواقع يشهد أن علمائنا من أكثر الناس نصحًا لحكامهم، وعدم علمك ليس علمًا بالعدم .

ثم يقال للكاتب :لِمَ لا تتبرّءون من انحرافات مرشديكم ومنظِّريكم السياسيِّين كحسن البنّا، وسيّد قطب[٢٥٠]، والتلمساني، وسعيد حوّى، والتُّرابي، والغزالي، والقرضاوي، والسِّباعي، والغَنُّوشي، وحامد أبو النصر، وفهمي هويدي، والهُضَيْبي، وإسماعيل الشَّطِّي من الكويت الذي يقول : بأن " الأسماء والصفات بدعة"، والمودودي، والندوي، وغيرهم كثير : قال التّلمساني : " فلا داعي إذن للتشدّد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد؛ وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء" [٢٥١] . ونَظَم السِّباعي قصيدة تلاها أمام الحجرة النبوية قبل الحج وبعده وذلك في اليوم العاشر من محرم لعام : ١٣٨٤هـ .

يا سائق الظعن نحو البيت والحرم
ونحو طيبة تبغي سيّد الأمم
إن كان سعيك للمختار نافلة
فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم
يا سيدي يا حبيب الله جئت إلى
أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي
يا سيدي قد تمادى السقم في جسدي[٢٥٢]

---

(٢٤٩) جريدة ((الوطن)) : (٢/ ٤/ ١٩٩٤م) .

(٢٥٠) إن لم يسلم من وحدة الوجود والقول بخلق القرآن فبدعه الأخرى كافية للتحذير منه؛ وقد كان السلف يحذِّرون ممّن وقع في بدعة واحدة فكيف بمن جمع أمّ البدع !! .

(٢٥١) ((شهيد المِحْراب عمر بن الخطّاب)) : (ص : ٢٢٥ ـ ٢٢٦) لعمر التلمساني . وقد ملأ كتابه هذا بالدعوة إلى الشرك وعبادة القبور وجواز الاستغاثة بها والتبرّك بها ودعاء الله عندها . نعوذ بالله من الشركِ وأهلِه .

(٢٥٢) هذا يشبه قول البوصيري في ((همزيته)) :

من شدة السقم لم أغفل ولم أنَم[٢٥٣]

ويقول الغَنُّوشي : " إنه يجب طرح الإسلام مثل غيره، ويجب احترام إرادة الشعوب ولو طالبت بالإلحاد والشيوعيّة " [٢٥٤] فهذه انحرافات خطيرة حاوية للشرك الأكبر .

مع سيركم على منهجهم السياسي (الإخواني) وسكوتكم المُطْبِق عن أمثال تلك الانحرافات !! .

أليس في هذا فصلٌ للسياسة عن الدين ؟ فمذا أبْقَيْتم للعلمانية إذن[٢٥٥]؟! .

قال ابن القيِّم : " وتقسيم بعضهم طرق الحكم إلى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين إلى شريعة وحقيقة وكتقسيم آخرين الدين إلى عقل ونقل، وكلُّ ذلك تقسيمٌ باطل؛ بل السياسة والحقيقة والطريقة والعقل كلُّ ذلك ينقسم إلى قسمين صحيح وفاسد ... "[٢٥٦] .

الثالث : أن قوله :" دَعْ ما لله لله وما لقيصر لقيصر" . منطبِقٌ تمامَ الانطباق على الكاتب وأتباعه من الحزبيِّين : إذْ هم بدعوتهم للتعاوُن مع الروافض والعلمانيِّين واليساريِّين لتطبيق بعض الدساتير تركوا ما هم عليه من عقائد بحجة (دعْ ما لقيصر لقيصر وما لله لله) !! .

الرد على الأصل الرابع و العشرين

قال الكاتب : " الأصل الرابع والعشرون : أساليب الدعوة ووسائلها توقيفيّة .. لمّا أراد هؤلاء أن يُبطلوا جماعات الدعوة إلى الله فإنهم وضعوا أصلاً فاسدًا : " إن أساليب الدعوة ووسائلها توقيفيّة " وذلك لإبطال ما لا يرون من الأساليب والوسائل وتحليل ما يرون .. وما يملي عليهم أشياخهم ، والحال أن الوسائل والأساليب ليست توقيفية؛ لأنها ليست من أمور الغيب وفرائض الدين، فلم يتعبدنا الله بأسلوب معين للدعوة" .

أقول : الجواب عليه من وجوه :

الأول : أن يقال : هذا ما تدل عليه النصوص الشرعية وأقوال السلف والأئمة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- بعد أنْ ساق الأدلّة على كمال الدين وتمامه وأنه لا يجوز أن يشرع في دين الله ما لم يأذن- قال بعد ذلك : " إذا عرفت هذا فمعلوم أنّ ما يهدي الله به الضالِّين ويُرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين : لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول لا يكفي في ذلك لكان دينُ الله ناقصًا محتاجًا تَتِمّة ... " إلى أن قال : " فلا يجوز أن يُقال : إنه ليس في الطُّرُق الشرعية التي بعث الله بها نبيّه صلى الله عليه وسلم ما يتوب به العُصاة؛ فإنه قد عُلم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله من الأمم بالطرق الشرعية" [٢٥٧] .

وقال في موضعٍ آخر : " والقول الجامع : أن الشريعة لا تُهْمِل مصلحة قط، بل الله ـ تعالى ـ قد أكمل لنا

هـذه علتي وأنت طبيبـــي ليس يخفى عليك في القلب داءُ

(٢٥٣) مجلة ((حضارة الإسلام)) : (ص : ٥٦٢ ـ ٥٦٣) .

(٢٥٤) انظر : ((الطريق إلى الجماعة الأم)) : (ص : ١٨٣)

(٢٥٥) فذكره من أربعين ورقة وقع عليها شخص، وزكا الجبرين .

(٢٥٦) ((إعلام الموقِّعين)) : (٤/ ٣٧٥) .

(٢٥٧) ((مجموع الفتاوى)) : (١١/ ٦٢٠ ـ ٦٣١) .

الدين وأتمّ النعمة، فما من شيء يُقَرِّب إلى الجنة إلا وقد حدّثنا به النبي صلى الله عليه وسلم وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ..." [٢٥٨].

وقال الشيخ حُمود التَّوَيْجِري عن التمثيل الذي أدخلته جماعة الإخوان المسلمين في وسائل الدعوة : " إنّ إدخال التمثيل في الدعوة إلى الله ـ تعالى ،ليس من سنة رسول الله ولا من سنة الخلفاء الراشدين المهديِّين، وإنما هو من المحدَثات في زماننا؛ وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من المحدَثات وأمر بردِّها، وأخبر أنها شرّ وضلالة .

فمن النصوص الواردة في ذلك : قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديِّين، تمسّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجِذ؛ وإياكم ومحدَثات الأمور فإنّ كلّ محدَثة بدعة وكل بدعة ضلالة " ـ رواه الإمام أحمد ـ .

وهذا الحديث أصلٌ في المنع من التمثيل ومن إدخاله في وسائل الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ لأنه لم يكن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من سنة الخلفاء الراشدين ..." [٢٥٩].

ومن الأدلّة على أن وسائل الدعوة توقيفيّة :

ـ قولُ الله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.

قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ : " من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفُنا فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الدين، لأن الله يقول : ..." ثم ذكر الآية [٢٦٠].

٢ ـ وروى أحمد والطبراني عن أبي ذَرّ ـ رضي الله عنه ـ قال : " لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائرٌ يحرِّك جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا " .

وفي " صحيح مسلم " من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما بعث الله نبيًّا إلا كان حقًّا عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شرِّ ما يعلمه لهم " . وعند ابن ماجه عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ... وأَيْمُ الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء " .

فهل يستطيع الكاتب وأتباعه أن يأتوا بمجتمع كمجتمع هؤلاء الأخيار بغير الوسائل الشرعية التي سلكها هؤلاء؛ وقد قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ : " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها " ؟! .

والكاتب لمّا ذكر قولَ السلفيِّين بأن وسائل الدعوة توقيفية قال بعد ذلك : " وذلك لإبطال ما لا يرون من الأساليب والوسائل[٢٦١] وتحليل ما يرون منها .. وما يملي عليهم أشياخهم " .

وهو تعليل باطل يدلّ على أن الرجل يتكلّم بغير وعيه !! .

الثاني : أن قوله : " والحال أن الوسائل والأساليب ليست توقيفيّة لأنها ليست من أمور الغيب وفرائض الدين " : مناقض لما قرره في أوله أصله حكاية عن السلفيين ـ زورًا وبهتانًا ـ بأنهم قالوا بالتوقيف لكي يحللوا ويحرموا . والأمر يجب أن يكون بعكس ذلك، فيقال : إن الكاتب وأتباعه قالوا بعدم التوقيف في وسائل الدعوة لكي يحققوا ما أرادوه مما يخدم حزبيتهم؛ لأن الدعوة عندهم بابها واسع، فيدخل فيها الكذب لمصلحة

---

(٢٥٨) ((مجموع الفتاوى)) : (١١/ ٣٤٤) .

(٢٥٩) ((تحذير العاقل النّبيه مما لفّقه المبيحون للتمثيل)) : (ص : ٧ ـ ١٠) .

(٢٦٠) ((الاعتصام)) : (٢/ ٥٣٥) .

(٢٦١) على هذا فالوقوف عند نصوص الكتاب والسنة فيه تحريم لِمَا أحلّ الله وتحليلٌ لِمَا حرّم الله !!

الدعوة والافتراء على الآخرين واختلاق الشائعات وغيرها .

ويقال أيضـًا : أن قوله هذا مصادمٌ لنصوص الشريعة وأقوال السلف يتستر بالانتساب إليهم .

وأزيد الأمر إيضاحـًا فأقول :

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في بعض كتبه : " إن الوسائل لها أحكام المقاصد؛ فما لا يتم الواجبُ إلاّ به فهو واجب، وما لا يتم المسنونُ إلا به فهو مسنونٌ . وطرق الحرام تابعة لها، ووسيلة المباح مباح ... .

ومعنى الوسائل : الطرق التي يسلك فيها إلى الشيء، والأمور التي تتوقف الأحكام من لوازم وشروط .

فإذا أمر الله ورسولُه بشيءٍ كان أمرًا به وبما لا يتمُّ إلا به، وكان أمرًا بالإتيان بجميع شروطه الشرعية والعادية والمعنوية والحسية .

فإن الذي شرع الأحكام عليمٌ حكيم يعلم ما يترتب على ما حكم به على عباده من لوازم وشروط ومتممات؛ فالأمر بالشيء أمرٌ به وبما لا يتمُّ إلا به، والنهيُ عن الشيء نهيٌ عنه وعن كل ما يؤدِّي إليه؛ فالذهاب والمشيءُ إلى الصلاة ومجالس الذِّكر وصلة الرحم وعيادة المرضى واتباع الجنائز وغير ذلك من العبادات : داخلٌ في العبادة .

وكذلك الخروج إلى الحج، والعمرة، والجهاد في سبيل الله من حين يخرج ويذهب من محله إلى أن يرجع إلى مقرِّه وهو عبادة؛ لأنها وسائل للعبادات ومتممات لها .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾

وفي الحديث الصحيح : " مَن سلك طريقـًا يلتمسُ فيه علمـًا سلك الله به طريقـًا إلى الجنة " .

وفسر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ أي : نقْلَ خُطاهم وأعمالهم للعبادات أو ، وكما أنّ نقل الأقدام للعبادات تابع لها فنقل الأقدام إلى المعاصي تابعٌ لها ... "[٢٦٢].

قلتُ : وإذا كانت الدعوة إلى الله عبادة من العبادات فوسائلُها تابعة لها .

الثاني : أن قوله :

" فلم يتعبّدنا الله بأسلوب معيّن للدعوة " : كذب ظاهر، وجرأةٌ على النصوص الشرعية .

وهل الكذب واختلاق الشائعات وفعل الكفر والفسوق على منصّة المسرح التي ابتليت به تلك الجماعات الحزبية عبادة من العبادات ؟ .

لا يقول بهذا عاقل فضلاً عن رجل يدّعي لنفسه السلفيّة !! .

ومعنى هذا : أن العبادة تكون بحسب الهوى والرغبات؛ فَلَيْتَ شِعري ماذا أبقَيْت لأهل البدع ؟ .

بل معناه أن يكون أهلُ البدع على حقٍّ وأن السلف على باطل لأنهم حاربوا البدع وأهلها .

الثالث : أن يقال :

إن قول الكاتب في حق السلفيين : **" لإبطال ما لا يرون من الأساليب والوسائل وتحليل ما يرون ... "** : تكفير صريحٌ للسلفيين؛ لأن التحليل والتحريم ليس لأحدٍ إلا الله، وطاعة الأشياخ وغيرهم في التحليل والتحريم عبادةٌ لهم كما في حديث عدي بن حاتم المشهور .

ثم قال :

([٢٦٢]) « القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة » لابن سعدي (ص ١٠ ـ ١٢) .

" وقد تعارف المسلمون في عصورهم المختلفة على أساليب ووسائل غير منحصرة كالدروس المنظمة، والإجازات الشرعية، والمدارس والجامعات، وطبع الكتب والمجلاّت، وكذلك استخدموا الإذاعة والشريط والتلفاز، وكذلك الجماعة الدعوية، وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحسبة " .

أقول : استدلالك لا يخرج عن أمرين :

الأول : ما سكت عنه الشارع، وهو على وجهين :

- الوجه الأول : أن لا يَرِد نصٌّ على وِفْق ذلك المعنى بمعنى أنه لا يوجد للعلة جنس معتبر في تصرُّفات الشرع، فلا يصح حينئذ التعليل بها، ولا بناء الحكم عليها باتّفاق، ومثل هذا تشريع من القائل به، فلا يمكن قَبوله .
- الوجه الثاني : أن يلائم تصرُّفات الشرع، وهو أن يوجد لذلك المعنى جنسٌ اعتبره الشرع في الجملة بغير دليل معيّن، وهو الاستدلال المرسَل المسمّى بالمصالح المرسَلة [٢٦٣].

كجماعة الدعوة إلى الله والتي تذهب للقرى والقِفار لتبليغ دين الله ـ تعالى ـ، وكذلك جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وهذه كلها لها أصلٌ في الشرع قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ وأيضًا : الدروس المنظَّمة لها أصلٌ في الشرع كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارَسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغَشِيَتْهُمُ الرحمة وحَفَّتْهُمُ الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده "[٢٦٤].

وأما تنظيمهم لتلك الدروس فهو من المصلحة التي كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حيث جاء عن بعض أصحابه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلُهم بالموعظة، وفي أثرٍ آخر : أنه كان يعظُهم كلّ خميس .

أما الإجازات الشرعية فهي من الأمور المباحة التي تدخل تحت قاعدة التثبُّت؛ ولأن بقاء سلسلة الإسناد من الخصائص التي اختصّ الله بها هذه الأمة دون الأمم الأخرى؛ وهذه لها أصلٌ في الشرع : قال ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وأما جماعة الحسبة فهذه ـ أيضًا ـ داخلةٌ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم " [٢٦٥].

الأمر الثاني : أن يستدلّ بأمور هي موجودة في أصل الشرع إلا أن الأدوات قد تغيّرت كطبع الكتب الذي كان نسخًا بالأيدي، وهذا له أصل وهو أن الرسول كان يرسل الرسائل للملوك والأمم للدعوة إلى الله .

وأما الإذاعة والتِّلْفاز والأَشْرِطَة فهذه بمثابة الرسل والدعاة الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسلهم إلى البلاد البعيدة ليبلِّغوا ما أراده منهم .

ثم قال :**" وبعض ذلك لم تنص عليه نصوص خاصة في الكتاب والسنة "** .

([٢٦٣]) « الاعتصام » : (٢/ ٦١١ ـ ٦١٢) . وانظر : « الحجج القويّة » : (ص : ٣٩) . .

([٢٦٤]) انظر : « صحيح الجامع » (٢/ ٩٦٧) .

([٢٦٥]) أخرجه أحمد في « المسند »، والبخاري في « الأدب المفرد »، والترمذي، وابن ماجه . وهو صحيح . انظر (٢/ ١١٢٩) .

أقول : الحمد لله الذي أظهر الله الحق على لسانك واعترفت هنا بأن وسائل الدعوة قد دلّ على بعضها نصوص خاصّة فهي إذن توقيفيّة .

وأما قولك : " **وبعض ذلك لم تنص عليه نصوص خاصّة** " فيكفي دخولها تحت النصوص العامّة .

الرد على الأصل الخامس و العشرين

قال الكاتب : " الأصل الخامس والعشرون : لا عمل لنُصرة الإسلام " ثم قال : " الدعوة التي خصّص هؤلاء أنفسهم لها وفرّغوا أعمالهم من أجلها هي أن يهدموا الدعاة إلى الله ويشينوهم ويسبُّوهم ويجرحوهم " .

أقول : إن الدعوة التي خصص لها السلفيون أنفسَهم هي : نشر العقيدة السلفية الصحيحة، ومحاربة البدع والخرافات . وهذا هو طريق الأنبياء والرسل، كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾، وقال : ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ فهذه دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك .

وقال هودٌ لقومه : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾.

وقال صالحٌ لقومه : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾.

وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقومه : ﴿ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾.

وقال هرقل لأبي سفيان ـ لمّا سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ : ما يقولُ لكم ؟، قال : يقول : " اعبدوا الله، ولا تُشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقولُ آباؤكم " .

والأدلة على ذلك كثيرة .

فهذه دعوة السلفيين التي طعن فيها الكاتب .

أما جرح أهل البدع الذين يسميهم الكاتب " الدعاة إلى الله " فليس هو هدف السلفيين، بل هدفهم هو حماية دين الله تعالى والذبّ عن شرعِه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو منهج السلف؛ فمن سبَّنا فقد سبَّهم .

قال الشيخ أحمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ : " فالذي نعتقد وندين الله به وندعو إليه هو : إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، وننكر أن يصرف منها شيء لغير الله، متمسِّكين في ذلك بكتاب الله وسنة رسوله . وهذا هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

فمن سبَّنا وأنكر علينا فقد سبَّ مَن كان على مثل ما كان عليه الصحابة والتابعون من التوحيد ونفي الشرك؛ وذلك مسبّةٌ للصحابة والتابعين ، فالسابُّ في الحقيقة إنما سبّ الصحابة وأنكر عليهم؛ لأن الذي أنكره هو دينُهم . وبالله التوفيق " .

ثم قال : " **هذا هو جهادهم وعملهم لنصر الدين وإعلاء كلمته في العالمين** " .

أقول :إن لم يكن الجهاد في حماية دين الله من الشرك والبدع والخرافات والخزعْبلات وتحذير الناس منها فبأيِّ شيء يكون ؟، أفيكون بنصرة أهل البدع والدفاع عنهم حتى لو وصل بهم الأمرُ إلى الطعن في الصحابة وارتكابهم للشرك الأكبر المخرِج من الملة وطعنهم في أنبياء الله !!

اعرف قدرك يا هذا، واعلم أنك بكلامك هذا ستكون ممّن دعا إلى ضلالة فكان عليه وزرها ووزر مَن

عمِل بها إلى يوم القيامة ـ كما في الحديث ـ.

ثم قال :

" ولا إخالني مخطأ إن قل أن الحسد الدفين هو دافعهم لذلك كله إن لم يكن بريق الدينار والدرهم " .

أقول :

بل الدرهم والدينار هو الذي حرك شيخك عبد الرحمن والحزبيين جميعًا؛ ولو كان شيخُك مخلصًا لدين الله لبقيَ في بلادِه مصر التي هي أحوجُ له من بقاءه في الكويت .

فمصر فيها قبر البدوي الذي يزورُه في السنة أكثر من ثلاثة ملايين، ويستغاث به من دون الله، وتُطلب منه المغفرة والعفو والرزق .

وفيها قبر الحسين، وقبر السيدة زينب، وقبر الشيخ حمزة في شارع هدى شعراوي؛ والذي يُقامُ له مولد، وتوقد له الشموع .

وقبورٌ كثيرة يطولُ المقام بذكرِها .

ومن شركياتهم : أنهم يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية لأهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي صلى الله عليه وسلم حياة دينوية لا برزخية .

وقد ذهبتُ إلى قبر الحسين فوجدت البكاء والعويل، والاستغاثة به، وتقبيل الجدران والحيطان، وسمعتُ بعض شيوخهم يقول عن تلك المظاهر الشركية : هذا هو الحق لا كما يقوله الوهابية الذين لا يعقلون ـ أو كلمةً نحوَها ـ .

فإذا كان هذا حال شيوخهم الكبار فما بالك بالسذّج من الأتباع الذين لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون؛ فهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى : { إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسَبون أنهم مهتدون } .

والكلامُ عنهم يطول .

والمقصود : أن الحزبيين شغلوا أنفسهم بجمع الأموال باسم التبرعات التي ينفقوها لصالحهم وصالح حزبهم .

وهذا حال عبد الرحمن عبد الخالق؛ فلم نسمع له نشاطًا في نشر التوحيد ومحاربة الشرك في الكويت، بل جُلُّ كلامُه عن السياسات والعمل الجماعي والبرلمانات وجمع الأموال باسم التبرعات مع أن المخالفات الشرعية عند الإخوان ظاهرة، خصوصًا في مجال العقيدة . فلم نسمع أنه أنكر عليهم، بل هو يثني عليهم، ويعتبر جماعتهم وغيرها من الجماعات ظاهرة صحيّة .

فلم يستفد منه لا أهل مصر ولا أهل الكويت .

ثم إن ما فعله السلفيّون هو التحذير من أهل البدع الكبرى ومِنْ بِدَعهم، وهذا هو فعلُ السلف الذي لا ينكره إلا جاهل أو مبتدع غارقٌ في بدعته !! .

الرد على الأصل السادس و العشرين

قال الكاتب :" الأصل السادس والعشرون : النميمة للسلطان أصل من أصولهم فتراهم يستعينون بسوط

السلطان لإسكات مخالفيهم بدلاً من الحجة والبُرهان لا يتورع القوم عن تأليب السلطان على مخالفيهم في القضايا الاجتهادية وذلك من خلال تصوير هؤلاء بأنهم خطرٌ على الدولة، وبالتالي يجب اقتلاعُهم .. " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : أصحاب الحجة والبيان يا عبد الرزّاق هم أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج السلفي؟

أما أهلُ البدع والأهواء الذين تدافع عنهم فأعيتهم مقارعة الحجة بالحجة فلجئوا إلى الحديد والنار؛ وما أحداث (كُنَر) عنا ببعيد ؟

الثاني : أن يقال : كان ينبغي لعبد الرزّاق أن يُبْرِز لنا تلك المسائل الاجتهادية لتُعرض على العلماء السلفيِّين ويحكموا فيها، أما التعميمات والغَمْغَمات واللجوء إلى الإجمال فهي دليلٌ واضحٌ على أنه يخشى سيوف السلفيين المبنيِّة على الأدلة القوية التي تقطع دار الحزبيين جميعًا وغيرهم من أهل البدع .

الثالث : أن يقال : الاستعانة بالسلطان على تغيير المنكر ليس بنميمة كما يتصور الكاتب. قال الماوَرْدي : " وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولاً خرق به الإجماع وخالف فيه النص وردّ قوله علماء عصره، أنكره عليه وزجره فإن أقلع وتاب وإلاّ فالسلطان بتهذيب الدين أحق " [٢٦٦] . وهذا إذا كان من أهل العلم، أما هؤلاء الحزبيين فقد زادوا على الجهل الابتداع كما في المثل : (حشفًا وسوءَ كيلا) [؟ //] .

الرابع : أن يقال : صور الكاتب أخطاء أشياخه ومن يدافع عنهم من رموز الحزبية اجتهادية .

ولنا مع الكاتب وقفة : فنقول :

من المعلوم أن بعض رموز الحزبية وعلى رأسهم المؤسس قد وقعوا في الشرك الأكبر كما تقدم في قول السباعي والتلمساني والبنا الذي كان ينشد :

صلى الإله على النور الذي ظهرا
للعالمين ففاق الشمس والقمرا
هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا
وسامح الكل فيما قد مضى وجرى[٢٦٧]

وهذا شركٌ أكبر؛ لأن الذي يغفر الذنوب هو الله تعالى وحدَه .

فهل يريد الكاتب بدفاعه عنهم أن يقول : إن الشرك الذي وقعوا فيه عن اجتهاد فهم مثابون عليه !!؟ .

ثم أخذ يتكلم عن حادثة فردية فيقول : " ومن هؤلاء من كتب مؤلبًا في صفحات الجرائد العامّة " .

أقول : أولاً : أن هذه حادثة فردية لا يُقاس عليها غيرها، ولو سلمنا أنه مخطئ فيها فهو من أهل العلم، وقد فعل ما أدى إليه اجتهاده .

الثاني : أن المذكور الذي يعنيه الكاتب قد وثقه عددٌ من العلماء الكبار ممن لا يلحق الكاتب غبارهم في الثقة والورع والزهد والإتقان .

الثالث : لم يستنكر أحدٌ من العلماء المعتبرين على المذكور ما استنكره الكاتب .

وأين يبلغ ثعالة من الأسد الضرغام ؟

وابن اللبون إذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس

---

(٢٦٦) ((الأحكام السلطانيّة)) للماوَرْدي : (ص : ٤٠١) .

(١) ((رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب)) للشيخ أحمد النجمي (ص : ٧) .

ثم أخذ يتكلم عن منهج السلف مع السلاطين فيقول :

" ومنهج السلف مع السلاطين معروف، فهم يجتنبون أبواب السلاطين وإن كان عادلاً مقسِطًا اتّباعًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من أتى أبواب السلطان افتتن " فكيف إذا كان يعمل بالنميمة ويرسل التقارير والأشرطة المسجّلة ليصطاد عبارة موهمة، أو يتجسّس على شيخ ليتقرّب بدمه عند السلطان . وقال الثوري : إذا رأيت العالم يكثر الدخول على الأمراء فاعلم أنه لص " .

أقول : قول الكاتب هنا قولٌ مجمل يحتاج إلى تفصيل، والمعروف من منهج السلف : مداخلة السلاطين ومخالطتهم وإن كرهه بعضهم كما سيأتي :

١ ـ قال ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " : " فأما العدل منهم ـ أي : السلاطين ـ الفاضل فمداخلتُه ورؤيته وعونُه على الصلاح من أفضل أبواب الخير .

ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة من العلماء مثل : عروة بن الزبير وطبقته، وابن شهاب وطبقته؛ وقد كان ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنيه بعدَه .

وكان ممن يدخل إلى السلطان : الشعبي، وقبيصة، وابن أبي ذؤيب، ورجاء بن حيوة الكندي، والمقدام ـ وكان عالمًا فاضلاً ـ، والحسن، وأبو الزناد، ومالك ، والأوزاعي، والشافعي، وجماعةٌ يطولُ ذكرُهم "[٢٦٨].

٢ ـ وقال ابن مفلح في " الآداب الشرعية " : " وأما السلطان العادل فالدخول عليه ومساعدته على عدله من أجلِّ القُرَب ... "[٢٦٩].

٣ ـ وقال ابن الوزير في " العواصم والقواصم " : " وأما مَن خالط الملوك أو كاتبَهم، أو قبل عطاياهم فهم السوادُ الأعظم من المتقدِّمين والمتأخرين والصحابة والتابعين .

وأنا أذكرُ منهم عيونًا حسب ما حضرني ... فمن المشهور في مثل هذا : مخالطة الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، والقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني المجمع على نقل مذاهبهم والاعتداد بهم؛ فإنهم كانوا يخالطون هارون، وقد كان القاضي أبو يوسف يسافر معه، ويركب معه في المحمل فيما روى أهل التاريخ .

وكانت للشعبي التابعي الجليل مخالطةٌ كثيرة، وله في ذلك قصةٌ غريبة مذكورة في ترجمته "[٢٧٠].

٤ ـ وقال ابن عبد البر في " التمهيد " عند تعليقه على بعض أحاديث أوقات الصلاة : " وفي هذا الحديث أيضًا : ما كان عليه العلماء من صحبة للأمراء والدخول عليهم، وإذا كان الأمير أو الخليفة يستديم صحبة العلماء فأجدر به أن يكون عدلاً مأمونًا "[٢٧١].

أما استدلال الكاتب بحديث : " من أتى أبواب السلاطين افتتن " .

فالحديث أخرجه أبو داود في " سننه " (٣/ ٢٧٨ ـ ط دعاس : كتاب الصيد) من طريق مسدد : حدثنا يحيى، عن سفيان : حدثني أبو موسى، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن " .

وأخرجه الترمذي في (الفتن : ٤/ ٤٥٤ ـ ط شاكر) عن ابن مهدي، عن سفيان، به .

قلت : إسنادُه ضعيف : أبو موسى قد ذكره البخاري في " تاريخه الكبير " (٨/ ٧٠)، ولم يذكر فيه جرحًا

---

(٢٦٨) « جامع بيان العلم وفضله » لابن عبد البر (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦) .

(٢٦٩) « الآداب الشرعية والمنح المرعية » (٣/ ٤٧٨) .

(٢٧٠) « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » لابن الوزير اليماني (٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

(٢٧١) انظر : « التمهيد » (٨/ ٦٨) .

ولا تعديلاً، ولا يعتد بذكر ابن حبان له في " ثقاته " .

لكن له شاهد عند أحمد في " المسند " (٢/ ٣٧١) من طريق إسماعيل بن زكريا عن الحسن بن الحكم النخعي عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ... .

وإسماعيل بن زكريا قال عنه في " التقريب " (ص ١٣٩ ـ ط أبو الأشبال) : " صدوق، يخطئ "، وقد احتج به الشيخان، وبقية رجاله ثقات[٢٧٢].

وقد ذكر ابن مفلح تعليقًا على هذا الحديث بأنه " محمولٌ على من أتاه لطلب الدنيا، لا سيما إن كان ظالمًا جائرًا، أو على من اعتاد ذلك ولزمه فإنه يُخاف عليه الافتتان "[٢٧٣].

قلت : وعليه يحمل من كرهه من السلف .

١ ـ قال الخلال : أنبأنا أبو نعيم الهمداني : سمعت عبد الله بن أحمد بن شبويه سمعت أبي قال : قدمتُ بغداد على أن أدخل على الخليفة فآمره وأنهاه، فدخلتُ على أحمد بن حنبل فاستشرتُه في ذلك، قال : أخافُ عليك أن تقوم بذلك، قلت له : فقد عرضت نفسي على الضرب والقتل وقد قبلت ذلك، قال فقال لي : استشر بشر[٢٧٤] وأخبرني بما يقول لك . فأتيتُ بشرًا فأخبرته بذلك، فقال : لا أرى ذلك، أخافُ أن تخونك نفسك؛ قلت : فإني أصبرُ على ذلك، قال : لا أرى لك ذلك، قلت : لِمَ؟، قال : إني أخافُ عليك أن يقدم عليك بقتل فتكون سبب دخوله إلى النار . قال : فأتين أحمد فأخبرته، فقال : ما أحسنَ ما قال لك[٢٧٥].

٢ ـ وساق ابن عبد البر بإسناده إلى محمد بن يونس السويابي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : كان خيار الناس وأشرافهم والمنظور إليهم في الدين الذين يقومون إلى هؤلاء فيأمرونهم وينهونهم ـ يعني : الأمراء ـ، وكان آخرون يلزمون بيوتهم ليس عندهم ذلك؛ فكانوا لا ينتفع بهم ولا يذكرون، ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس، والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس "[٢٧٦].

٣ ـ وقال الأعمش : (شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من السلطان)[٢٧٧].

قال ابن عبد البر : " ومع هذا فقد كان بعض العلماء يداخل السلاطين الظلمة فيأمرهم وينهاهم .

قيل للإمام مالك : إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون ؟، قال مالك : يرحمك الله فأين التكلم بالحق "[٢٧٨].

وقال الإمام مالك ـ فيما ذكره القاضي عياض في " ترتيب المدارك " ـ : (حق على كل مسلم أو رجل جعل الله في صدره شيئًا من العلم والفقه أن يدخل على ذي سلطان يأمره بالخير)[٢٧٩].

وقد صحت أحاديث كثيرة تجيز مخالطة السلاطين والدخول عليهم :

---

(٢٧٢) ((السلسلة الصحيحة)) (٣/ ٢٦٧) .

(٢٧٣) ((الآداب الشرعية)) (٣/ ٤٧٦) .

(٢٧٤) يعني : بشرًا الحافي .

(٢٧٥) ((الآداب الشرعية)) (٣/ ٤٨١) .

وقد تتبعت غالب الآثار التي تدل على كراهية الدخول على السلطان فوجدت أكثرَها لا يخلو من ضعف .

(٢٧٦) ((جامع البيان)) (١/ ١٨٤) .

(٢٧٧) المصدر نفسه (١/ ١٨٥) .

(٢٧٨) ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (١/ ٣٠) .

(٢٧٩) ((ترتيب المدارك)) (٢/ ٧٥) .

١ ـ منها : ما أخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٠/ ٣٧)، وابن أبي عاصم في " السنة " (ص ٤٧٦) عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خمسٌ مَن فعل واحدةً منهن كان ضامنًا على الله عز وجل : مَن عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناسُ منه وسلم من الناس " . وقد صححه الذهبي، وابن حبان، والحاكم ، والتعزير : هو النصرة مع التعظيم[٢٨٠].

٢ ـ ومنها : ما أخرجه مسلم عن تميم الداري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة "، قلنا : لمن ؟، قال : " لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم "[٢٨١]. قال الحافظ في " الفتح " : " والنصيحة لأئمة المسلمين : إعانتهم على ما حُمِّلوا القيامَ به، وتنبيههم عند الغفلة، وسدّ خلّتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم . ومِن أعظم نصيحتهم : دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن "[٢٨٢]. قلت : وهذا كله لا يكون إلا بالدخول عليهم ومخالطتهم .

٣ ـ ومنها : ما أخرجه ابن أبي عاصم في " السنة " عن هشام بن حكيم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " مَن أراد أن ينصح لذي سلطان في أمرٍ فلا يبدِه علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به؛ فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه "[٢٨٣].

قال الألباني : " فالحديث صحيحٌ بمجموع طرقه "[٢٨٤].

وهذا الحدث واضحٌ في المقصود .

والأحاديث الدالة على المقصود كثيرةٌ جدًّا يطولُ المقام بذكرها .

وأكثر الأحاديث الدالة على حقوق الراعي والرعية أو واجب الرعية نحو الوالي دالة على المقصود . والله أعلم .

أما قوله : **" وهؤلاء لا سلف لهم في أسلوبهم التحريضي إلا المعتزلة أيّام المأمون والمعتصم حين استعانوا بسوط السلطان على أهل السنة وحكايتهم مع الإمام أحمد مشهورة معلومة "** .

فجوابه أن يقال : أما المعتزلة فأفراخهم من الجماعات الإخوانية التي يدافع عنها الكاتب فالغزالي والقرضاوي ومَن هم على شاكلتهم من أصحاب المدرسة العقلية يردون النصوص التي تخالف عقولهم السقيمة، ولهم تأويلات كتأويلات الجهمية والمعتزلة[٢٨٥].

ثم إن المعتزلة استعانوا بسوط السلطان على إلزام الناس بالقول الكفري (القرآن مخلوق)، أما السلفيون فإن استعانوا بالسلطان فلأجل قمع الشرك والبدع والخرافات التي ابتليت بها الجماعات التي يدافع عنها الكاتب . فأين السلفيين من فعل المعتزلة لو كنت تعرف القياس ؟ .

---

(٢٨٠) ((مفردات الراغب)) (٢/ ٤٣٣) .

(٢٨١) ((صحيح مسلم)) (١/ ٧٤، برقم ٩٥ ـ ط استانبول) .

(٢٨٢) ((فتح الباري)) (١/ ١٦٧ ـ ط سلفية) .

(٢٨٣) انظر : ((السنة)) لابن أبي عاصم (ص ٥٠٨) .

(٢٨٤) المصدر السابق (ص ٥٠٩) .

(٢٨٥) انظر : ((السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث)) للغزالي (ص ١٨)، و((كيف نتعامل مع السنة النبوية)) للقرضاوي (ص ٩٧) .

وقد ألف الغزالي كتابه استجابة لطلب (معهد الفكر الإسلامي) لصاحبه المعتزلي طه جابر علواني من أجل محاربة السنة النبوية .ثم جاء القرضاوي بكتابه هذا مساندًا لكتاب الغزالي؛ فطم الوادي على القرى .

الرد على الأصل السابع و العشرين

قال الكاتب : " الأصل السابع والعشرون : تقديم هدم دعاة السنة على أهل الفرق" " الأصل السابع والعشرون للطائفة التي اتّخذت سبّ الدعاة إلى الله دينًا أن أهل البدع الكبرى كالرفض والتجهُّم والإرجاء واللادينيِّين ... يقولون عنهم : هؤلاء معروف أمرهم، ظاهر فعلهم ولذلك فلا يجوز أن ننشغل بهم بل يجب أن ننشغل بالدعاة إلى الله لنبيِّن أخطائهم لأنها تخفى على الناس ... فنعوذ بالله من الخذلان عن طريق الحق، ونسأله جلّ وعلا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذْ هدانا " .

أقول : الجواب من وجوه :

- الأول : أن الكاتب يحاول بهذا الأسلوب المكشوف أن يوهم القراء بأن الأحزاب التي يدافع عنها ليس فيها بدعٌ كبرى، وهيهات ، فعقائد جماعة الإخوان وجماعة التبليغ كثيرة جدًّا، والإخوان بعد موت البنا قد انقسموا إلى أحزاب كثيرة متناحرة .والرفض، والتجهم، والاعتزال، والإرجاء ظاهرٌ جدًّا في كثير من منظريهم .
- وقد سبق مرارًا ذكر ما وقع فيه كبار منظريهم وعلى رأسهم المؤسس من الشرك الأكبر، وطلب المغفرة من أصحاب القبور، وغير ذلك مما سبق بيانُه .
- الثاني : من قال لك بأن السلفيين تركوا أصحاب البدع الكبرى ولم ينشغلوا بهم، والواقع يشهد أنهم تكلموا على خطر القول بوحدة الأديان، والقول بالتقريب بينها، وشرك القبور، وغيرها مما ابتليت بها الجماعات الإخوانية والتبليغية .
- الثالث : أن الكاتب يعيب السلفيين زورًا وبهتانًا بترك أصحاب البدع الكبرى وعدم الكلام فيهم لوضوح أمرهم في الوقت الذي يستنكر فيه كلام السلفيين على من يسميهم بالدعاة الذين وقعوا في بدعة الخوارج؛ وهذا تناقض بيِّن .

ثم قال : " فانظر كيف عمى هؤلاء عن حرب المحاربين للإسلام وانشغلوا بحرب أولياء الرحمن والدعاة إلى الله !! ونهش لحومهم وتعطيل جهادهم بدلاً من مؤازرتهم والنصح لهم وتسديد أخطائهم .. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

أقول : لا تعارُض بين بيان الأخطاء التي تصدر من مسلم وبين حرب المحاربين للإسلام :

١ ـ فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة من الغزوات فَمَرَّ هو وأصحابه على شجرة يقال لها : (ذات أنواط) قد علّق عليها المشركون سيوفهم، فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا (ذات أنواط) كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر ! إنها السنن؛ قلتم ـ والذي نفسي بيده ـ كما قال أصحاب موسى لموسى :﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾... " الحديث [٢٨٦] .

٢ ـ وشيخ الإسلام ابن تيمية مع كثرة ردوده على أهل الباطل حمل لواء الجهاد في سبيل الله ضدّ التّتار فانتصر عليهم وهزمهم شرّ هزيمة في معركة (قشعب) .

وإن كنت تستنكر ردود السلفيِّين على أئمّتك ومرشديك وسادتك وتركهم لأعداء الإسلام فَلِمَ رددّت

([٢٨٦]) رواه الترمذي من حديث أبي واقد الليثي (٦/ ٣٤٣)، وقال : ((حسن صحيح)) .

عليهم مع انشغالك ببنى علمان ـ على حدِّ تعبيرك ـ [٢٨٧] .

أفلا اكتفيت بالرد على العلمانيِّين أعداء الإسلام بدل أن تشغل نفسك بحرب السلفيِّين ونهش لحومهم وتعطيل جهادهم ضد المخالفيِّن لهم من أهل البدع وغيرهم من أعداء الدين بدل أن تؤازرهم وتنصح لهم وتسدِّد خطاهم؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم إن الكاتب متناقِض في أولئك الذين يدافع عنهم :

١ ـ فمرّة يدّعي أن أولئك الذين يدافع عنهم أخطئوا في أصول الدين عن جهل أو تأويل ولكنّ السلفيِّين لم يعذروهم .

٢ ـ ومرّة يدّعي أنهم ليسوا بأصحاب بدع كبرى !!

٣ ـ ومرّة يدّعي أن السلفيِّين انشغلوا بحربهم عن أعداء الدين الصرحاء .

٤ ـ ومرّة يأتي بقاعدة حمل المطلق على المقيّد وأنها يجب أن تُطَبَّق على أمثال سيد قطب الذي قال بوحدة الوجود، ويهاجم من خالفه فيها .

٥ ـ ومرّة يأتي بقاعدة الموازنات ليلطِّف بها الجو الذي تلوّث ببدع مُنَظِّرِيْهِ ومرشديه .

فهلِ الكاتب ممّن يكيل بكيلين أو أن له أحوالاً يتقلّب فيها كحال بعض المتصوِّفة ؟! .

الرد على الأصل الثامن و العشرين

قال الكاتب : " الأصل الثامن والعشرون : إطلاق وصف الضال المضل على دعاة الهدى .. استسهل هؤلاء إطلاق الألفاظ الكبيرة العظيمة ومن ألفاظهم التي تسهل على ألسنتهم إطلاق وصف (الضال المضل) و (الخبيث) على دعاة الهدى والخير من أهل السنة والجماعة " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن هذا الأصل من أظهر الكذب، وإنما جعله الكاتب أصلاً لزيادة التهويل، ولا نعرف أحدًا أعطى لأئمة الهدى حقوقهم غير السلفيين في مقابل طعونكم الكثيرة التي لا تراعون فيها دينًا ولا خلقًا .

الثاني : مَن هم دعاة الهدى والخير من أهل السنة الذين ظلمهم السلفيون فوصفوهم بـ(الضال والمضل و الخبيث) ؟، لماذا لا يسميهم الكاتب ؟ أفيخشى أن ينكشف أمرُه أمام أهل العلم الذين يتستر ببعض أقوالهم ويتضح للجميع بأنه مدافعٌ عن أهل البدع .

فإن جميع مؤلفات الكاتب دعوةٌ صريحةٌ للدفاع عن البدع وأهلِها .

وقد رأيتُ له مؤلفًا بعنوان : " فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات " جمع فيه بين الكذب والحماقة وبلادة الفهم؛ فهو ينقل عن جمع من أهل العلم ما يؤيِّد دعوته الصريحة للدفاع عن أهل البدع من خلال الكلام عن الجماعات الإسلامية وتأييد تحزبها وتفرقها المخالف لنص الكتاب العزيز، ولم ينقل عنهم حرفًا واحدًا في تأييد السلفيين .

ولا أدري ماذا سينقل عن هؤلاء العلماء في الطعن في السلفية التي ينتسبون إليها جميعًا ولا يريدون بها بديلاً ؟! . مع أنه اجتهد في جمع فتاواهم على الطريقة اليهودية التي يأخذ فيها ما يؤيده ويدع ما لا يؤيده دون مراعاة لأقوالهم السابقة التي تراجعوا عنها بفتاوى متأخرة ، وقد نقل عن الشيخ محمد بن إبراهيم ما يؤيِّد

---

(٢٨٧) انظر كتابه : ((الأضواء)) : (ص : ٥٠) .

جماعة التبليغ وصحة ما هم عليه وترك فتواه المتأخرة في التحذير منهم ورد تصريحه بأنهم جماعة بدعة وضلالة ، ناهيك عن أقوال أهل العلم التي فهمها فهماً معكوساً لا يؤيد ما ذهب إليه كما في الفتوى التي نقلها عن الشيخ ابن باز والتي لا تؤيد ما ذهب في الدفاع عن أهل البدع لا من قريب ولا من بعيد .

ولو أردنا أن يستقصى ما في هذا الكتاب لطال بنا المقام، والحرُّ تكفيه الإشارة .

الثالث : أن الأفعال القبيحة قد سماها الشرع بأسماء تتميز بها عن غيرها، ورتب عليها أحكاماً؛ فمن ذلك : أنّ من جعل بينه وبين الله وسائط سماه القرآن مشركاً، ورتب على ذلك أحكاماً كثيرة كهجره، والبراءة منه، وعدم مجامعته في مسكن أو مأكل، وبغضه، وقتاله، وأحكام أخر . هذا في الدنيا، أما في الآخرة فهو خالدٌ مخلَّدٌ في نار جهنم . ولو لم يسم بما يتميز به لتعطلت تلك الأحكام والمصالح الشرعية .

وكذا من وطئ في قبل خال عن ملك وشبهة سماه القرآن زانياً، ورتّب على ذلك أحكاماً كثيرة؛ فالمحصن يُرجَم بالحجارة حتى الموت، وغير المحصن يجلد ويعزب عاماً .

وكذا من أخذ مال الغير خفية من حرز سماه الشرع سارقاً، ورتب على ذلك أحكاماً ذكرها الفقهاء في كتبهم ولو يسم بما يتميز به لتعطلت تلك الأحكام، وأحكاماً كثيرة ذكرها الفقهاء في كتبهم في أبوا الحدود والميراث واللعان وغيرها ، فلو لم يعرف هذا الفعل بما يتميز به لتعطلت تلك الأحكام ، وهذا بابٌ واسع .

لكن المقصود : أن السلف كانوا يراعون هذا الضابط في جميع أبواب الشريعة، ومن ذلك : الكلامُ في أهل البدع والضلال وتسميتهم بما يتميزون به عن غيرهم للتحذير منهم، ومن كلامهم في ذلك :

١ ـ قال الجوزجاني في هاشم الأوقص : "ضال، غير ثقة"(٢٨٨).

٢ ـ وقال ـ أيضاً ـ في عمرو بن عبيد المعتزلي : "غير ثقة، ضال"(٢٨٩).

٣ ـ وقال في أبان بن تغلب : "مذموم المذهب، مجاهر، زائغ"(٢٩٠).

٤ ـ وقال الدار قطني في صالح بن أحمد بن أبي مقاتل : "متروك، كذّاب، دجّال"(٢٩١).

٥ ـ وقال ابن معين في كنانة بن جبلة السلمي : "كذاب، خبيث"(٢٩٢).

٦ ـ وقال زائدة في جابر الجعفي : "كان ـ والله ـ كذاباً، يؤمن بالرجعة"(٢٩٣).

٧ ـ وقال الجوزجاني في المغيرة بن سعد البلجي : "قُتل على ادعاء النبوة، كافرٌ بالله"(٢٩٤).

ثم قال الكاتب : " وإطلاق هذا اللفظ على من لا يستحقّه كبيرة من الكبائر، ولا شك أنّ مثله يعود على قائله .. نعوذ بالله من الخذلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

أقول : أولاً : من نازعك على ذلك حتى تبرهن عليه، وتوجه شفاشفك بالذم إليه، ما أنت إلا كما قيل في المثل : "الأقرع يفتخر بجمة ابن عمه، وابن الحمقى يذكر خالته إذا عيب بأمه" .

ثانياً : من هم هؤلاء الذين ظلمهم السلفيون فأطلقوا عليهم ألفاظاً لا يستحقونها ؟ لماذا لا تسمِّيهم ؟

---

(١) ((أحوال الرجال)) للجوزجاني (ص : ٩٨) .

(٢) المصدر السابق (ص : ١٠٨) .

(٣) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/ ٢٨٧) .

(٤) ((الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث)) (ص : ١٣٤) .

(١) ((المجروحين)) لابن حبان (٢/ ٢٢٩) .

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٠٨)، ((الرواة الذين تأثروا بابن معين)) لسعدي الهاشمي (ص : ١٠٦) .

(٣) ((أحوال الرجال)) للجوزجاني (ص : ٥٠) .

ألا يدل ذلك على أنك تدافع عن الباطل وأهلِه .

الرد على الأصل التاسع و العشرين

قال الكاتب : " الأصل التاسع والعشرون : سب الدعاة قربة إلى الله وعمل صالح أفضل من الصلاة والصوم .. الأصل التاسع والعشرون من أصول هذا الفكر هو التعبُّد لله بسب الصالحين وشتمهم ولعنهم فالمسلم الداعية الذي يمكن أن يكون قد أخطأ تأويلاً أو جهلاً يصبح وقوعه في هذا الخطأ الاجتهادي سببًا في استحلال عرضه، بل ذمه " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : لما فرغ الكاتب من أصله الخامس الذي اخترعه الغلاة في الدفاع عن سيد قطب لدفع قوله بوحدة الوجود، جاء هنا ليدفع عنه بدعة أخرى لا تقلُّ خطورةً عن وحدة الوجود، وليس للكاتب حيلة في إنقاذه إلا بالهجوم على قواعد السلف؛ فاعتبرَ أن الكلام على أهل البدع سباب وشتائم .

والكاتب في كتابه هذا جمع أصول السلف في التعامل مع أهل البدع وسطا عليها بالتأويل والتحريف والفهم السقيم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : سُئل الإمام أحمد فقيل له : الرجل يصوم ويصلِّي أحب إليك أو يتكلّم في أهل البدع ؟ قال : " إن صام وصلى فإنما هو لنفسه وإن تكلّم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل " . ثم قال شيخ الإسلام مرتضيًا لهذا الكلام : " فتبيّن أن نفع هذا عامّ للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله "[٢٩٥] اهـ .

فلو كان الكاتب سلفيًّا حقًّا لارتضى كلام أحمد كما ارتضاه شيخ الإسلام ابن تيمية والسلفيُّون من بعده ـ بدلاً من هذا الطعن المُقْذِعْ ـ، ولكنه عن السنة بِمَعْزِل ومنزله منها أقصى وأبعد منزل :

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل .

الثاني : زعمه أن المسلم الداعية يكون خطؤه سببًا في استحلال دمه وعرضه : قولٌ مجمل، فإن كان يريد بالداعية من هو من أهل السنة السلفيين الذين أخطؤا خطئًا يخرجهم عن السنة : فكذبٌ ظاهر .

وإن كان يريد بهم دعاة الضلالة أمثال سيد قطب والبنا وأضرابهم فقد ثبت بالنصوص العامّة وأقوال السلف وأفعالهم جواز قتل الداعي إلى بدعته إذا اشتدّ خطره وعظُم إفساده في الأرض :

١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " وجَوَّز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما قتل الداعية إلى البدع المخالِفة للكتاب والسنة، وكذلك كثير من أصحاب مالك، وقالوا : إنما جوّز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد في الأرض لا لأجل الرِّدّة "[٢٩٦] .

٢ ـ وقال في موضع آخر : " ومن كان داعيًا منهم ـ أي : أهل البدع ـ إلى الضلال لا ينكشف شرُّه إلا بقتله قُتل أيضًا وإن أظهر التوبة، وإن لم يُحكم بكفره كأئمة الرفض الذين يُضِلُّون الناس كما قَتل المسلمون غَيْلان القدري والجَعْد بن درهم وأمثالهما[٢٩٧]؛ فهذا الدجّال يُقتل مطلَقًا . والله أعلم "[٢٩٨] .

---

(٢٩٥) انظر : ((مجموعة الرسائل والمسائل)) : (٥/ ١٠٩ ـ ١١١) .

(٢٩٦) ((مجموع الفتاوى)) : (٢٨/ ٣٤٦) .

(٢٩٧) لم يُقتلا لأجل الرفض إنما لأجل بدعة القدر؛ وأئمة الرفض أخذوا عنهما هذه البدعة زيادة على بدعة الرفض .

٣ ـ وقال الإمام الشاطبي عند ذِكْرِه لأحكام أهل البدع : " السابع : القتل إن لم يرجعوا مع الاستتابة وهو قد أظهر بدعته، وأما من أسرّها وكانت كفرًا أو ما يرجع إليه فالقتل بلا استتابة "[٢٩٩] .

وللعلماء كلامٌ كثيرٌ في ذلك تركناه لطولِه .

ثم قال بعد ذلك : " **وقائمة السباب عند هؤلاء الجرّاحين طويلة (فالخبيث)، (والخنيث)، (والزنديق)، (والمبتدع) أوصافٌ سهلة على ألسنة هؤلاء الجراحين يقولونها في كلِّ مناسبة** " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال للكاتب : قاموس في الشتائم بألفاظ سوقية عكس فيها مدى التربية التي تلقاها عن أشياخه ومنظريه؛ فمن ذلك قوله :

١ ـ أدعياء السلفيّة الجديدة .

٢ ـ وأنهم يستترون باسم السلفية .

٣ ـ وأنهم يتدثّرون برداء أهل السنة والجماعة .

٤ ـ والجرّاحون .

٥ ـ خوارج مع الدعاة .

٦ ـ مرجئة مع الحُكّام .

٧ ـ رافضة مع الجماعات .

٨ ـ قدرية مع اليهود والنصارى .

٩ ـ وأنهم أحقُّ الناس بلفظ المبتدع .

١٠ ـ وأنهم يحاربون الإسلام والسنة .

١١ ـ ولا عمل عندهم لنصر الإسلام .

١٢ ـ وهؤلاء أخذوا منهج الروافض .

١٣ ـ ومنهم من اتّخذ التُّقْيَة دينًا .

١٤ ـ اتخذت سبّ المسلمين دينًا .

١٥ ـ حركة الابتداع الجديدة[٣٠٠] .

١٦ ـ وأنهم لا علم عندهم ولا أدب .

١٧ ـ وأن قولهم في الجهاد شابهوا به من ينتظر صاحب السِّرْداب .

١٨ ـ وأن قولهم في الجهاد هو قولُ الرافضة قديمًا والقاديانية حديثًا .

١٩ ـ وأنهم أصحاب طلاسم وألغاز .

٢٠ ـ وأن دعوتهم دعوة خطيرة للعلمنة لأنه يُراد منها فصل الدين عن الدولة .

٢١ ـ وأنهم لا سلف لهم في أسلوبهم التحريضي ـ بزعمه ـ إلا المعتزلة أيام المأمون .

٢٢ ـ وأنهم نهشوا لحوم الدعاة وعطّلوا جهادهم .

٢٣ ـ وأنهم أصحاب كبائر لأنهم أطلقوا وصف الضال والمضل على أهل البدع من مُنَظِّرِيه مرشديه وهذا

---

(٢٩٨) « مجموع الفتاوى » : (٢٨/ ٥٥٥) .

(٢٩٩) « الاعتصام » للشاطبي : (١/ ١٧٦) .

(٣٠٠) « مَنْ هُم أدعياء السلفية عند الدكتور عبد الرزّاق الشايجي » لمبارك بن سيف (ص : ١٥ ـ ١٦) .

لا يجوز عنده لأنه من الكبائر .

٢٤ ـ وأنه لا يجوز إطلاق لفظ الزنديق إلا السلفيِّين فقط دون غيرهم من أهل الشرك أو مدّعي النبوّة .

٢٥ ـ وأنهم يُقتلون بدون استتابة .

٢٦ ـ وأنهم أصحاب تخريب عظيم وسعي للإفساد في الأرض .

٢٧ ـ وأن شريطًا أو شريطين أو كتابًا أو كتابين كاف في إسقاط عدالتهم وتبديعهم وتكفيرهم حسب أصولهم الفاسدة بزعمه .

٢٨ ـ وأنهم طائشين ومتعجِّلين .

٢٩ ـ وأنهم استخدموا الهجر سلاحًا لقتل الإسلام .

٣٠ ـ وأنهم جهميّة لأنهم لا ينكرون المنكر حتى بالجنان ـ أي : القلب ـ .

وهكذا لو استطردنا ما ذكره في جميع كتبه لطال بنا المقام، ولعلّ ما ذكرناه كاف في بيان ظُلْمِه للسلفيِّين الذين سيقفون خصومًا له في ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾.

الثاني : أنّ زعمَه بأن "السلفيين يطلقون على مخالفيهم الخبيث والزنديق" : كذب ظاهر، وقد جرت بين علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا ردودٌ كثيرة ولم تصل إلى حد الرمي بالزندقة؛ لأن الاتهام بالزندقة معناه التكفير للمخالف، وهم أبعد الناس عن ذلك . وكان بين العلامة الألباني والشيخ حمود ـ رحمهما الله ـ ردودٌ كثيرة، ومع هذا فكان الشيخ حمود ـ رحمه الله ـ يقول : "الطعن في الألباني طعنٌ في السنة"، فلم يطعن فيه لأن الكل مؤدّب بأدب السلف، ولما جاء الشيخ الألباني إلى الرياض استقبله الشيخ حمود بحفاوة وأكرمَه غاية الإكرام ، أما المخالفين من أهل البدع فقد روي عن السلف إطلاقُ ما هو أشد وأنكى من كلمة (خبيث) على سبيل الرد والتحذير :

١ ـ قال عبد الله بن المبارك في عبد الله بن محرر الجزري : "لو خيِّرتُ بين أن أدخل الجنة وبين ألقى ابن محرر لاخترتُ لقاءه ثم أدخل الجنة؛ فلما رأيتُه كانت بعرةٌ أحب إليَّ منه"[٣٠١].

٢ ـ وقال الحافظ معمر بن عبد الواحد (ت ٥٦٤) في تجريح إبراهيم بن الفضل الأصبهاني : "أظن أن الشيطان تبدّى على صورته"[٣٠٢].

٣ ـ وذكر العقيلي في "الضعفاء" : "كان يحيى بن سعيد [يعني : القطان] يسمِّي الشاذكوني : "الخائب"[٣٠٣]، والشاذكوني هو : سليمان بن أبي داود .

٤ ـ وقال الذهبي في تجريح مسوى بن عبد الله الطويل ـ بعد أن ذكر بعض مروياته ـ : "قلت : انظر إلى هذا الحيوان المتهم كيف يقول في حدود سنة مائتين أنه رأى عائشة . فمن الذي يصدِّقُه ؟!!"[٣٠٤].

٥ ـ وقال الجوزجاني في تجريح عبد السلام بن صال الهروي : "هو أكذبُ من روث حمار الدجال"[٣٠٥].

وهكذا لو استطردنا أقوال السلف في أهل البدع الذين جمعوا بين الكذب في الرواية والابتداع في دين الله أو

---

(١) ((ميزان الاعتدال)) (٢/ ٥٠٠) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٥٣) .

(٣) ((الضعفاء)) للعقيلي (٢/ ١٢٨)، ((تاريخ بغداد)) (٩/ ٤٤) .

(٤) ((ميزان الاعتدال)) (٤/ ٢١٠) .

(١) ((أحوال الرجال)) (ص : ٢٠٥)، وقد ذكر أنه نقله عن بعض الأئمة ولم يسمِّه .

الابتداع وحدَه لطال بنا المقال، وإنما نشير إشارة[٣٠٦]، بل قد ورد عن بعض السلف لعن بعض أهل البدع بأعيانهم[٣٠٧].

الثالث : أن يقال : إن بعض الألفاظ التي أوردها الكاتب كـ(خبيث) قد جاءت في اللغة بمعنى : المتأنث أو المتشبه بالمرأة[٣٠٨]، لكنها في عُرف العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما يظهر من كلامه ـ : الفرقة التي أخذت أصولها من فرقة أخرى فأصبحت تنسب إليها في بعض أصولها، قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن لفظ (الظاهر) : "... ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون : إن له صفات سبعًا ... وأما المعتزلة فإنهم ينفون الصفات مطلقًا ويثبتون أحكامها ... وهم أقربُ الناس إلى (الصائبين الفلاسفة) ..." .

إلى أن قال : "ولهذا كانوا يقولون : إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه، ويقولون : إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة، وكان يحيى بن عمار يقول : "المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث" ..."[٣٠٩].

ونحن نقول : إن إطلاقها في مثل هذا الوقت خطأ؛ لأنه قد يوهم المعنى المتعارف عليه في هذا العصر، ومن أطلقَها من أهل العلم بالسنة فإنما أراد معناها العرفي الذي عناه شيخ الإسلام .

والكاتب ـ كما يظهر من عبارته ـ إنما ساقها مساق الذم لتشويه السلفيين والشيءُ من معدنه لا يُستغرب، فإنّ مَن شَبَّ على شيء شابَ عليه .

وأما زعمك بأنهم (يقولونها في كل مناسبة وبصدر منشرح) فهذا هو أصلك الأصيل وهو : الحكم على النِّيَّات والتنبّؤ بمعرفة السرائر والخَفِيَّات، وهو شركٌ في الربوبية، اللهم إلا أن تكون حالك كحال أولئك الذين إن صدقوا في واحدة كذبوا في تسعة وتسعين!!. فاللهم رُحماك .

وأظنُّك لو أَخْلَيْت كتابك من هذا الأصل الأصيل لوجدت نفسك عاريًا على الأدلّة التي تُدين بها السلفيِّين .

والله المسؤول أن يريك ما افتريته على السلفيِّين قريبًا إن شاء الله .

---

(٢) راجع : ((شرح ألفاظ التجريح والتعديل النادرة)) للشيخ سعدي الهاشمي .

(٣) راجع : ((موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع)) للدكتور إبراهيم الرحيلي (١/ ٢٣٧ وما بعدَها) .

(٤) انظر : ((لسان العرب)) (٤/ ٢٢٦ ـ مادة خنث) .

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) .

الرد على الأصل الثلاثين

قال الكاتب (ص : ٣٠) :" الأصل الثلاثون : إنزالهم الآيات النازلة في الكفّار على المسلمين "ثم قال : " هذه الفئة التي اتّخذت سب المسلمين دينًا أرادت أن تستدلّ لمنهجها في تجريح أهل الإسلام وتبديعهم وتفسيقهم واستباحة أعراضهم ووجوب مفارقة الصالحين منهم وهجرهم، وتعطيل دعوتهم [٣١٠]، أرادت أن تستدلّ لهذا المنهج الفاسد من القرآن فاستدلّت بالآيات النازلة في الكفّار وأن الرسل جاءوا للتفريق بين الأب وأبيه والزوج وزوجته، والأخ وأخيه، ويستدلّ بعضهم في دروسه بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم (قد جاء فرقًا بين الناس) أو (قد فرّق بين الناس)، ويجعلون هذا الحديث دليلاً على وجوب التفريق بين المسلمين " .

أقول :الجواب من وجوه :

الأول : قال العلماء : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وهذه القاعدة ممّا تعارف عليها أهل العلم من المفسِّرين وجرى عليها من ألَّف في أحكام القرآن كالجَصّاص والقُرْطُبي وغيرهم من أهل التفسير فإنهم استنبطوا أحكامًا كثيرة في كثيرٍ من الآيات التي نزلت في الكفّار .

قال السيوطي : " اختلف أهل الأصول : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ؟ .

والأصحُّ عندنا : الأول .

وقد نزلت آياتٌ في أسباب، واتفقوا على تعديلها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحدّ القذف في رماة عائشة، ثم تعدى إلى غيرِهم ، ومَن يعتبر عموم اللفظ قال : خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقًا لدليل قام على ذلك .

قال الزمخشري في سورة الهمزة : يجوز أن يكون السببُ خاصًّا والوعيد عامًّا ليتناول كل مَن باشر ذلك القبيح، وليكون ذلك جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه؛ فإنّ ذلك أزجرُ له وأنكى فيه "[٣١١].

ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ : احتجاج الصحابة في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعًا ذائعًا بينهم .

فإن قيل : فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم { ولا تحسبن الذين يفرحون ... } بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب ؟ .

قيل : بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم بين أن المراد باللفظ خاص، ونظيرُه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله : { إن الشركَ لظلم عظيم } مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم، وقد ورد عن ابن عباس ما يدلُّ على اعتبار العموم؛ فإنه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقة .

وقال ابن تيمية : " قد يجيء كثيرًا من هذا الباب قولهم : الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصًا، كقولهم : إن آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس، وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله، وإن قوله : { وأن احكم بينهم } نزلت في بني قريظة والنضير، ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل في قومٍ من المشركين بمكة، أو في قوم من اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين .

فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم؛ فإنّ هذا لا يقولُه مسلم

---

(٣١٠) لا يجد الشايجي راحته إلا بالسباب والشتائم عند بداية كل أصل كما هو ظاهر .

(٣١١) ((الكشّاف)) للزمخشري ت(٤/ ٧٨٩) .

ولا عاقل على الإطلاق .

والناس إن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟، فلم يقل أحدٌ إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ .

والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرًا أو نهيًا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته . وإن كانت خبرًا بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته[٣١٢].

قلت : و" رياض الصالحين " استدلّ بآياتٍ كثيرة نزلت في الكفّار تحت كثيرٍ من التراجم، منها :

١ ـ قال : " بابُ تحريم الكِبْر والإعجاب "، ثم ساق بعض الآيات، وذكر منها : ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾؛ ومعلوم : أن قارون كافر .

٢ ـ وقال في موضع آخر : " بابُ تحريمِ وَصْل الشعر والوَشْم "، ثم ساق الآية التي نزلت في المشركين : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾

٣ ـ وقال في موضع آخر : " بابُ تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله "، ثم ساق الآية التي نزلت في أهل الكتاب وهي قوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾[٣١٣].

وقال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ : "وهذه القاعدة نافعةٌ جدًّا بمراعاتها يحصل للعبد خيرٌ كثير، وعلم غزير، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوتُه علم كثير، ويقع في الغلط والارتباك الخطير . وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم؛ فمتى راعيت هذه القاعدة حق الرعاية عرفت أنّ ما قاله المفسرون من أسباب النزول إنما هو على سبيل المثال لتوضيح الألفاظ، وليست معاني الألفاظ والآيات مقصورة عليها .

فقولهم : نزلت في كذا وكذا معناه : أن هذا يدخل فيها ومن جملة ما يراد بها؛ فإن القرآن ـ كما تقدم ـ إنما نزل لهداية أول الأمة وآخرها حيث تكون وأنى تكون .

والله تعالى قد أمرنا بالتفكير والتدبُّر لكتابه، فإذا تدبرنا الألفاظ العامة، وفهمنا أنّ معناها يتناول أشياء كثيرة فلأي شيء نخرج بعض هذه المعاني مع دخول ما هو مثلها ونظيرها فيها ..." إلى آخر كلامه[٣١٤].

الثاني : أنّ بعض هذه الآيات التي نزلت في الكفّار هي ـ أيضًا ـ للاعتبار بها والاتّعاظ :

كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ ﴾، وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾، وهي المرأة التي كانت في الجاهلية تأمر صواحبها أن يغزلوا الغزل ثم ينقضوه .

وقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾، والمقصود بهم : أهل الكتاب .

الثالث : أن من صفات الكفار الكذب، والحسد، والبغي، والخداع، والنفاق، والبخل، والرياء، وأكل أموال الناس بالباطل، والاستهزاء، والعُجب، والخُيَلاء، وكتمان العلم، إلى غيرِ ذلك من الصفات المذمومة؛

---

(٣١٢) ((الإتقان في علوم القرآن)) للسيوطي (١/ ٨٥ ـ ٨٧) بتصرف، دار التراث ـ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠٥هـ، ثالثة، ((مقدمة التفسير)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : ٤٦ ـ بشرح ابن عثيمين)، دار الوطن .

(٣١٣) انظر ((رياض الصالحين)) (ص : ٢٩٦ ـ ط : الأرناؤوط) .

(١) ((القواعد الحسان لتفسير القرآن)) لابن سعد (٨ ـ ٩) ـ دار ابن الجوزي، ط أولى، ١٤١٣هـ .

وقد وردت آيات كثيرة في ذمِّ كل ذلك كقوله ـ تعالى ـ عن المنافقين : ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾، والاستشهاد بهذه الآية على ذمِّ الرياء وأنه من صفات المنافقين لا يعني تنزيل من اتّصف بالرياء منزلة المنافقين إذا كان مسلمًا، خصوصًا أن الرياء من الشرك الأصغر الذي لا يُخرج من الملّة .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾، ولا يعني أنّ من اتّصف بهذه الصفة من المسلمين أنه ملعون .

وأيضًا : لا يعني الاستشهاد بها على ذمِّ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواقع بين المسلمين أن يُنَزَّل المسلمون منزلة الذين كفروا من بني إسرائيل .

وقال ـ تعالى ـ عن أهل الكتاب : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾. وقال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ ﴾. وقال ـ تعالى ـ عن المنافقين ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾} .

الرابع : لو سلمنا للكاتب قوله للزم من ذلك لوازم باطلة : ترك الاتّعاظ والاعتبار حيث أن الآيات النازلة في الكفّار لا تُنَزَّل على المسلمين وبالتالي فهي لا تعنيهم ، ومنها : تخطئة علماء الإسلام الأوائل الذين استشهدوا بتلك الآيات في كتبهم ـ والتي تذم بعض صفات الكفّار ـ على المسلمين ، ومنها ترك بعض الأحكام المترتِّبة على ذلك؛ فالآية التي نزلت في المنافقين فعلى قول الكاتب هذه الآية خاصة بالكفار لا يجوز تنزيلها على من وافقهم فيها من المسلمين؛ وبالتالي : فمن استهزئ بالدين من المسلمين فلا يُنكر عليه بهذه الآية بحجة عدم تنزيل المسلمين منزلة الكفّار ؟

ثم واصل استنكاره على السلفيين فقال :

" وأن الرسل جاءوا للتفريق بين الأب وأبيه والزوج وزوجته والأخ وأخيه ويستدلّ بعضهم في دروسه بأن محمد صلى الله عليه وسلم (قد جاء فرقًا بين الناس) أو (قد فرّق بين الناس)، ويجعلون هذا الحديث دليلاً على وجوب التفريق بين المسلمين (فالسلفي) غير (الإخواني) غير (التبليغي)، ويعقدون الولاء والبلاء بين السلفيين وهؤلاء كما هو الولاء والبراء مع الكفار، والحديث في التفريق بين المؤمن والكافر يحملونه على وجوب التفريق بين مسلم وآخر، ويستدل بعضهم بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴾[النمل : ٤٥] أن صالحًا جاء ليفرِّق بين قومه، ويرى المستدل بهذه الآية أنه عندما يفرق بين مسلم ومسلم فهو تابع لصالح ـ عليه السلام ـ في تفريقه بين المؤمنين والكافرين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : أما الحديث فقد أخرجه البخاري في "صحيحه" عن جابر من قوله، وله حكم الرفع[٣١٥].

قال ابن الأثير في "النهاية" : ""محمد فرْق ـ بالتسكين ـ بين الناس" أي : يُفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه"[٣١٦].

---

(١) البخاري : كتاب الاعتصام (١٣/ ٢٦٣) .

(٢) ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٣٩٣) .

وإذا كانت دعوة الناس إلى عبادة الله يحصل بها الافتراق والانقسام إلى مؤمن وكافر فلأن يحصل ذلك بالدعوة إلى السنة وانقسام الناس إلى متبع ومبتدع أولى وأحرى؛ لأن السنة داخلة ضمن العبادة، فلا يجوزُ أن يُعبد الله إلا بما شرع .

قال العلامة محمد بن يوسف الصالي في شرحه لهذا الحديث : "فرَّق : روي بالتشديد أي : صيغة الفعل، وبالسكون على المصدر : وصف به للمبالغة كالعدل، أي : هو الفارق بين المؤمن والكافر، والصالح والفاسق؛ إذْ به تميزت الأعمال والعمال"(٣١٧).

والمعارضة التي تحصل بالدعوة للتمسك بالسنة ونبذ البدعة نظير التي تحصل بالدعوة إلى عبادة الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام؛ فالكل يرمون أهل الحق بشتّى التهم، فالكفار كانوا يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه : مجنون، كاهن، شاعر، يفرق بين الابن وأبيه، ساحر ... إلخ، وأهل البدع يقولون عن أهل السنة المتمسِّكين بها : حشوية، نابتة، يريدون تفريق الأمة، يريدون تمزيق الأمة، ... إلخ .

قال أويس القرني ـ رحمه الله ـ : "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقًا . نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانًا من الفاسقين، والله لو رموني بالعظائم وأيم الله لا أدع أن أقوم فيهم بحقِّه"(٣١٨).

وكتب أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات رسالة طويلة : "واعلم يا أخي أنّ ما حملني على الكتب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من انصافك الناس وحسن حالك مما أظهرتَ من السنة وعيبك لأهل البدع ..."(٣١٩)، فذكر أن سبب إنكار أهل بلاده هو ما أظهر من السنة .

وكلام الكاتب من جنس كلام هؤلاء؛ فإنهم يظنون أن أعداء الإسلام هم الكفار فقط .

الثاني : قوله : "ويجعلون هذا الحديث دليلاً على وجوب التفريق فالسلفي غير الإخواني غير التبليغي ..." إلخ : كلامٌ في غاية الحماقة، وكأنه أراد بهذا سد الكلام عن بدع الجماعات التي يعتبر تعددها ظاهرةً صحيّة، وقد تبين فسادُه بما ذكرها، والله أعلم .

يريد منا الكاتب أن نساوي بين من أكرمه الله تعالى بالسنة والاتباع بمن يباع على طرق أربعة صوفية أو يطوف حول القبور ويرابط عندها ويعتقد حضور النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا منامًا لتلك الشركيات وغفرانه لذنوب الجميع ممن وقعوا في الشرك الأكبر وسؤال الأموات والاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم وغير ذلك من مخازيهم .

وإذا كان الكاتب يريد منا أن نضع أيدينا مع الصوفية وأصحاب القبور ونكون صفًّا واحدًا فلا مانع عندنا بشرط أن تتخلى تلك الجماعات عن مناهجها الحزبية وعقائدها الفاسدة وتسير على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

ويقال للكاتب أيضًا : كيف تريد منا أن نتحد مع تلك الجماعات وأنت ترى تعددها ظاهرة صحيّة ؟ .

الثالث : أن يقال : إن قوله : " ويستدل بعضهم بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل : ٤٥] أنّ صالحًا جاء ليفرِّق بين قومه ..." ينقضه قوله تعالى

---

(١) ((سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)) للصالحي (٢/ ٢٨٨) . ومن هنا يظهر خطأ مَن سوّى بين (فرَّق) بفتح الراء و (فرْق) بتسكينها . انظر :

(٢) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٣٩) .

(١) ((ما جاء في البدع)) لابن وضاح (ص : ٣٤ـ ٣٨) بتحقيق : بدر البدر .

: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾. والخطابُ موجَّهٌ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرج الحاكم في " المستدرك " بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قول الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة ... } إلى قوله : { والله بما تعملون بصير } نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم .

وقوله تعالى : { إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ } نهو أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين .

وقوله تعالى : { ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا } : لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك، فيقولون : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم .

قال الحاكم : " هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "، ولم يتعقبه الذهبي[٣٢٠].

فهذه الرواية تدل على أن نزول الآية في حاطب بن أبي بلتعة ومَن معه حينما كاتبوا قريشًا يحذرونَهم قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن كثير أن الخطاب موجه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يدعون لآبائهم الذين ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم ويقولون : إن إبراهيم كان يستغفر لأبيه[٣٢١]، وقال النسفي في " تفسيره " : " { ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ } : قدوة في التبرئ من الأهل { حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ } أي : أقواله ... "[٣٢٢]. ولهذا استثنى من الآية قوله : { إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ }

قال ابن كثير : أي لكم في إبراهيم وقومه أسوة حسنة تتأسون بها إلا في استغفار إبراهيم لأبيه، فإنه إنما كان عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه ... "[٣٢٣].

والمقصود : أن دين الأنبياء واحدٌ، وأنهم جميعًا ينتسبون إلى الإسلام، وهو دين الله تعالى، ولن يقبل الله من أحدٍ دينًا سواه، وهو توحيدُه وعبادته ونبذ ما سواه من الأنداد والشركاء .

والقدَر المشترَك بين الأنبياء هو : أصول العبادات، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وأصول المعاملات التي تحقق العدل وتدفع الظلم، والأخلاق التي تحقق الفضيلة وتدفع الرذيلة .

قال تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾.

وقال أيضًا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ففي هذه الآية دلالة على اتفاق الأنبياء على ما بُعثوا به من التوحيد والقسط، والأصول التي اتفقت عليها

---

(٣٢٠) ((مستدرك الحاكم)) (٢/ ٥٢٧)، وانظر : ((الصحيح المسند من أسباب النزول)) لمقبل الوادعي (ص ١٥٣) .

(٣٢١) ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ١١٣) .

(٣٢٢) ((تفسير النسفي)) (٤/ ٦٠) .

(٣٢٣) ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ١١٣) .

الشرائع، وفيها دلالة على أنّ طريق الأنبياء واحد، وأن دعوة كل واحد هي صميم دعوة الآخر[٣٢٤].

والأدلة على الاقتداء بالأنبياء كثيرة :

كقوله تعالى مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾؛ فذكر الرسل قبلَه وما هداهم إليه من الحق والصراط المستقيم .

وقال تعالى : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ أي : الزموا ملة أبيكم إبراهيم[٣٢٥].

وقال : ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ ﴾.

وإذا كان الله قد أمر نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمن قبله من الأنبياء ـ كما تدل عليه هذه الآيات ـ أفلا يكون ذلك للأمة من باب أولى ؟ .

وقد استثنى ابن كثير أمرًا مهمًّا هنا فقال عند تفسير الآية السابقة : " وليس يلزم من كونه أمر باتباع ملة إبراهيم الحنيفية أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها؛ لأنه ـ أي : النبي صلى الله عليه وسلم ـ قام بها قيامًا عظيمًا، وأكملت له إكمالاً تامًّا لم يسبقه أحدٌ إلى هذا الكمال، ولهذا كان خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم على الإطلاق ... "[٣٢٦].

الرد على الأصل الحادي و الثلاثين

قال الكاتب :" الأصل الحادي والثلاثون : الهم الأول جمع مثالب الدعاة من أجل التنفير عنهم .." جعل هؤلاء الجراحون همّهم الأول في الدعوة إلى الله هو الوقوف على أخطاء الدعاة، وجمع مثالبهم، وحفظ سقطاتهم برقم الصفحة، ونص كلامهم ... والاهتمام بنشر هذه المثالب والسقطات بقصد تنفير الناس منهم، ويهدموا كل ما بناه، ولو كان نافعًا صالحًا" .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : إن ما قام به السلفيون في التحذير من بدعكم هو من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولا يضرهم قول المرجفين والمخذلين الذين نصبوا العداء للدعوة السلفية وأهلِها .

فقد قال الله تعالى عن رسله الكرام الذين أمرنا بالاقتداء بهم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢ ﴾، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرًا ٣١ ﴾.

فأعداء الرسل هم أسلافكم أيها الحزبيون وقد سماهم الله شياطين الإنس والجن، وأمرنا بالاستعاذة منهم في نصب العداء لأهل الحق .

والكاتب يسمي بدع الحزبيين وضلالاتهم سقطات ومثالب . وهذا من قلب الحقائق . فمتى أصبح كشف أباطيل المبتدعة من نشر المثالب والسقطات إلا على المنهج المفضوح .

الثاني : أن قوله : " بقصد تنفير الناس منهم " : دخولٌ في النيات بلا دليل . وهذا هو سلاحه الوحيد، والذي لولاه لَما صلحت له تهمة، ولا أقول إلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هَلاَّ شَقَقْتَ عن

---

(٣٢٤) ((منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد)) (١/ ٢٧٨ وما بعدَها) .

(٣٢٥) ((تفسير ابن كثير)) (٥/ ٤٥٢ ـ شعب) .

(٣٢٦) ((تفسير ابن كثير)) (٣/ ٢٧٦) .

قلوبهم) فعلمتَ أنّ تحذيرهم هذا بقصد التنفير ؟ .

الثالث : أن قوله : " **ويهدموا كلّ ما بناه ولو كان نافعًا صالحًا** ... " : الظاهر أنه أراد بذلك الدفاع عن سيد قطب، فنقول :

إن كان ما بناه باطلاً فيجب هدمه بنصوص الوحْيَيْن كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾، وهل تريد من عامّة الناس أن يقرؤوا لرجل لَمْ يَسْلَم لسانه وقلمه حتى من الطعن في الصحابة فضلاً عن الأنبياء ؟ ناهيك عن الآراء البدعية والكفريّة التي سوّد بها صحائف كتبه ؟ فقوله بوحدة الوجود، وطعنُه في نزاهة الصحابة، وإساءته الأدب مع نبي الله موسى، وقوله بخلْق القرآن، وغيرها من ضلالاته التي سبق ذكرُها، كلُّها عند الكاتب نافعة لا يجوزُ هدمُها بدليل دفاعه عن سيد قطب وعن كتبيه بون استثناء لهذه الضلالات[٣٢٧].

فإن قيل : إن الكاتب إنما أراد الدفاع عن سيد قطب دون ضلالته .

قيل في الجواب وجهان :

الأول : المنع؛ فالكاتب لا يعترف أبدًا أن لسيد قطب ضلالات، وقد حاول بكل ما أوتي من قوة إنقاذه من هذه الضلالات فاخترع قواعد لا أدري من أين أتى بها ؟، هدم بها منهج السلف في التعامل مع أهل البدع، منها : حمل المطلق على المقيَّد في كلام البشر، والهجر الذي استخدمه السلفيون لهدم الإسلام ـ بزعمه ـ، وكلام السلفيين على الجماعات الإسلامية ما هو إلا لأجل هدمها، وأن كل من وقع في البدعة فهو مبتدع عند السلفيين، وغيرها مما يطول ذكرُه؛ فهذه القواعد التي اخترعها هو وأتباعُه مناقضةٌ لعدم اعترافه بضلالات سيد قطب؛ إذْ لو لم يكن مقرًّا بها في نفسه لما اخترع هو وأتباعه تلك القواعد لإنقاذه .

فإما أن يمنعها فليزمه قبول نقده، وإما أن يدافع عنها فيكون انتسابه للسلفية دعوى كاذبة .

الثاني : التسليم : إنْ سلّم الكاتب بضلالات سيد قطب التي يسمِّيها أخطاء وزلاّت لزمه قبول الكتب التي قامت بنقده بالدليل والبرهان ككتاب "المورد العذب الزلال" للعلامة محمد بن عبد الله الدويش، وكتب العلامة الشيخ ربيع في سيد قطب فإن منعها ولم يقبلها كان متناقضًا .

ويقال أيضًا : إن الحارث المحاسِبي والكرابيسي أفضل من سيد قطب وأعلم بدين الله وبسنة رسول الله وكتبهما أنظف وأبعد عن البدع الكبرى بمراحل، ومع ذلك فقد طعن فيهما وفي كتبهما التي تضمّنت البدع وحذّر منها أئمة الإسلام وعلى رأسهم الإمام أحمد وأبو زُرعة ولم يخالفهما أحد، وأيّد ذلك الذهبي فقال :

" قال الحافظ سعيد بن عمر البَرْذَعي : شَهِدتُّ أبا زُرعة وقد سُئل عن الحارث المحاسِبي وكتبه فقال للسائل : " إياك وهذه الكتب؛ هذه كتب بدع وضلالات؛ عليك بالأثر، فإنك تجد في ما يُغنيك "، فقيل له : في هذه الكتب عِبْرة، فقال : " من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة؛ بَلَغَكم أن سفيان ومالكًا والأوزاعي صنّفوا في هذه الخطرات والوساوِس ؟؛ ما أسرع الناس إلى البدع " "[٣٢٨].

ثم متى أصبح العامّة يميِّزن بين الحق والباطل وأنت توصي بقراءتها لكل أحد ؟

فهذه كتب الأئمة السابقين الذين وقعوا في بعض البدع فأصبحت كتبهم ممزوجة بحقٍّ وباطل لا ينصح العلماء بقراءتها لكلِّ أحد كـ" الإحياء " للغزالي، و " قوت القلوب " لأبي طالب، و " الغُنْيَة " للشيخ عبد

---

(١) انظر : ((أضواء على فكر دعاة السلفية الجديدة)) لعبد الرزاق الشايجي (ص : ٥١) .

(٣٢٨) انظر : ((ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٣١)، وفيه بقيّة كلام الذهبي، تركته لطوله .

القادر، وغيرها .

ثم قال : " فلو أنّ ساعيًا سعى في جمع مثالب الأئمة والفقهاء لوجد الكثير، ولو أن جامعًا جمع سقطات الفقهاء لجمع شيئًا لا يحصى، وقد قال سليمان التيمي : "لو أخذت برخصة كلِّ عالم اجتمع فيك الشر كله" " .

أقول : غاية ما يدلّ عليه هذا الأثر هو : أنه لا يوجد عالمٌ إلا وعليه خطأ أو خطأين، إذْ لا معصوم إلا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعليه : فلو جمعت أخطاء هؤلاء العلماء جميعًا لجمعت الشر كله ... هذا مقصود كلامه .

أما أن يُستدلّ بها لترويج كتب من مثالبه بمفرده لا تحصى كسيد قطب الذي جمع فأوع من البدع، وحسن البنّا الذي شوّه الإسلام بكثرة استدلالاته الفاسدة ومنهجه المَشِين، وغيرهم من أهل البدع ... فهذا من الخطأ المفضوح، ولا يدل عليه الأثر لا من قريب ولا من بعيد .

ثم قال بعد ذلك : **" ولا يوجد عالم لم يُتكلم فيه، ولم تُذكر له جرحه أو سقطة إلا من رحم الله " !! وهؤلاء الجراحون أنفسهم لو جمع جامع بعض سقطاتهم وزلاتهم من شريط أو شريطين أو كتاب أو كتابين أو محاضرة أو محاضرتين لكفت في إسقاط عدالتهم وتبديعهم وتكفيرهم حسب أصولهم الفاسدة في التبديع والتفسيق والتجهيل والتكفير "** .

أقول :الجواب من وجوه :

الأول : لأن زعمه بأن السلفيين لو جمع جامع سقطاتهم وزلاتهم لكفت في إسقاط عدالتهم ... إلخ : مناقضٌ لما قرره في الأصل السابع والثلاثون الذي حكى فيه عن السلفيين ـ زورًا وبهتانًا ـ أنهم "يحذرون من الدعاة إلى الله، ويبحثون عن هفواتهم ويتصيدون زلاتهم" فكيف يكفرهم هنا بالزلات التي اعتبرها في ذاك الأصل منهج الروافض والمبتدعة .

الثاني : أن يقال : إن قوله : **"تبديعهم وتكفيرهم ..."** إلخ : تكفيرٌ واضح للسلفيين لا يحتاج إلى تأويل، وهو تأكيدٌ لِمَا قلناه من أنهم على منهج الخوارج لا يراعون للتكفير شروطًا ولا موانع، بل كل مَن خالفَهم في أصولهم رموه بما هو بريء منه، وإذا كان السلفيون عند الكاتب كفارًا فغيرُهم أولى وأحرى .

الثالث : زعمه بـ**"أن السلفيين كفار حسب أصولهم الفاسدة"** وأصولهم هي الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة؛ فإن كانت هذه أصول فاسدة فقد طعن الكاتب في الكتاب والسنة على منهج السلف، وكفى بذلك ضلالاً .

ثم قال بعد ذلك : **" وهم يدعون أن الخطر الذي يتهدّد الوجود الإسلامي في الأرض اليوم على أيدي هذه الفرق الضالّة أشد بكثير جدًّا من الخطر الذي يتهدّده على أيدي الأعداء الصرحاء من أهل الشرك والمذاهب الماديّة إذْ أنّ هذه الفرق والطوائف تدعي الإسلام، ويحسبها غير المسلمين على الإسلام وهي في حقيقتها سوس مكين يسري في جذوع الإسلام وفروعه "** .

أقول :

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : " قال أبو الوفاء عليّ بن عقيل الفقيه : قال شيخنا أبو الفضل الهمداني : مبتدعة الإسلام والوضّاعون للأحاديث أشدّ من الملحدين؛ لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من الخارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من الداخل . فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالمحاصرين من الخارج؛ فالدخلاء يفتحون الحصن؛ فهم شر على الإسلام من غير الملابسين له "[٣٢٩] .

([٣٢٩]) ((الموضوعات)) لابن الجوزي : (١/ ٥١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : " ولولا من يقيمه الله لِدَفْع الله ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإنّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يُفسدون القلوب ابتداء " [٣٣٠].

وقال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ :

" وقد تكون مفسدة اتّباع أَهْوِيَة المبتدعة أشد على هذه المِلّة من مفسدة اتّباع أَهْوِيَة أهل المِلَل [٣٣١] لأن المبتدعة ينتمون إلى الإسلام ويُظهرون للناس أنهم ينصرون الدين ويتّبعون أحسنه وهم على العكس من ذلك والضد لِمَا هنالك فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة ويدفعونه من شنعة إلى شعنة حتى يسلخوه من الدين ويُخرجوه منه، وهو يظن أنه منه في الصميم وأن الصراط الذي عليه هو الصراط المستقيم " [٣٣٢].

وقال الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ : " والسر في خطورتهم أنهم يلبسون للناس لباس الإسلام فيسهل عليهم اصطياد المسلمين ومخادعتهم وإيقاعهم في هذه البدع وتقليب الأمور والحقائق عليهم بجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا والبدعة سنة والسنة بدعة . وقد يتسبّبون في إدخال أُناسٍ في الكفر والنفاق والزَّنْدقة كما هو واقع كثيرٍ من أصناف المبتدعة لا سيّما الروافض وغُلاة الصوفية ، بخلاف الكفّار فإن نفوس المسلمين تَنْفُر منهم ولا تنخدع بِحِيَلِهم ودعاياتهم ... " [٣٣٣].

وقال في موضع آخر : " ولا يُؤْمَنُ أن يَنْدَسَّ زنادقة في صفوف أهل الأهواء يكيدون للإسلام " [٣٣٤].

ثم قال : **" في الوقت الذي يتغافلون فيه عن أهل الكفر والبدع الظاهرة لعجزهم عن مواجهتهم "** .

أقول : أما التغافل عن أهل الكفر فصنيعنا في أزمة الخليج يدحض افترائك، ولعل عوام المسلمين لو سمعوا منك هذا لحكموا على قولك بالوضع .

أما أنتم فلم تكتفوا بالغفلة عن مواجهتهم، بل ذهبتهم إلى أبعدَ من ذلك من موالاتهم والتعاون معهم، حتى زعمتم أن النصارى إخوان لكم، وعقدتم المؤتمرات لوحدة الأديان، وتعاونتم مع العلمانيين واليساريين والروافض، ومخازٍ يطولُ ذكرُها .

بل ولم تستطيعوا رغم كثرتكم في كل مكان أن تُحبطوا خطة من خطط الأعداء أو أن تواجهوهم مواجهةً حقيقية؛ لأنكم مع كثرتكم غثاء ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ .

أما التغافل عن أهل البدع الكبرى فسل نفسك وحزبك الذي تنتمي إليه ما موقفكم من سيد قطب وبدعه الكبرى ؟، وما موقفكم من البدع الكبرى التي يتبناها قادة الجماعات الإخوانية والتي تضمنت الشرك الأكبر المخرج من الملة، والاستغاثة بغير الله، ودعاء غير الله، وغير ذلك من طوامكم .هل مثل تلك المواقف المخزية منكم تعد غفلة عن أهل البدع الكبرى أم أنها تبنٍ لأفكار من تدافعون عنه وتنافحون .

---

(٣٣٠) ((كبرى الرسائل والمسائل)) : (٥/ ١٠٩ ـ ١١١) .

(٣٣١) يعني : أصحاب المِلَل الأخرى غير ملّة الإسلام (الكفّار) .

(٣٣٢) ((فتح القدير)) للشوكاني : (١/ ١٢٣) .

(٣٣٣) ((المَحَجَّة البيضاء في الدفاع عن السنة الغَرّاء)) : (ص : ٥٨) .

(٣٣٤) نفس المصدر : (ص : ٧٩) .

الرد على الأصل الثاني و الثلاثين

قال الكاتب : **" الأصل الثاني والثلاثون : اعتبار الدُّعاة أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى واللادينيِّين ... "** .

أقول : هذا الأصل داخل فيما قبله ضِمْنًا لأن اليهود والنصارى أول الداخلين في وصف الكفر فيكون ذكره هنا تكثيرًا .

الرد على الأصل الثالث و الثلاثين

قال الكاتب : " الأصل الثالث والثلاثون : يجب تقديم حرب الدُّعاة إلى الله على حرب اليهود والنصارى ... مَا كان هؤلاء يردِّدون ويعتقدون أنّ الدعاة إلى الله هم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى فإنهم من أجل ذلك قدموا حربهم على حرب اليهود والنصارى وقالوا إن الواجب كشف عوار هذه الفرق ـ الجماعات ـ وبيان ضلالها والتحذير من آثامها وخطرها، وتعرية دعاتها ورؤوسها، وصرف قلوب الناس وعقولهم عنها، بل رأوا أن التصدي لجماعات الدعوة مقدم على التصدي للكفّار والمنافقين والعلمانيِّين واليساريِّين .. بجميع أشكالها " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن يقال : الدعاة الذين يدافع عنهم الكاتب ويزعم أننا نقدم حربهم على اليهود والنصارى هم من الجماعات الإسلامية التي يدافع عنها .

ومن المعلوم أن هذه الجماعات ذات عقائد منحرفة وفيهم دعاة للصوفية يدعون لمذهبهم، وفيهم دعاة للقبورية، ودعاة للاعتزال، ودعاة للتمشعر، ودعاة لبدعة الخوارج؛ وقد مرَّ بك بعض أقوالهم .

فيكون الكاتب في الحقيقة هو الذي يحارب الدعاة إلى الله وينتصر لأهل البدعة والضلالة، بل ويقدم حربهم على حرب اليساريين والعلمانيين كما مرّ في دعوته للتعاون معهم عند كلامه عن الوظيفة .

الثاني : أن يقال : قد ظهر لأهل العلم بالشريعة أكثر الناس شبهًا بالخوارج الذين يكفرون بالمعصية، ويقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان .

ثم قال : **"وهذه هي علة الخوارج قديمًا وحديثًا كما وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم : "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان" "** .

وشاهد ذلك أن حربهم للسلفيين لم تقف عند حد النقد والكلام، بل بلغ بهم الحقد إلى قتل كثير من السلفيين والتشريد بهم في الوقت الذي يوالون فيه النصارى والصوفية والرافضة، ويعقدون المؤتمرات للتقريب بين الأديان .

١ ـ ففي السودان ـ معقل المؤتمرات البائسة للتقريب بين الأديان ـ يقتل عدد من المصلين في مسجد جماعة أنصار السنة من قِبل بعض التكفيريين ، فقد نشرت مجلة " البيان " الإماراتية في (١٤/ ٩/ ١٤٢١هـ) ما حصل في مسجد أم درمان بالخرطوم ـ التابع لجماعة أنصار السنة ـ من دخول ثلاثة رجال مسلحين من جماعة التكفير والهجرة، وأطلقوا النار برشاش الكلاشنكوف على المصلين وهم يؤدون صلاة التراويح مما أدى إلى قتل عدد كبير منهم، وكانت الدماء تنبع من كل مكان .

وقد ذكر مراسلون لصحف أجنبية أن الهجوم نفّذه ثلاثة مسلحون، وأن عدد الضحايا بلغ (٢١) قتيلاً، و (٢٧) جريحًا، جراح بعضها خطرة، بينما ذكرت جريدة " الحياة " المصرية بأن عدد القتى عشرين قتيلاً، وأربعين جريحًا ، وقال الشاهد أحمد محمد علي باكيًا أمام الكاميرات : إن الرصاص كان ينهمر من كل جهة .

وصرّح الجندي عمر إدريس ـ الذي كان يلف يده بضمادة ـ للتلفزيون : "إن مجموعة رجالٌ مسلّحين، يرتدون الجلابيات القتليدية شنوا الهجوم" .

إن هذا الحادث المفزع والمسيء للإسلام ليس هو الأول الذي ترتكبُه هذه الجماعة المتطرفة ـ أعني : التكفير ـ، بل هو الحادث الثالث ، فقد كان الأول عام ١٩٩٦م، وفي جامع تابع لجماعة أنصار السنة أيضًا في أم درمان، وراح ضحيته عشرة أشخاص ، والثاني بمدينة (مدني) ثاني أكر مدن السودان[٣٣٥].

٢ ـ أما في أفغانستان : فقد انفلت العقد بقتل أمير الدعوة السلفية بكنر : جميل الرحمن ـ رحمه الله ـ، ثم تتابعت الفتن بهجوم شنّه الأحزاب السبعة الخرافية على كنر بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤١٢هـ، أسفر فيه عن الوجه الحقيقي للقائد القطبي الإخواني قلب الدين حكمتيار الرأس المدبِّر لهذا الهجوم؛ فقد نهبت بعض البيوت، وهدم البعض الآخر على رؤوس أهلها من النساء والأطفال، واستباحوا الأعراض .

ومن ظفروا به من الرجال قطعوا أنوفهم وآذانهم وأطرافهم، ثم أحرقوهم، وألقوهم في النهر بحجة أنهم وهابية ليس لهم حق في الحياة . وحاصروا الولاية لأكثر من عشرين يومًا، مات فيها أطفالٌ ونساء وشيوخ[٣٣٦].

وأما العرب : فرغم العهود والمواثيق المكتوبة التي تمت بين الحزب التابع لحكمتيار وبين الإخوة العرب على أن لا يشاركوا في القتال الدائر بين الجماعتين، ورغم التزام العرب موقف الحياد فإذا بهم يفاجئوا بنقض العهد وبالغدر فيقتحم الحزب معسكر العرب، ويهاجمون سيارة بها ثلاثة من الإخوة العرب فيقولون لهم : تذكروا العهد وموقفنا الحيادي، فيكون الرد هو : إطلاق رصاص الكلاشنكوف على الاثنين الجالسين في المقدمة فيموتون فورًا، ويُجرح الأخ الثالث .

كل هذه الجرائم كانت بتدبير من حكمتيار وحزبه الذي قد وزع منشورات بين الأفغان تقول : بأن قتل وهابي واحد خيرٌ وأحبُّ إلى الله من قتل سبعين شيوعي[٣٣٧]، وهذا الذي حصل فعلاً من حكمتيار الذي كانت حربه للسلفيين الذين يسميهم وهابية أشد وأنكى من حربه للشيوعيين .

يذكر بعض الإخوة العرب المجاهدين في خطاب لهم رأيته في ضيافة (المجاهد) : " أن هناك عملية ضد الشيوعيين على مشارف جلال آباد من ناحية خيوة على حدود كنر، واختار الأمير مجموعة من الشباب للاقتحام ـ وكنا نحن من بينهم ـ، وتحركنا من منطقة (قريق) إلى (خيوة) جبهة الأفغان، والتقينا بالأمير العام للعملية عبدالرؤوف، ثم أخبر عن كيفية التكتيك والتحرك والاقتحام .

وعندما كانت نقطة الصفر فوجئنا أن الحزب الإسلامي (حكمتيار) قد صعد في الجبال التي من خلفنا وبدأ يقصف علينا بالأسلحة الثقيلة، بعدها أصدر الأمير قرار التراجع ... وكان الحزب الإسلامي قد لغم الطريق الخاص بالعرب، وانفجرت السيارة بنا، وأدّى ذلك لقتل الأخوين أبو عبد الله الغامدي سعودي الجنسية، وأبو مروان السوداني، وجرح ثلاثة : أبو هاجر السوداني، وأبو حازم، وأبو حمزة السوداني[٣٣٨].

---

(٣٣٥) انظر : جريدة ((الشرق الأوسط)) العدد (٨٠٥٠، بتاريخ : ١٦/ ٩/ ١٤٢١هـ) .

(٣٣٦) راجع ((الهجمة الخرافية لهدم الإمارة السلفية)) (بيان رقم ١٩، وملحقات بيان ٢١) .

(٣٣٧) ((الهجمة الخرافية)) (بيان رقم ١٩) .

(٣٣٨) ((الهجمة الخرافية)) (ضيافة المجاهد ـ ملحق بيان رقم ١٩) .

وهكذا لو استطردنا ما قام به الحزب الإسلامي التابع لحكمتيار لطال بنا المقام، والملاحظ أن هذا الحزب أشد الأحزاب البدعية عداءً للدعوة السلفية في أفغانستان، وما تضررت الدعوة السلفية قط أشد من ضررها من هذا الحزب .

٣ ـ أما الجزائر فالأمرُ أفظع وأنكى .

الثالث : أنّ قوله : "وهذه هي علة الخوارج قديمًا وحديثًا ..." إلخ : كذب ظاهر، ومعلوم أن علة الخوارج التي استباحوا لأجلها دماء المسلمين وأموالهم هي قولهم : أن الإيمان شيء واحد لا يتبعّض إذا ذهب بعضه ذه بكله؛ فمرتكب الكبيرة عندهم كافر حلال الدم خالد مخلَّد في نار جهنم[٣٣٩].

وسبب خروجهم على أئمة الجور من المسلمين يرجع إلى فهمهم السقيم لحقيقة الإيمان؛ فإنهم لما اعتقدوا كفرهم أوجبوا الخروجَ عليهم، وهؤلاء هم القدماء .

أما الخوارج حديثًا فقد مشوا على منوالهم في التكفير بالمعاصي الذي أدى بهم إلى سفط الدماء وقتل الأبرياء والخروج على أئمة الجور من المسلمين؛ وهذه بعض أقوالهم :

١ ـ قال سلمان العودة في شريطه "جلسة على الرصيف" في مغن يجاهر بفسقه : "وهذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب؛ لأن النبي صيل الله عليه وسلم حكم بأنه لا يعافى : "كل أمتي معافى ..." لأنهم مرتدون بفعلهم هذا !!!، وهذه ردّةٌ عن الإسلام، هذا يخلد ـ والعياذ بالله ـ في نار جهنم إلا أن يتوب؛ لأنه لا يؤمن بقول الله العزيز شرح الوجيز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾. بالله عليكم الذي يعرف أن الزنى حرام وفاحشة ويسخط الله هل يفتخر أمام الناس، أمام الملايين أو مئات الألوف من الناس ؟، لا يفعل هذا مؤمنٌ أبدًا ..." انتهى .قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص : ٤٣٦ ـ ط تركي) : "مِن أعظم البغي : أن يشهد على معيَّن أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه، بل يخلده في النار؛ فإن هذا حكم الكافر بعد الموت ..." وذكر كلامًا مدعمًا بالأدلة .

٢ ـ وقال سفر الحوالي ـ في نهاية الوجه الأول وبداية الوجه الثاني من شريط "شرح الطحاوية" : ٢/ ٢٧٢ ـ : "هذا (المترو بوليتان) عبارةٌ عن فندق في دولة خليجية (دبي) فيها هذا الفندق ـ بكل صراحة ـ يقول : إن فيه مشروبات ـ اللِّي يسمونها الروحية ـ، يعني : أنه يقدم الخمور بالإضافة إلى ما فيه من الشليهات أو أيضًا الفيديوات إلى آخره : فهذه دعوةٌ صريحة إلى الخمر، ومملوءة أيضًا مرفق بذلك الصور التي تثبت أنهم ـ والعياذ بالله ـ رقص مختلط وتعري مع شرب الخمر ـ نعوذ بالله من هذا الكفر ـ؛ لأنه استحلال ما حرم الله تبارك وتعالى، هو ـ بلا ريب ـ كفرٌ صريح" انتهى .

فتأمل كيف لم يترك مجالاً لتأويل كلامِه حينما قال : "كفر صريح" .

٣ ـ وقال عايض القرني في "المسك والعنبر" (ص : ٢٣٥) : "وهي ـ أي : المسكرات والمخدرات ـ أعظمُ ما عُصي الله به في أرضه" .

وهذا الكلام من أظهر الكذب؛ فإن أعظم ما عُصي الله به في أرضه : الشرك بالله .

٤ ـ وراجع ما قاله الدكتور ناصر العمر في كتابه "التوحيد أولاً" (ص : ٦٦ ـ ٦٧) تحت عنوان : "معاصي أم كفر ؟" . وسيأتي كلامه .

فهذه مقتطفات من كلام أولئك (الدعاة) الذين حاول الكاتب الدفاع عنهم بكل ما أوتي من قوة .

---

(١) انظر : ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٤٢، ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ٥١٠ ـ ٥٥١)، (١٨/ ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧)، ((شرح الواسطية)) للعلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ (٢/ ٢٣٨) .

ومشابهتهم للخوارج ظاهرة، ويلاحظ على أتباع هؤلاء التفكير ببعض الذنوب والمعاصي لشبهات توهموها قرائن دالّةٌ على الاستحلال .

قال الألباني في كتابه "العقيدة الطحاوية شرحٌ وتعليق" (ص : ٤٠ ـ ٤١) بعد ردِّه على المتخبِّطين في التكفير بالاستحلال : "وقد نبت نابتةٌ جديدة اتبعوا هؤلاء [أي : الخوارج والمعتزلة] في تكفيرهم جماهير المسلمين رؤساء ومرؤوسين، اجتمعتُ بطوائف منهم ...، ولهم شبهات كشبهات الخوارج التي فيها : (من فعل كذا فقد كفر)، وقد ساق الشارح ـ رحمه الله تعالى ـ طائفةً منها هنا ..." انتهى .

قلت : ومن أكبر الأدلة على ذلك : تشنجهم لقضية الحاكمية، وأن من حكم بغير ما أنزل الله من المسلمين كفر كفرًا ينقل عن الملة دون التعريج إلى تفصيل العلماء في تلك المسألة[٣٤٠].

الرابع : أن يقال : إن الكاتب ذكر في هذا الأصل أن السلفيين يشبهون الخوارج، وذكر عنهم في الأصل الثامن والأربعون ـ زورًا وبهتانًا ـ أنهم قالوا : "لا كفر إلا بالتكذيب" وهو مذهب المرجئة الذين ضلوا في بيان حقيقة الإيمان .

ومعلوم أن هذين المذهبين لا يجتمعان أبدًا؛ لأن الخوارج غلو في نصوص الوعيد، فجعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا ذهب بعضُه ذهب كلُّه، فجرّهم ذلك إلى تكفير مرتكب الكبيرة . أما المرجئة فقصروا في فهم نصوص الوعد وصدوا عن نصوص الوعيد، فقالوا : إن الإيمان شيءٌ واحدٌ لا يتفاضل وأهلُه فيه سواء[٣٤١].

ولا يجمع بين هاتين الفرقتين إلا من هو أضل من حمار أهلِه .

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" : "فإنهم [أي : المرجئة] يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة . فهؤلاء في طرف، والخوارج في طرف، فإنهم يقولون : نكفر المسلم بكل ذنب أو بكل ذنب كبير ..."[٣٤٢].

الرد على الأصل الرابع و الثلاثين

قال الكاتب : " الأصل الرابع والثلاثون : اتهام النيات بلا دليل .. الأصل الرابع والثلاثون عند هؤلاء أنهم لا يكتفون بالحكم على الظاهر، فلقد أحرجهم الذين ظاهرهم الصلاح والدعوة إلى السنة والخير ولما اجتهدوا ولم يجدوا جرحة كبيرة يهدمون بها من يريدون هدمه فإنهم اتّهموا نيّاتهم وقالوا : (ما دعوا إلى السنة إلا لهدمها)[٣٤٣] و(ما التزموا بالسلفية إلا لحربها) . ومن أجل ذلك كان أخذ الناس بالظنة، واتهامهم بلا بيّنة راجحة سمة من سمات منهجهم الكاسد " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : قوله : "لا يكتفون بالحكم على الظاهر ..." إلخ : من أظهر الكذب؛ فمن عقيدة أهل السنة

---

(١) انظر على سبيل المثال : ((نواقض الإيمان القولية والعملية)) للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف (ص : ٣٠٧ ـ دار الوطن، ١٤١٥هـ ثانية)، وللرد عليه انظر : ((شرح الطحاوية)) لابن أبي العز (ص : ٤٤٦ ـ بتحقيق التركي، ط ثانية، ١٤١٣هـ) .

(١) انظر : ((ردء الفتنة عن أهل السنة)) للشيخ بكر أبو زيد (ص : ٢٣ ـ ٢٤) .

(١) ((الطحاوية)) (ص : ٤٣٤ ـ بشرح ابن العربي، تحقيق : التركي) .

(٣٤٣) بل أنتم أبعد الناس عن السنة وأشد الناس محاربةً لها . وهل تعظيم الأشخاص والدفاع عن باطلهم المخالف للسنة من السنة ؟، أو أن منازعة الحكام المسلمين على ملكهم دعوةٌ إلى السنة ؟، أو اتخاذكم وسائل للوصول إلى مآربكم وإن كانت مخالفةً للشرع من اتباع السنة ؟ . فهذا كذب مكشوفٌ، فلو دعوتم إلى السنة لما عارضكم سلفي قط . ولكنها الأطماع الشخصية .

والجماعة التي يدين بها السلفيون : أخذ الناس بظواهرهم .

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية"- عند قول المؤلف : "ونذر سرائرهم إلى الله تعالى" -: "لأنا قد أُمرنا بالحكم بالظاهر، ونُهينا عن الظن واتباع ما ليس لنا به علم، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا ﴾، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ ﴾الآية، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾"[٣٤٤]انتهى .

الثاني : قوله ـ حكايةً عن السلفيين أنهم قالوا عن أتباعه : **"ما دعوا إلى السنة إلا لهدمها ..."** إلخ : كذب مكشوف؛ فهذه الجماعات والحزبيات ورموزها لم تلزم السنة أصلاً، بل هي مقيمة على البدع والخرافات، ولو كانت سلفية حقًّا وعلى السنة لما كان لها مؤسسين وأتباع يتعصبون لآرائهم؛ إذ السلفية ليس لهم قائدٌ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمعتُ العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني في أحد أشرطته : "ليس صوابًا أن نقول إن الإخوان المسلمين من أهل السنة، هم يحاربون السنة، فكيف يكونون من أهلِها"[٣٤٥].

الثالث : أن يقال : إن الكاتب مصاب بهذه الوصمة القبيحة : الطعن في المقاصد والنيات، والتنبؤ بمعرفة السرائر والخفيات؛ فمن ذلك قوله :

١ ـ حسب نظرهم .

٢ ـ حسب فهمهم السقيم .

٣ ـ أن الحقد الدفين هو الذي دفعها إن لم يكن بريق الدينار والدرهم .

٤ ـ التقية دينهم .

٥ ـ يطلقونها دون أي تأثّم أو مراجعة للنفس بل بصدر منشرح .

٦ ـ يظنون أن هذا هو أرجى أعمالهم عند الله .

٧ ـ لا بقصد تحذير الناس وإنما بقصد أن ينفروا الناس عن الداعي إلى الله .

٨ ـ أدعياء السلفية .

٩ ـ جمع مثالب الجماعات الدعوية من أجل هدمها .

١٠ ـ لا يعدون ذلك شيئًا ـ أي : جرائم الطغاة ـ لظنّهم أنه لا يعدو أن يكون فسقًا عمليًّا .

١١ ـ ويظهرون في هذا الموقف بوجه سلفي أثري يدعو إلى نبذ التقليد .

١٢ ـ فزعموا أنه لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بإذن الإمام بل قالوا إنه لا إنكار حتى بالجنان إلا بإذن الإمام .

وهي من كتاب واحد فقط فكيف كتبه الأخرى .

وفي تلك التنبؤات جُرأة على الله؛ فمن يحكم على النيّات والقلوب غير الله ـ تعالى ـ ؟ والغيب من خصائص ربوبيّته ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾، والملائكة والرسل لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾.

---

(١) ((الطحاوية)) (ص : ٥٣٩، بشرح ابن أبي العز) .

(١) في شريطه ((حقيقة لا إله إلا الله)) للألباني .

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم بنفاق المنافقين إلا لمّا أطلعه الله على ذلك، وأنزل عليه في ذلك قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة قال ـ تعالى ـ عن حال المنافقين : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ ولمّا نزلت سورة التوبة سُمّيت بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين .

ومن غرائب هذا الرجل أنه في مقابل ظلمه للسلفيِّين وطعنه في قلوبهم ونيّاتهم نجد أنه يحكم بسلامة القلب والفطرة على من أثنى على قادته وأئمّته .

قال الكاتب في كتابه " أضواء على فكر دعاة السلفيّة " (ص : ٦٩) :

" واستشهاد الأخ مبارك بن سيف بكلام سفر الحوالي يدلّ أولاً : أن الأخ مبارك سليمُ القلب والفطرة[٣٤٦]**... "** .

أقول : انظر كيف حكم بسلامة القلب والفطرة على من أثنى على سفر الحوالي ؛ لأنه من قادته ومن حزبه الذي ينتمي إليه ويدافع عنه؛ وهذا هو التلميع لقادتهم الذي حاول أن يلبس فيه الحقائق على القُرَّاء بطريقته الكوثرية ـ كما في الأصل الثامن والثلاثون ـ .

فالقاعدة عندهم : أنّ مَن أثنى على قادتهم فهو سليم القلب والفطرة وإن كان خارجيًّا أو قبوريًّا أو صوفيًّا أو جهميًّا أو معتزليًّا لأنها ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ـ زعموا ـ .

أما مَن كشف ألاعيبهم وتكلّم على قادتهم بما فيهم من بدعة فهو خبيث القلب والفطرة وهو الدعيّ وهو الذي يريد هدْم الدعاة إلى الله ، فالشيخ ربيع عند هذا الحزبي المحترِق إمامٌ في الطوام ـ كما صرح بذلك في كتاب "الأضواء"[٣٤٧] ـ لأنه كشف ألاعيبهم وهدَم قواعدهم من أساسها .

وكان لردوده ـ حفظه الله ـ أكبر الأثر في الساحة الإسلامية وكشف الحقائق وعودة كثيرٍ من الشباب الذي لم تلعب بهم العواطف إلى حِياض المنهج السلفي ـ بحمد الله ـ[٣٤٨].

الرد على الأصل الخامس و الثلاثين

قال الكاتب: " الأصل الخامس والثلاثون : جعلهم الخطأ في المسائل العلميّة التي يقع بها بعض الدعاة أعظم منه في المسائل العمليّة مطلقًا ، لقد جعل هؤلاء الجراحون الخطأ في المسائل العلميّة التي يقع بها بعض الدعاة أعظم من الخطأ في المسائل العملية مطلقًا، بينما يعظمون الشنعة على داعية وقع في خطأ في مسألة علمية ويملؤون الدنيا عويلاً وتشهيرًا، وربما استدلوا بقول بعض أهل العلم : (البدعة شرٌّ من المعصية)، وهو ليس على إطلاقِه؛ فإن الخطأ قد يكون نسبيًّا، وقد يكونُ فاعلُه مثابًا وإن كان مجتهدًا وإن ظنه غير بدعة " .

أقول : الأول : إن المسائل العمليّة المتعلِّقة بالأمور الظاهرة، والمسائل العلميّة تتفاوت فيها الأخطاء فبعضها أعظم خطأً من بعض، فليس الخطأ في مسألة رؤية الكفّار لربهم يوم القيامة كالخطأ في مسألة تأويل الصفات، وكِلا الأمرين من المسائل العلميّة .

---

(١) سلامة الفطرة : هي معرفة الله، وتوحيده، وأنه لا إله غيره . انظر : ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٢٠ ـ ط الشعب) .

(١) انظر : كتاب ((أضواء على فكر دعاة السلفية الجديدة)) للشايجي (ص : ٨٦ ـ دار التجديد، ط ١٤١٦هـ) .

(٣٤٨) ولا أنسى أيضًا المشايخ الذين كان لهم دورٌ كبير في محاربة الحزبية وبيان عوارها، وكان لهم الفضل بعد الله تعالى على المنهج السلفي وأهله كالشيخ فالح بن نافع، والعلامة الشيخ عبد المحسن العباد، وابنه عبد الرزاق، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ محمد هادي،والشيخ علي ناصر فقيهي، والشيخ علي غازي التويجري، وقبل ذلك علمائنا الكبار كالفوزان، وابن باز، والسدلان، والغصون، والأطرم، وغيرهم من أهل العلم ـ رحم الله من مات منهم وحفظ من بقي ـ .

وليس الخطأ في السجود لصنم كالخطأ في تعذيب الدعاة، وكِلا الأمرين من المسائل العمليّة ، وليس الخطأ في تعذيب الدعاة وهو من المسائل العملية كالخطأ في الوقوع في الشرك أو اعتقاد متصرِّفٍ في الكون مع الله، وهو من المسائل العلميّة، بل الأخير أشد جُرمًا .

والواقع يشهد بتكذيب هذا المفتري ، وهو أن علمائنا الكبار لمّا كفّروا صدّام خطّئوا فتوى سفر وسلمان .

فهل السلفيِّين جعلوا الخطأ في المسائل العلميّة أعظم منه في المسائل العملية مطلقًا، والواقع يكذِّب ادّعائك ؟، أم أنك ترى أن مثل كفر صدّام أقل خطأً من تعذيبه للأكراد في شمال العراق بما فيهم الدعاة إلى الله ؟

وقول الكاتب : " **فإنهم لا يعدون جرائم الطُّغاة** ... " .إنْ كنت تريد بذلك الكفّار فلا وجه للاعتراض، ومواقفهم تُغني عن الدفاع عنهم ، وإن كنت تريد بذلك الحُكّام الظلمة من المسلمين وتعتبر أنّ حكم السلفيِّين عليهم بالفسق لا يكفي وأنه ليس بشيء حتى يوافقوك على تكفيرهم

فأقول : وردت نصوصٌ كثيرة من الكتاب والسنة تدل على أن المعاصي لا تُخرج صاحبها ـ غير المستحل ـ من الإيمان، وأن فاسق أهل القبلة لا يُنفى عنه مطلق الإيمان بفسوقه ولا يوصف بالإيمان التام، ولكن هو : مؤمنٌ ناقصُ الإيمان، أو : مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾، ولم يُخرج ذلك الرجل الذي نزلت فيه الآية من الدين بالكليّة، ولم يَنْف عنه الإيمان مطلَقًا، ولم يمنع من جَرَيان أحكام المسلمين عليه .

وجاء في " الصحيح " : " سِباب المسلم فُسوق، وقتاله كفر " [٣٤٩] .وفي الحديث الآخر : " لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض " [٣٥٠] وقد أستب بعض من الصحابة على عهده صلى الله عليه وسلم وفي حضوره فوعظهم وأصلح بينهم ولم يكفِّرهم بل بقوا أنصاره ووزراءه في الدين . وقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾

فسمّى الله ـ تعالى ـ كُلاًّ من الطائفتين الْمُقْتَتِلَتَيْن مؤمنة، وأمر بالإصلاح بينهما .وقال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾. فأثبت الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين، وأثبت لهم أخوّة الإيمان .

قال الشيخ حافظ حكمي ـ رحمه الله ـ : " ولا منافاة بين تسمية العمل فسقًا أو عامله فاسقًا وبين تسميته مسلمًا وجَرَيان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفرًا ولا كل ما سُمي كفرًا وظلمًا يكون مُخْرِجًا من الملّة حتى يُنظر إلى لوازمه وملزوماته ... " [٣٥١] .

فهذه النصوص قد دلّت على أن الفُسّاق والظلمة وأصحاب المعاصي والجرائم من المسلمين ليسوا كفّارًا كما تريد، بل هم مؤمنون ناقصي الإيمان، وأن تكفيرهم هو رأي الخوارج .

الثاني : أن قوله : " بينما يعظمون الشنعة على داعية وقع في خطأ في مسألة علميّة ويملؤون الدنيا عويلاً وتشهيرًا " : تهوينًا من شأن البدع؛ فالكاتب يسمي الأخطاء العقدية التي ينادي بها دعاة الحزبية (أخطاء علمية) ليخفف حدة النقد على حزبه، وليوهم القراء بأن إنكار السلفيين على أولئك الدعاة إنما هو إنكارٌ لمسائل علمية لا يضلل بها المخالف، وبالتالي لا يجوز ملئ الدنيا بها عويلاً وتشهيرًا .

([٣٤٩]) ((البخاري)) : (١٣/ ٢٦ في الفِتَن) .

([٣٥٠]) ((البخاري)) : (١٣/ ٢٦ في الفِتَن) .

([٣٥١]) المصدر السابق .

وأخطاء دعاة الحزبية لا ينكرها إلا من أعمى الله قلبه وطمس بصيرته[٣٥٢]؛ إذْ هم ينادون بها في كل مناسبة وبكل وقاحة، بل وحتى الكاتب نفسه الذي جند نفسه للدفاع عن تلك الأخطاء كإسداله الستار عن شركيات البنا والتلمساني والسباعي وغيرهم ، وتجويزه الدخول في المجالس النيابية ، ودعوته الصريحة للديمقراطية، وإيجابية الخروج على الحاكم المسلم إذا كان ظالمًا، ودفاعه عن الجماعات الإسلامية بكل بدعها في مقابل حطه من قدر أتباع الرسل (السلفيين) وغيرها من ضلالاته .

أليس في فعل الكاتب هذا خيانة وغش للأمة .

الثالث : قوله : " وربما استدلوا بقول بعض أهل العلم (البدعة شر من المعصية) وهو ليس على إطلاقه " : كلامٌ باطل؛ فالبدعة من حيث هي بدعة هي شرٌّ من المعصية ومن كلِّ وجه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والبدعة شرٌّ من المعصية كما قال سفيان الثوري : "والبدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها" " [٣٥٣] :

واستدلّ ـ رحمه الله ـ على البدع أن شرٌّ من المعاصي بحديث الرجل الذي كان يُدعى (حِمارًا) وكان يُضْحِكُ النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يُكثِر من شُرْب الخمر، فحدّهُ النبي صلى الله عليه وسلميومًا فلعنه أحدُ الصحابة فقال : " لا تعلنه فإنه يحب الله ورسوله " [٣٥٤] .

وشرب الخمر معصية، ولكنه لّما كان صحيح الاعتقاد محبًّا لله ورسوله شهِد له النبي ـ عليه السلام ـ بذلك، ونهى عن لعنه ، واستدل على غِلَظِ البدعة وعِظَم خطرِها بحديث الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : (هذه قِسْمَةٌ ما أُريد بها وجه الله) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يَخرُج من ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَحْقِرُ أحدُكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ... يَمْرُقون من الإسلام كما يمرق السَّهْم من الرَّمْيَة " [٣٥٥] .

ولكون البدع شر من المعاصي صار " أئمّة أهل البدع أضرّ على الأمة من أهل الذنوب ... ولهذا أَمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج ونهى عن قتال الأئمة الظَّلَمة ... " [٣٥٦] .

وتخصيص بعض البدع بأنها غير مذمومة ليس عليه دليل، بل هو قول أهل البدع ،والبدع كلُّها مذمومة لعموم قوله عليه السلام : "كل بدعة ضلالة".

قال الشاطبي في "فتاويه" (ص : ١٨٠ ـ ١٨١) في شرح هذا الحديث : "محمولٌ عند العلماء على عمومه، لا يستثنى منه شيء البتة، وليس فيها ما هو حسن أصلاً"[٣٥٧].

وهذه المحاولة- من الكاتب لتخصيص بعض البدع بعدم الذم- سيصفق له فيها القبوريون وأصحاب الموالد وأصحاب الطرق الصوفية، و (الطيورُ على أشكالها تَقَع) ، ثم علّل ذلك بقوله : " فإن الخطأ قد يكون نسبيًّا ... " .أقول : هذا يختصّ بحال مَنْ وقع بالبدعة، وأنت تقارِن بين البدعة والمعصية فلا وجه لكلامك هذا ، ثم إنك تستدلّ على تهوين البدعة وأنها ليست شرًّا بإطلاق بحال المعذور الذي قام المانع الشرعي من إطلاق الحكم عليه كالمتأوِّل والمجتهد .

---

(١) إذا استثنينا بعض أهل العلم المشهورين الذين قلبت عليهم الحقائق .

(٣٥٣) ((مجموع الفتاوى)) : (١١/ ٤٧٢) .

(٣٥٤) أخرجه البخاري في كتاب الحدود ـ باب ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارجٍ من الملّة : (٨/ ١٤) .

(٣٥٥) أخرجه البخاري : كتاب الأنبياء ـ باب علامات النبوّة : (٤/ ١٦٨ مع الفتح) .

(٣٥٦) ((مجموع الفتاوى)) : (٧/ ٢٨٤) .

(١) ((علم أصول البدع)) لعلي حسن عبد الحميد (ص : ٩١ ـ درا الراية) .

وهذا القول غاية في الجهل ؛ لأن الشارع إذا عذر من وقع في الكفر أو البدعة لقيام المانع من تكفيره أو تبديعه فلا يجوز أن يقال إن الكفر أو البدعة أقل شأنًا من الذنوب والمعاصي لقيام العذر لبعض الناس فيهما ؛ لأن قيام الأعذار ببعض فرائض الإسلام لا يُقصد منها تقليل شأن تلك الفرائض بدليل أن مَنْ تركها لغير عذر فهو مذموم .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾، فالله ـ جلّ وعلا ـ أسقط الحكم عمّن وقع في الكفر لعذر شرعي كالإكراه، ومع هذا فالكفر مذموم؛ لأن من وقع فيه من غير عذر يُعتذر به عنه فهو خارج من ملة الإسلام وخالد مخلّد في نار جهنم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ، وأيضًا : فإن الصلاة واجبة على كلِّ مسلم وتركها كفر ـ على القول الراجح ـ، ولا يعني سقوطها عن فاقد الوعي أو من أُغميَ عليه التقليل من شأنها، ولا يقول ذلك عاقل؛ لأن من تركها من غير عذر متعمِّدًا لذلك فهو كافر يُستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قُتل .

فتعليل الكاتب هنا (بأن البدعة شرّ من المعصية ليس على إطلاقه لأن الخطأ قد يكون نسبيًّا بحسب اختلاف الاجتهاد) هو تعليل باطل يدل على بلادته وقِلّة علمه الذي لم يسعفه في الدفاع عن أهل البدع .

الرابع : قوله : " وقد يكون فاعله مُثابًا وإن كان مجتهدًا وإن ظنّه غير بدعة "[٣٥٨] : كلامٌ باطل .

وهل تريد منا أن نقول بأن سيد قطب الذي تدافِع عنه مثابًا على أقواله الكفرية والبدعية ؛ لأنه قالها باجتهاد ؟، فيكون مأجورًا على قوله بوحدة الوجود وتكفير البشريّة والطعن في الصحابة وإساءة الأدب مع أنبياء الله والقول بأن الإسلام خليط من الشيوعية والنصرانية إلى غير ذلك من البدع الكفرية الكبرى .

هل تريد أن تقول إنه مثابٌ عليها؛ لأنه وصل إلى رُتْبَة الاجتهاد !! .بل كلُّ مَن وقع في بدعة مكفِّرة أو مفسِّقة ممّن ينتمي لتلك الجماعات فهو مثاب على فعله لأنه مجتهد فيه ، بل كلُّ مَن وقع ببدعة مكفِّرة أو مفسِّقة فلا يجوز أن يكفَّر أو يفسَّق لأنه قد يكون مجتهدًا فيها .

ولا يخفى ما في هذا القول من الفساد؛ لأن المجتهد الذي وصل لرُتبة الاجتهاد إن أخطأ لا يسمّى ما وقع فيه ابتداعًا، لأن الاجتهاد يكون فيما لا نصّ فيه ويسمّى ما وقع فيه غلطة أو زلّة .

قال الشاطبي : " فالابتداع منه ـ أي المجتهد ـ لا يقع إلا فَلْتَةً وبالعرض لا بالذات، وإنما تسمّى غلطة أو زلّة لأنّ صاحبها لم يقصد اتّباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الكتاب، أي : لم يتّبع هواه ولا جعله عمدة؛ والدليل عليه : أنه إذا ظهر له الحق أَذْعَن له وأقرَّ به " [٣٥٩]، وقال في موضع آخر ـ وهو يتحدث عن أقسام الناس في البدع ـ : "وأما إن لم يصح بمسمار العلم أنه من المجتهدين فهو الحري باستنباط ما خالف الشرع ... فهذا النوعُ ظاهر أنه آثم في ابتداعه إثم من سنَّ سنة سيئة"[٣٦٠].

فكلامُ الشاطبي ـ رحمه الله ـ فيه ردٌّ على ما ذكره هذا الجاهل ؛ لأنّ هؤلاء الذين يدافِع عنهم لم يصلوا إلى رُتبة الاجتهاد ولا كرامة[٣٦١]، فعُلوم السياسة لم تُبْق لهم مجالاً لقراءة ما يجب على المسلم أن يعرفه من أمور دينه فضلاً عن أن يتكلّم في قضايا الأمة .

([٣٥٨])الصواب : أن يقال : (وقد يكون فاعله مثابًا لاجتهاده وإن ظنه غير بدعة) .

([٣٥٩]) انظر : ((الاعتصام)) للشاطبي : (١/ ١٩٦) .

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٦ وما بعدها) .

([٣٦١]) فرؤسهم جهال، لا يعرف كثيرٌ منهم شروط الوضوء، ولا نواقض الإسلام .

وأنّى لهم ذلك والكاتب يسخر من السلفيِّين وينقل عنهم قوله : " فقه الواقع مَضْيَعَةٌ للوقت " .

ثم يقال أيضًا إن المجتهد إذا عرف الحق أَذْعَن له ورجع إليه، وهؤلاء متعصِّبين لآراء قادتهم البِدْعية ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوّة ولو على حساب الطعن في دين الله، فهل يصحّ أن يُقال بعد ذلك إن كل ما وقعوا فيه هم مثابون عليه مجتهدون ؟!

ثم إن العاقل اللّبيب يعرف أن المدافع عن أحدٍ من أهل البدع وهو على علم ببدعته هو أحدُ رجلين :

ـ إما أن يكون مدافعًا عن أفكاره .

ـ أو أنّ أفكاره لا تُعَدُّ شيئًا عند من دافع عنه .

وليُنظر دفاع الكاتب عن سيد قطب وما يحمله من أفكار، ودفاعه المستميت عن الجماعات الحزبية مع علمه بحالها [٣٦٢] وعلى العلماء الحكم .

الرد على الأصل السادس و الثلاثين

قال الكاتب: " الأصل السادس والثلاثون : إنزالهم أنفسهم منزلة أئمة أهل السنة الكبار في تبديعهم مخالفيهم، ومن ذلك استدلالهم بكلام الثوري والأوزاعي في تبديع أحد الأئمة المشهورين على جواز ما يفعلونه من تبديع، وتضليل لمخالفيهم " [٣٦٣] .فإنما ساغ ذلك للثوري وغيره من أئمة السلف بسبب ما أوتوه من علم وعمل وقبول بين الناس، وشتّان بين أحوال أولئك الأئمة وأحوال هؤلاء الطائشين المتعجلين ".

أقول : الأول : يقال للكاتب : إن هذا الذي ذكرته من منهجهم في تبديع أحد الأئمة المشهورين[٣٦٤] ليس لك فيه حجة، بل هو دالٌّ على نقيض مرادك، وذلك أن السلف كانوا يذمُّون البدع ويبالِغون في الردِّ على أصحابها حتى لو كانوا من الأئمة المشهورين ممّا يدلّ على خطورة البدع .

قال الحافظ ابن رجب : " وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردها أبلغ رد، كما كان الإمام أحمد يُنكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفرّدوا بها ويبالِغ في ردها ... " . إلى أن قال : " وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عُبيد وأبي ثور ومَن بعدهم من أئمة الفقه والحديث " [٣٦٥] .

ثم إني أرجو من الكاتب أن ينسب القول لأهله؛ فالذي يبدِّع أبي حنيفة هم إخوانكم الذين شاركوكم في الطعن في العلماء، وهم الذين تربّوا في أحضان الحزبية، فمِن معينها يرتوون، ومن مائها يشربون .

---

(٣٦٢) انظر إلى قوله من نفس الكتاب (ص :) : ((وإذا كان في جماعة التبليغ أفراد صوفية أصبح كلُّ تبليغي صوفيًّا، وإذا كان في جماعة الإخوان من يوالي الروافض فكلُّ الإخوان روافض، وهم يعلمون أنه ليس كل من ينتسب إلى جماعة التبليغ يدخل في التصوُّف ضرورة وهل إذا أساء بعض أهل بلد كان كلّ أهل البلد جميعهم مسيئين بسببه ...)) .

فهو يعرف انحراف تلك الجماعات التي يدافع عنها ؟ ولكنه الهوى .

(٣٦٣) سبحان الله !! أفيسكت السلفيّون وتُكَمَّمُ أفواهُهم عن كلِّ مبتدع يحرِّف دين الله بحجة ألا يُنَزِّلوا أنفسهم منزلة الأئمة الكبار ؟ .

بأيِّ منطقٍ تتكلّم يا هذا ؟ .

أَوَ ما سمعت قولَ النبي (: ((**إياكم ومحدَثات الأمور** ...))، وقوله : ((**مَنْ عَمِل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رد**))، هل هذا خاص بالأئمة الكبار ؟ أم أنه خطاب عام لجميع الأمة، والعام يبقى على عمومه حتى يَرِد دليل التخصيص، ولا تخصيص ؟ .

(١) هو أبو حنيفة كما صرح به في كتاب ((الأضواء)) (ص : ٦٦)، وسيأتي الجوابُ عنه في الوجه الثاني بعد قليل إن شاء الله .

(٣٦٥) انظر : ((المَحَجَّة البيضاء في حماية السنة الغرّاء)) (ص : ٤٨) .

وقد توسّع هؤلاء في التبديع والتضليل حتى وقعوا في رمي الأبرياء بالبدعة فأصبح أَغْيَرَ الناس على السنة هم من أهل البدع عندهم . وما قام ـ والله ـ هذا الفكر المُعْوَجّ إلا لمّا رأى من الكاتب وأمثاله أناسًا يدافعون عن البدع وأهلها دفاع المستميت ومذهب أهل السنة حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين .

الثاني : أن قوله : " **فإنما ساغ ذلك للثوري** ": طعنٌ في الإمام أبي حنيفة يخالف ما قرره في موضع آخر[٣٦٦].

والتحقيق : أن يقال : إن الأمر الذي استقر عليه رأي العلماء المعتبرين في أبي حنيفة : أنه من أهل السنة والجماعة، وقد تلقت الأمة أقوالَه في أصول الدين وفروعه بالقَبول[٣٦٧]، وقد أغاظ أهل البدع من متعصبة الحنيفة عقيدة الطحاوية التي صرح بنقلها عن أبي حنيفة وتلقتها الأمة بالقبول .

قال الطحاوي في مقدمة " عقيدته " : " هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقاء الملة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وما يعتقدون من أصول الدين، ويدينون به رب العالمين ... "[٣٦٨]. ثم ساق عقيدته ، والطحاوي من ثقات أهل السنة .

وما ذكر من ذم بعض علماء السلف لأبي حنيفة إنما هو لأجل إفراطه في القياس وقوله بالإرجاء .

قال الحافظ ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " : " أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة، وتجاوزوا الحد في ذلك . والسبب والموجب لذلك عندهم : إدخالُه الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما . وأكثر أهل العلم يقولون : إذا صح الأثر بطل القياس والنظر، وكان رده لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل، وكثيرٌ منه قد تقدمه إليه غيرُه وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي .

وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعًا لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل[٣٦٩]هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتي منه من ذلك خلافٌ كبير للسلف وسنع هي عند مخالفيهم بدع[٣٧٠]، وما أعلم أحدًا من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في

---

(١) انظر كتاب ((الأضواء)) للكاتب نفسه (ص : ٦٦) فإنه ذكر فيه ثناء الأئمة واعتذارهم له بكلام مجمل، وهو يناقضُ كلامَه هنا .

(٣٦٧) راجع :((عقيدة الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي)) تأليف د. محمد الخميس ـ دار طيبة، ١٤١٩هـ، أولى .

(٣٦٨)((العقيدة الطحاوية)) (ص ١٥ ـ حاشية ابن مانع مع تعليق ابن باز . اعتنى بها : أشرف عبد المقصود، ط أضواء السلف، ١٤١٩هـ، أولى) .

(٣٦٩) سأل رقبة بن مصقلة عن أبي حنيفة فقال : (هو أعلم الناس بما لم يكن، وأجهلهم بما كان) .((جامع بيان العلم)) (٢/ ١٤٥) .

ويقصد بما لم يكن : الرأي والقياس، وبما كان : الآثار .

(١) هذا تصريحٌ من حافظٍ كبير أن أكثر البدع التي نُسبت إلى أبي حنيفة إنما هي أقيسة اعتبرها المخالفون له بدعًا ، على أن مخالفته للسصنة والآثار وتقديم الرأي والقياس عليها مما نفاه الإمام عن نفسه، **فقال** : ((كذب ـ والله ـ وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعض النص إلى قياس ؟!!)) . **وقال** ـ أيضًا ـ : ((ليس لأحدٍ أن يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع ما أجمع عليه الصحابة))[٣٧٠].

وقال **أبو حنيفة** لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ لما اتّهمه بأنه حوّل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القياس : ((إني أسألك ثلاث مسائل فأجبني : الرجل أضعف أم المرأة ؟ .فقال أبو جعفر : بل المرأة . فقال أبو حنيفة : كم سهمًا للرجل وكم سهمًا للمرأة .فقال أبو جعفر : للرجان سهمان، وللمرأة سهم . فقال أبو حنيفة : هذا قولُ جدك، ولو حولت دين جدك لكان ينبغي في القياس أن يكون للرجل سهم وللمرأة سهم؛ لأن المرأة أضعف من الرجل)) . وذكر عدة مسائل إلى أن قال : ((ولكن معاذ الله أن أحوِّل دين دين جدك بالقياس، فقام أبو جعفر فعانقه)) . وقد نفى عنه هذه التهمة بعض الأئمة المعاصرون له والمتأخرون عنه : قال سفيان الثوري ـ وهو من معاصريه ـ : ((كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم، ذابًّا عن حرم الله أن تستحل، يأخذ بما صحّ عنده من الأحاديث التي كان يحملها الثقات وبالآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أدرك عليه علماء الكوفة، ثم شنّع عليه قومٌ يغفر الله لنا ولهم)) . وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في ((الانتقاء)) (١٩٣ وما بعدها ـ بتحقيق أبي غدة) توثيقه عن عدد من الأئمة .

فإن قيل : إن مخالفة أبي حنيفة للآثار مشهورة عند من انتقدوه وذكرو لذلك أمثلة، فكيف يقال : إنه لم يخالف الآثار ولم يأخذ بالقياس ؟ .

سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ، إلا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيرًا، وهو يوجد لغيره قليل "[٣٧١].

ثم قال ابن عبد البر : " ونقموا عليه أيضًا الإرجاء ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير لم يعن أحد بنقل قبيح ما فيه كما عنوا بذلك في أبي حنيفة لإمامته؛ وكان أيضًا مع هذا يحسد وينسب إليه ما ليس فيه ويختلف عليه ما لا يليق "[٣٧٢].

قلت : أما الإرجاء الذي أراده ابن عبد البر عند أبي حنيفة فهو إرجاء الفقهاء الذين يقولون : إن الإيمان إقرارٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان . فأخرجوا الأعمال من الإيمان وجعلوه من لوازمه وشروطه لا من مقتضياته وواجباته ، وخالفهم جمهور الأئمة :أحمد، ومالك، والشافعي، والأوزاعي، وإسحاق، وسائرُ أهل الحديث، وأهل المدينة، وأهل الظاهر، وجماعةٌ من المتكلِّمين إلى أن : الإيمان تصديقٌ بالجنان، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان[٣٧٣].

والنزاعُ بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء في هذه المسألة نزاعٌ لفظي لا يترتّبُ عليه فساد اعتقاد، بل هي من بدع الأقوال والأفعال كما ذكر شيخ الإسلام؛ لأنهم متفقون على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وعلى أن الله يعذب من يعذبُه من أهل الكبائر ثم يُخرجهم بالشفاعة ـ كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك ـ، وعلى أنه لا بد في الإيمان أن يتكلم بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركُها مستحقٌّ للذم والعقاب[٣٧٤].

بل إن أبا حنفية ـ رحمه الله ـ وأصحابه كانوا يذمون المرجئة، والمرجئة عندهم : الذين لا يوجبون الفرائض ولا يجتنبون المحرام[٣٧٥].

وهنا لا بد من التنبيه إلى أن شيخ الإسلام لمّا ذكر أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء لفظيًّا قال بعد ذلك : "لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب – يشير إلى ترجيح قول أهل السنة– ؛ فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله لا سيّما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق؛ فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببًا لخطئ عظيم في العقائد والأعمال؛ فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء"[٣٧٦].

قيل في الجواب : قال ابن تيمية ـ كما في ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/ ٣٠٤) ـ : ((من ظن بأبي حنيفة وغيرِه من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيرِه فقد أخطأ عليهم، وتكلّم إما بظن أو بهوى؛ فهذا أبو حنيفة يعمل بحديث التوضؤ بالنبيذ في السفر مخالفًا للقياس، وبحديث القهقهة في الصلاة مع مخالفته للقياس لاعتقاده بصحتها، وإن كان أئمة الحديث لم يصححوها)) ا.هـ . **وقال ابن أبي العز الحنفي** ـ شارح ((الطحاوية)) ـ في كتابه ((الاتباع)) (ص : ٢٨ ـ ٣٠، بتحقيق : عاصم القريوتي) : ((فلا يجوز ان يقال عن أبي حنيفة ولا عمن دونَه من أهل العلم فيما يوجد من أقواله مخالفًا للنص أنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم قصدًا، بل إما أن يقال : النص لم يبلغه، أو لم يظهر له دليلٌ على ذلك، أو عارضه عنده دليلٌ آخر، أو غير ذلك من الأعذار)) ا.هـ .

(٣٧١) ((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبد البر (٢/ ١٤٨ ـ ط دار الكتب العلمية) .

(٣٧٢) ((جامع بيان العلم)) (٢/ ١٤٨) .

(١) انظر : ((الطحاوية)) (ص : ٤٥٩ ـ شرح ابن أبي العز، تحقيق : د. عبد الله التركي .

(١) انظر : ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٣٩١)، (١٣/ ٣٨ـ ٣٩) .

(١) المصدر السابق (١٣/ ٤١) .

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٣٩٤) .

قلت : ولأجل هذا اعتُبر هذا الخلاف عند كثير من المتأخرين حقيقياً[٣٧٧]لا لفظياً؛ لأن قول جمهور أهل السنة في الإيمان موافقٌ للنصوص الشرعية، والتعبير بالنصوص الشرعية هو سبيل أهل السنة كما هو معلومٌ، بخلاف مرجئة الفقهاء الذين غيروا على النصوص الشرعية .

وقولُهم هذا قد يؤدي إلى إضعاف الإيمان، وعدم الاكتراث بأموره، والتهوين من شأن زيادته ونقصانه ؛ فإنه إذا قيل للناس : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأهلُه متساوون فيه، وإيمان جبريل والأنبياء وإيمان أفجر الناس واحد ، فهل ينتظر منهم بعد ذلك إقبالٌ على الطاعات وابتعادٌ عن المحرمات التي يحصل بها زيادة الإيمان ونقصانه ؟!![٣٧٨].

قال العلامة محمود الألوسي ـ وهو من كبار أئمة الأحناف ـ في "تفسيره" : "والحق : أن الخلاف حقيقي، وأن التصديق يقبل التفاوت ...، وما علي إذا خالفت في بعض المسائل مذهب الإمام الأعظم أبا حنيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ للأدلة التي لا تكاد تُحصى؛ فالحقُّ أحقُّ أن يُتبَع، والتقليد في مثل هذه المسائل من سنن العوام"[٣٧٩].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على قول الطحاوي : "والإيمان : هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان" : "هذا التعريفُ فيه نظر وقصور، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة : أن الإيمان قولٌ وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصر، وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملةً منها، فراجعها إن شئت .

وإخراج العمل من الإيمان هو قولُ المرجئة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة لفظياً، بل هو لفظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكامٌ كثيرة"[٣٨٠] أما الكذب فقد كان لأبي حنيفة حفيد سوء كذاب يدعى إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وكان يقول بخلق القرآن وينسبه لآبائه .

قال مطين : (وهو من دعاة المأمون في المحنة بخلق القرآن، وكان يقول في دار المأمون : هو ديني ودين أبي وجدي . وكذب عليهما)[٣٨١].

فإن قيل : إن أبا مطيع البلخي الراوي للفقه الأكبر عن أبي حنيفة رجلٌ كذاب ـ كما صرح بذلك الأئمة ـ، فكيف يوثق بنقله لعقيدته ؟ .

فيقال : عامة أقوال العلماء على تضعيفه سوى ما نقل عن أبي حاتم والجوزجاني، حيث قال أبو حاتم : " كان مرجئًا كذابًا "، وهذا تكذيبٌ له من جهة رأيه إذ قرن التكذيب بالإرجاء . ولعل الجوزجاني نقل عبارته من أبي حاتم وهي كما ترى .

وقد جرى عمل السلف على أن الضعف في الرواية لا يقدح في نقل الراوي إذا كان متقنًا لفنه بشرط أن لا يصل الضعف إلى حد التكذيب، ولا يكفي في ذلك الاتهام.

---

(١) انظر : ((زيادة الإيمان ونقصانه)) لعبد الرزاق العبّاد (ص : ٤٤٣) .

(١) انظر : ((زيادة الإيمان ونقصانه)) لعبد الرزاق العبّاد (ص : ٤٤٣) .

(١) ((روح المعاني)) للألوسي (٩/ ١٦٧)، وانظر : ((التنكيل)) للمعلمي (٢/ ٣٦٤ وما بعدها)، و ((العقيدة الطحاوية)) ـ شرح وتعليق الألباني ـ (ص : ٤٢ ـ ٤٣) المكتب الإسلامي .

(١) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (١/ ٧٨) .

(٣٨١)((لسان الميزان)) لابن حجر (١/ ٦١٨ ـ بتحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت) .

فسيف بن عمر متروك الرواية في الحديث لكنه إمامٌ في الأخبار[٣٨٢].وكذا الواقدي هو إمام في المغازي وهو متروك عند أهل الرواية عند أهل الحديث[٣٨٣].

قال الذهبي في " الميزان " : " كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير والمغازي وأيام الناس والفقه وغير ذلك "[٣٨٤]، وكذا أبو مطيع فإن ضعفه في الحديث لا يؤثر في نقوله لآراء أبي حنيفة .

وعلى التسليم بفساد نقله : فإن العقيدة التي نقلها أبو مطيع عن أبي حنيفة قد وافقه على كثير منها الأئمة الثقات الذين نقلوها عن أبي حنيفة وتلقتها الأمة بالقبول كعقيدة الطحاوي على ما ذكرنا ، وما ذكر من مثالب أبي حنيفة في بعض كتب السنة كـ" السنة " لعبد الله بن أحمد فغالبُه مروي عن ضعفاء أو مجاهيل[٣٨٥].

قال ابن عبد البر : " الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس والإرجاء "[٣٨٦]. فهذا كلام حافظ خبير .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " من ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم وتكلم إما بظن وإما بهوى "[٣٨٧].

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر : " اعتقاد الشافعي ـ رضي الله عنه ـ واعتقاد سلف الإسلام، كمالك، والثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه؛ وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين .وكذلك أبو حنيفة ـ رحمة الله عليه ـ فإنه الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء.

واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهو ما نطق به الكتاب والسنة "[٣٨٨].

الثالث : أن تعليله جواز كلام الأئمة في الرواة " بسبب ما أُوتوه من علم وعمل " : تعليل باطل، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده ..." الحديث[٣٨٩]، فتغيير المنكر ليس خاصًّا بأحدٍ معين، وقد سبق أن ذكرنا أنّ كلامهم لم يقتصر على رواة الأحاديث فقط .

ثم يقال : وهل تتّهم السلفيِّين بعدم العلم وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز والألباني [٣٩٠]؟، وأنت تعلم أنهم نقدوا المناهج الحزبية كالإخوان والتبليغ، بل وتكلموا على رؤوسهم كالبنا وسيد قطب وغيرهم .

أما العمل : فإن كنت تقصد به الظاهر الذي يُعرف به المسلم كحضور الصلوات الخمس في المساجد وغيرها من أركان الإسلام فهذه كلُّ مسلم يعملها فضلاً عن السلفيِّين بما فيهم العلماء، لأن ترك الصلاة كفر ـ على القول الراجح من أقوال أهل العلم ـ .

---

(٣٨٢) انظر : ((لسان الميزان)) (٢/ ٢٥٥) .

(٣٨٣) ((التقريب)) (ص ٨٨٢ ـ بتحقيق : أبي الأشبال) .

(٣٨٤) ((الميزان)) (٣/ ٦٦٢) .

(٣٨٥) ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (١/ ٧٥ ـ ٧٦ مقدمة المحقق) .

(٣٨٦) ((جامع بيان العلم)) (٢/ ١٤٩) .

(٣٨٧) ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/ ٣٠٤) .

(٣٨٨) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٢٥٦) .

(١) صحيح : انظر ((صحيح الجامع)) للألباني (٢/ ١٠٧٣) .

(٣٩٠) وإيّاك أن تقول عنهم ليسوا سلفيِّين أو أنهم من الأدعياء !!

وإن كنت تقصد بالعمل ما لم يظهر لك أنت وأمثالك من الحزبيِّين كالنصيحة سِرًّا لوليّ الأمر والصدقة وقيام الليل ونحوها فالسلفيِّين يفعلونها ـ بحمد الله ـ وإن لم تعملها أنت وأمثالك لأنّ من شروط قَبولها أن تكون لله لا لغيره كالكاتب وأتباعه ، ولو تَنَزَّلْنا مع الكاتب وقلنا بتبديع أبي حنفية ـ رحمه الله ـ استدلالاً بفعل الثوري والأوزاعي فنحن تَبَعٌ للأئمة .

أمّا أنتم فهلاّ استدللتم بفعلهم هذا على تبديع أهل البدع كسيد قطب وحسن البنا ؟ .وهل يقارَن هؤلاء الضُلاّل بأبي حنيفة أحد الأئمة الأربعة ـ رحمه الله تعالى ـ ؟!!

ثم قال الكاتب : **" وشتان ما بين أحوال أولئك الأئمة وأحوال هؤلاء الطائشين المتعجلين "** .

أقول : إن أولى من يوصف بالعجلة والطيشان هم أولئك الحزبيون؛ فإنهم في أكثر أبواب الشريعة يتعجلون بتحكيم آراء أشياخهم ومرشديهم دونما نظر إلى الأدلة المعتبرة وأقوال السلف .

ففي أبواب التكفير لا يراعون شروطه وقواعده، بل يكفرون مَن خالفهم رأيهم كغيرهم من أهل البدع، وما تكفير سيد قطب للبشرية عنا ببعيد ، وفي أبواب الجهاد لا يراعون شروطه التي ذكرها العلماء في كتبهم، ولا يعلون عليها بالكلية مع دعوى الكاتب العريضة بأنهم من أتباع السلف، وأنى له ذلك .

فالاغتيالات والانقلابات والخروج على الأئمة الظلمة من المسلمين كلُّ هذا من أعظم الجهاد عندهم، واللهُ حسيبُهم ، وفي أبواب الولاء والبراء لا يفرقون بين الكافر المعاهد والكافر الحربي، فالحكم في الكل واحد، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " مَن قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحَها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا "[٣٩١] ، وعجلتهم وطيشانهم في إصدار الأحكام كثيرة لا تحصى تنادي جميعًا بتكذيب الكاتب نفسه .

الرد على الأصل السابع و الثلاثين

قال الكاتب: " الأصل السابع والثلاثون : لا يذكر للدعاة والمصلحين إلا سيئاتهم .. الأصل السابع والثلاثون من أصول البدعة عند هؤلاء هو أنهم لا يذكرون للدعاة والمصلحين ومن يريدون هدمهم من أهل الخير إلا سيئاتهم فقط، وذلك بهدف التنفير منهم، وإبعاد الناس عنهم وتحذير طلبة العلم والملتزمين والعوام من الاستماع إليهم، ويسمون منهجهم هذا منهج أهل السنة في النقد، وهذا على الحقيقة هو منهج المبتدعة والرافضة الذين لا يذكرون إلا ما يظنونه من أخطاء الصحابة ومثالبهم، ويتعامون عن حسناتهم وبلائهم وجهادهم، ولا يذكرون لأهل السنة والجماعة إلا أخطائهم بقصد تنفير الناس عنهم، وهؤلاء أخذوا منهج الروافض .. " .

أقول : الأول : أن يقال : إن الكاتب يريد بهذا الدفاع عن منهج الموازنة الذي اخترعه الحزبيون للدفاع عن أهل البدع؛ وهو منهج باطل يلزم منه مفاسد كثيرة منها : تجهيل السلف، لأن لهم مؤلّفات خاصّة في نقد أهل البدع، وليس فيها ذكرٌ لتلك الموازنات ، ورَمْيُهُم بالظلم والجَوْر لأنهم لم يذكروا حسنات من حذروا منهم ، و تعظيم البدع وأهلها وتحقير السلف وما هم عليه من السنة والحق ، بَلْبَلَةُ أفكار العامّة ووقوعهم في حيرة عند التحذير من مبتدع ثم الثناء عليه . وغيرها كثير .

الثاني : أن هذا المنهج الذي عابه الكاتب على السلفيين هو الذي قامت عليه كتب الجرح والتعديل ـ بل كتب الجرح خاصّة ـ !!

---

(٣٩١) ((صحيح الجامع الصغير وزيادته)) للألباني ـ رحمه الله ـ (٢/ ١١٠٢) .

الثالث : لا يستطيع الكاتب ـ ولو أجلب بخيله ورجله ـ أن يجيب عن الكتب التي ألفت في المجروحين والضعفاء دون أن تعرج على شيء من حسناتهم : ككتاب " الضعفاء " ليحيى القطّان ،و " الضعفاء " لابن مَعِين وابن المَدِيني والبخاري، و" أحوال الرجال " للجوزجاني، و " الضعفاء والمتروكون " للرازي والنسائي وابن السَّكَن والدارقطني و " الكامل في ضعفاء الرجال " لابن عدي و " تاريخ أسماء الضعفاء والكذّابين " لابن شاهين [٣٩٢] .

وكيف تُجيب عن ردود العلماء السلفيين على أهل البدع كردّ الإمام أحمد على الجهمية والزنادقة، ورد البخاري على الجهمية، ورد الدارمي على بِشْر المِرِّيسي، ورد شيخ الإسلام على البكري والأَخْنائي والرافضة والمعتزلة والأشاعرة، ورد ابن عبد الهادي على السبكي، وردود ابن القيِّم على كلٍّ من المعتزلة والجهمية والأشاعرة، ورد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب على ابن سحيم، ورد الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعبد اللطيف بن عبد الرحمن والشيخ ابن عيسى والألوسي على المفتري داود بن جَرْجِيس ؟ وكلُّ هذه الردود مَبْنِيّة على ذكر ما أخطئوا فيه دون ما أحسنوا . فهل هؤلاء ظلمة لأنهم لم يذكروا حسنات أهل البدع عند نقدهم ؟ .

الرابع : معنى قولك هذا أن منهج السلف هو منهج الروافض ومنهج أهل البدع هو منه السلف فالزُّهري والأوزاعي والحسن البصري والشافعي ومالك وأحمد والسُّفْيَانان والحمّادان وابن مَعِين وأبو حاتم وأبو زُرعة الرازيان والبخاري، ومَن بعدهم كالدارقطني وابن خُزيمة، وابن جرير، ومَن بعدهم كابن تيمية وابن القيِّم وابن عبد الهادي وابن كثير، ومَن بعدهم كالإمام محمد بن عبد الوهّاب وعلماء الدعوة السلفي من بعدهم كلُّ هؤلاء عند الكاتب على منهج الرافضة .

وإذا كان الحكم على هؤلاء بأنهم على منهج الرافضة لُزومًا لأنه لَمْ يَرِد في كلامهم ما يؤيِّد ما ذهب إليه فلا أدري ماذا ستكون الحال بالنسبة للعلماء المعاصرين الذين صرّحوا بعدم وجوبها بل نقضوا منهج الموازنة من أساسه !!

الخامس : أن زعمه بأن السلفيين " يتاعمون عن حسناتهم وبلائهم وجهادهم، ولا يذكرون لأهل السنة والجماعة إلا أخطائهم ... " : كذب ظاهر؛ فالسلفيين لا يتعامون عن حسنات أهل السنة السلفيين، وقد مرَّ بك اعتذار أهل السنة عن تأويل سعيد بن جبير لبعض الآيات، والتأويل الذي نسب إلى الإمام أحمد؛ وذلك لسبق قدمهم في العلم وسلامة أصولهم في مصادر التلقي والاستدلال مما يؤكِّد أن هذا التأويل الذي نُسب إليهم ليس هو مقصودُهم إن سلمنا بصحة نسبته إليهم .

أما أهل البدع فنحن لا ننكر الحق الذي معهم، ولكننا ننكر باطلهم، والعبادة وأعمال الخير لا تحسِّن البدعة ولا تشفع لصاحبها ، وردود السلفيين على المبتدعة ليس فيها إبطال حسناتهم بقدر ما فيها من بيان زيف بدعتهم وبطلانها؛ لأن الحسنات لا تبطل إلا بالشرك الأكبر المخرِج من الملة .

ويقال أيضاً: لا تلازُم بين جهاد المبتدع وعبادته من جهة وكشف بدعته من جهة أخرى، لأن الجهاد والعبادة وأعمال الخير لا تحسِّن بدعة المبتدع، ولا تشفع له فيها ، وهؤلاء الخوارج كانوا أصحاب عبادة وورع وتقوى حتى أنّ علماء السلف أجازوا الرواية عنهم لبعض الأحاديث لِعِلْمِهم أنهم لا يكذبون .

ومع هذا لم تشفع لهم تلك العبادة ولا ذلك الصدق في الرواية بجانب ما أحدثوا من البدع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم : " يقرءون القرآن لا يجاوِز حناجرهم، يَحْقِرُ أحدكُم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى

---

(٣٩٢) انظر : ((علم الرجال نشأته وتطوُّره)) لمحمد مطر الزهراني (ص : ١٣٨) .

صيامهم"، وفي حديث آخر : " هُمْ شَرُّ قَتْلى تحت أَدِيْمِ السماء ... " [٣٩٣].

ومن عجيب أمر هؤلاء الحزبيين أنهم إذا صُدِموا ببدع سيد قطب وضلالاته من قِبل الناصحين المشفقين عارضوها ببعض المواضع التي أحسن فيها القولَ دون أن تبطل تلك البدع أو تتعارض معها .

بل ويظنون أنهم بهذا قد دفعو الشنعة عنه وما ذلك إلا لجهلهم بمنهج السلف في التعامل مع أهل البدع .

ذكرت كتب التراجم في ترجمة الحسن بن صالح بن حي وثّقه ابن معين والإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زُرعة وابن حِبّان والعِجْلي وغيرهم [٣٩٤].

قال محمد بن عبد الله بن نُمير : قال أبو نُعيم : " ما رأيت أحدًا إلا وقد غلِط في شيء غير الحسن بن صالح " [٣٩٥]. وقال ابن عدي : " لم أجد له حديثًا منكرًا مجاوِزًا المقدار، وهو عندي من أهل الصدق " [٣٩٦].

وقال عليّ بن الحسن الهسنجاني عن أحمد : " الحسن بن صالح صحيح الرواية متفقه، صائنٌ لنفسه الحديث والورع " [٣٩٧]، وقال أبو زُرعة : " اجتمع فيه فقه وعبادة وزهد " ، وقال وكيع : " ثنا الحسن "، قيل : مَن الحسن ؟ قال : " الحسن بن صالح الذي لو رأيته ذكرت سعيد بن جُبير " ، وقال عبد الله بن موسى : كنت أقرأ على أخي الحسن بن صالح فلما بلغت ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ سقط الحسن يخور كما يخور الثور، فقام إليه أخوه وأخذ مِرفقه ومسح وجهه ورشّ عليه الماء وأسنده إليه " [٣٩٨]، وقال وكيع : كان الحسن وعليّ ابنا صالح وأمهما قد جزّؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكلٌّ واحد يقوم ثلثًا؛ فماتت أمهما فاقتسما الليل بينهما، ثم مات علي فقام الحسن الليل كله " [٣٩٩].

قلت : ومع هذا كله كان الأئمة يحذِّرون منه أشد التحذير لأنه كان يرى السيف على أئمة الجَوْر وترك الجمعة، موافقًا في ذلك لرأي الخوارج .

قال أبو نُعيم : " ذُكر الحسن بن صالح عند الثوري فقال : ذاك رجلٌ يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم "[٤٠٠] ، وكذا قال يوسف بن أسباط [٤٠١]، وقال يحيى بن سعيد : " كان سفيان الثوري سيّء الرأي في الحسن بن حي " ، وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبا مَعْمَر يقول : كنا عند وكيع فكنا إذا حدّث عن الحسن بن صالح أمسكنا أيدينا فلم نكتب، فقال : ما لكم لا تكتبون حديث حسن ؟ فقال له أخي بيده هكذا ـ يعني : أنه كان يرى السيف ـ، فسكت وكيع [٤٠٢].

---

(٣٩٣) رواه البخاري في (فضائل القرآن : ٩/ ٩٩ ـ فتح) . والثاني رواه أحمد في ((المسند)) (٥/ ٢٥٣) . وفي سنده أبو غالب : قال الحافظ : ((صدوق، يخطي)) . وتابعه صفوان بن سليم عن أبي أمامة في ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (٢/ ٦٤٢) إلا أنه كما قال الحافظ : ((ثقة، يدلس)) .

وقد صح الحديث من طرقٍ كثيرة غير طريق أبي أمامة .

(٣٩٤) انظر : ((تاريخ ابن معين)) : (٢/ ١١٤)، و((التاريخ الكبير)) : (١ ـ ٢/ ٢٩٥)، و((الثقات)) لابن حِبّان (٦/ ١٦٤)، و((الثقات)) للعِجْلي (ص : ١١٥) .

(٣٩٥) انظر : ((ميزان الاعتدال)) للذهبي : (١/ ٤٩٨) .

(٣٩٦) نفس المصدر السابق .

(٣٩٧) انظر : ((تهذيب التهذيب)) : (٢/ ٢٤٩) .

(٣٩٨) ((ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٩٩) .

(٣٩٩) ((ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٩٩) .

(٤٠٠) ((الضعفاء الكبير)) للعُقيلي : (١/ ٢٣٠) .

(٤٠١) انظر المصدر نفسه .

(٤٠٢) ((ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٩٨) .

وعن محمد بن عيسى بسنده إلى خَلَف بن تميم قال : " كان زائدة يَسْتَتِيْبُ من أتى حسن بن صالح " [٤٠٣]، وقال أبو سعيد الأشجّ : سمعت عبد الله بن إدريس وذُكر صَعْقَ الحسن بن صالح فقال : " تَبَسَّمُ سفيان أحبّ إلينا من صَعْقِ الحسن بن صالح " [٤٠٤]، وقد كان عبد الرحمن بن مَهْدي يحدِّث عنه ثلاثة أحاديث، ثم تركه وقال : " لم يكن بالسكة " ، وقال أبو أُسامة : سمعت زائدة يقول : " ابن حي هذا قد استصلب منذ زمان وما يجد من يصلِّبه " يعني : لكونه يرى السيف ، وقال أحمد بن يونس : " لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيرًا له، يترك الجمعة ويرى السيف؛ جالسته أربعين سنة فما رأيته رفع رأسه إلى السماء ولا ذَكر الدنيا " .

فانظر إلى مواقف السلف من هذا الرجل الذي اجتمع فيه : إتقان، وورع، وعلم، وزُهد، وعبادة، ولكن لمّا كان يرى السيف على أئمة الجَوْر ـ الذي هو في حقيقة الأمر مذهب الخوارج الذين حذّر النبي صلى الله عليه وسلم منهم وحذّر أصحابَه منهم وحثّهم على قتالهم وأخبر أن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة ـ كان السلف يحذِّرون منه أشدّ التحذير على ما سُقْنا لك من أقوالهم .

وأما من كان يمدحه منهم فقد كان قبل أن يعرف حاله، وقد مرّ بك أن ابن مهدي كان يحدِّث عنه ثلاثة أحاديث ثم تركه وعلّل تركه له بأنه لم يكن على السكة، وكذا كان وكيع يحدِّث عنه فلما أُخبر بأنه يرى السيف سكت ولم يحدِّث عنه بحديث واحد [٤٠٥].

فلم تَشْفَع له عبادته ولا علمه ولا ورعه ولا زهده أمام تلك البدعة عند هؤلاء، بل لم يذكروا حسناته عند التحذير منه . وأين سيد قطب من الحسن بن حي في علمه وورعه وتقواه وعبادته ؟!! .

فهل هؤلاء عند الكاتب على منهج الروافض وفيهم سفيان الثوري ووكيع وابن مهدي ومالك بن أسباط ويحيى بن سعيد وأحمد بن يونس ؟

إن كان كذلك فهنيئًا لك أن يكون هؤلاء خصمائك يوم القيامة .

وإن لم يكن بطل إنكارك على السلفيين؛ لأن ما فعلوه مع رموزكم هو نظيرُ ما فعله هؤلاء مع الحسن بن صالح وأمثاله، والتفريق تحكُّمٌ من غير دليل إلا الهوى .

ثم قال الكاتب : **" وشرعوا يحذرون الناس من الدعاة إلى الله والمصلحين وأهل الخير بتلمس أخطائهم والبحث عن هفواتهم وتصيُّد زلاّتهم ومن ثم تحذير الناس منهم بدلاً من النصح لهم والدعاء لهم بالخير، وتنبيههم إلى ما أخطئوا فيه ليحذروه ويبتعدوا عنه، وتأييدهم فيما قاموا به من نصرة الحق وعزة الدين ونشر الإسلام "** .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن الأحكام المترتبة على الهفوات والزلات غير معفو عنها في الأحكام الشرعية؛ فلو حكم قاتل نفس بغير حق فقال في استجوابه : أنها هفوة أو زلة . لم تُقبل منه بغير خلاف ويحكم بقتله، وكذا من سرق مالاً من حرز وحكم بقطع يده فقال في الدفع عن نفسه : إنها هفوة أو زلة لم تقبل منه، ولا يلغي الحكم عليه بقطع يده، وقاذف المحصنات أو المحصنين يجلد ثمانين جلدة إن لم يأت بأربعة شهداء ويفسق، والزاني يرجم إن كان محصنًا ويجلد مائة جلدة ويغرّب سنة إن كان غير محصن ، ومن ثبت في حقه حكمٌ شرعي لا يسقط باعتذاره بالهفوات والزلات .

---

(٤٠٣) (ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٩٧) .

(٤٠٤)((ميزان الاعتدال)) : (١/ ٤٩٨) .

(٤٠٥) الذي يظهر لي أنه ثقة من جهة الرواية؛ أما تضعيفه فمن جهة رأيه الذي اشتُهر عنه ووافق فيه الخوارج ولذلك وثّقه المتأخّرون كالحافظ ابن حجر .

والمبتدع بالقدر أو الرفض أو الخروج ونحوه قد بدعه السلف الصالح وضللوه، فإن دعا إليها أسقطوا روايته وشهادته، فإن اشتد أمرُه قتلوه . والهفوة والزلة لا تكون إلا من عالم أخطأ في رأي إذا نوصح رجع؛ فيسمى ما وقع فيه زلة .

أما هؤلاء الحزبيين الذين يعنيهم الكاتب فلا يسمى ما وقعوا فيه زلة أو هفوة لأنهم ليسوا علماء، بل جهلة متعصبون لآرائهم البدعية، وأخطائهم كثيرة لا تُحصى .

الثاني : أن قوله : **"بدلاً من النصح لهم ..."** إلخ : كذب واضح، لا يخفى على من عرف حال الحزبيين .

فكم نوصحوا حينما بدأ الاتّجاه الصوفي يشق صفوف الإخوان على يد مؤسِّسه حسن البنّا الذي كان يدعوا جاهدًا إلى محاولة التقريب بين السنة والشيعة والدعوة إلى حريّة الأديان وإلغاء فوارق الخلاف بين الإسلام واليهودية بحجة أن الخلاف بيننا وبينهم اقتصادي لا غير، بل وقابلتم ذلك بأنكم تفرقون الأمة وتريدون تمزيق صفوفها ، وكم نوصحوا في التحذير من سيد قطب وفكره المدمِّر . فقابلوا الناصحين برد النصيحة، واتهموهم في نياتهم .

وكم نوصحوا لما خرج إخوانهم في حمادة من بلاد الشام، فلم يقبلوا النصيحة، بل حاولوا جاهدين تأييد فعلهم المتهوِّر بفتوى عالم من علماء الشام فلم يأيدهم، بل ناصحهم بترك الخروج، فأبوا إلا الخروج على حاكمها؛ فكان نتيجة ذلك أن قُتل ستة عشر ألف نفس في يوم واحد ما بين رضيع وشيخ وامرأة وشاب . وقد حكى لي بعض الضبّاط السلفيين المتقاعدين من الجيش السوري شنائع تشيبُ منها الرؤوس .

ثم قال الكاتب : " بل هؤلاء الجراحون يبطلون جميع حسنات الدعاة حتى وإن كانت جهادًا في سبيل الله، ويرون أن صلاتهم وصيامهم وحجّهم وعبادتهم لا تنفعهم عند الله لوُقوعهم في هذه الأخطاء القليلة التي لا تخرج من الإسلام، ولا تدخل في بدعة !! فإنا لله وإنا إليه راجعون" .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن هذا الكلام من أظهر الكذب؛ فإن الذي ذكرته هو منهج الخوارج، والسلفيون يتبرؤون منهم ومنكم؛ فكيف تلصقهم بهم ؟، أما تستحي من هذا الكذب المكشوف ؟؟! .

وقبول الأعمال وبطلانها بيد الله تعالى وحدَه، وليس لنا إلا الظاهر؛ فمن وقع في الشرك الأكبر بطلت حسناته كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وقال : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾.

وإذا كان السلفيون قد تكلموا على بعض رموزكم بحق لوقوعهم في الشرك الأكبر والبدع الكفرية، فليس لكم أن تتكلموا على السلفيين بباطل وتكفروهم بغير حق لدعوتهم إلى السنة ونبذهم للبدعة .

الثاني : أن الحسنات لا تبطل إلا بالردة أو الكفر أو الشرك الأكبر، وأنتم قد حكمتم على المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية، وكفّرتم جميع الحكّام المسلمين بغير استثناء، وزعمتم بأن مجرد فعل المعصية يعتبر استحلالاً لها، وبالتالي فمرتكبُها كفار ـ كما تقدم من أقوالكم ـ؛ فيكون كلامُ الكاتب قد انقلب عليه، وحكمُه على السلفيين قد رجع إليه، وكما تدين تُدان .

الثالث : أن هذا القول الذي طعن به الكاتب على السلفيين ليس قولا لهم، بل هو قول محمود بن محمد الحداد صاحب النزعة التكفيرية وأتباعُه .

ولعلّ عبد الرحمن عبد الخالق شيخ الكاتب يعرف أنّ أول من تصدّى لفكر محمود بن محمد الحدّاد الذي كان يحمل مثل تلك الأفكار هم هؤلاء الذين يطعن فيهم الكاتب أشد الطعن !! .

قال الحدّاد : " وأما الخوارج فقبّح الله أمرهم فاحذرهم وحذِّر منهم من لقيت؛ فو الله إنهم لشرار الخلق ـ كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ هم وغيرهم من أهل البدع [٤٠٦] لا ينفعهم جهاد ولا غيره حتى يتوبوا من بدعهم ويرجعوا إلى السنة " [٤٠٧] .

فردّ عليه شيخنا ربيع بن هادي بقوله : " ونحن نَصِفُهم بما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحذِّرهم ونحذِّر منهم بل نحذِّر من كل البدع ومن كلِّ داعٍ إليها ، ولكن من أين لك أن أهل البدع لا ينفعهم جهاد ولا عمل من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وبِرٍّ وصلة رحم وبذل المال والنفس في الجهاد حتى يتوبوا بهذا التعميم والإطلاق ..

إن الكفر هو الذي يُحبط العمل ولا تنفع معه الطاعة، أما البدعة فليست كذلك فإنها هي تُرَدُّ ولا تُقبل منه، ولكنها لا تُحبط سائر عمله ما دام مسلماً لم يخرج عن دائرة الإيمان والإسلام " [٤٠٨] .

أرجو من الكاتب أن ينقل عن كتب السلفيين بأمانة، وأن لا يتسرع في قذف الأبرياء بغير حق كما هي عادتُه وعادة كثير من الحزبيين؛ فقد نصحتُك والله الموعد .

الرد على الأصل الثامن و الثلاثين

قال الكاتب: " الأصل الثامن والثلاثون : استعمالهم الألفاظ المُجْمَلة .. استعمالهم الألفاظ المجملة في الذم ليتوهّم السامع الساذج معنى مذموماً ويسلم لهم مرادهم مثل استعمالهم كلمات (التهييج) و(التلميع) و(التمييع)، وذلك كشأن أهل البدع في استعمال لفظ (الجهة) أو (الجسم) و (التركيب)، كذلك طائفة الجراحين يريدون بالتهييج إنكار المنكر. بالتلميع : الثناء على مع وقع في بدعة فيما أحسن فيه كما كان يفعل علماء الإسلام من عصر الصحابة إلى أن خرجت هذه الطائفة العجيبة . بالتمييع : إحسان الظن فيمن أخطأ والتماس العذر له؛ وهذا كله حق كما ترى " .

أقول: الأول : أن الذين استعملوا الجهة والجسم والتركيب كانوا يريدون ما يتعلّق بصفات الرب، وأما التلميع والتمييع والتهييج فهي أمور تتعلّق بأحوال الناس .

فهل من أخطأ في نسبة الأقوال والأفعال لأصحابها كمن أخطأ في أسماء الله وصفاته ؟ـ الجواب للقراء .

الثاني : أن الجهة والجسم والتركيب ألفاظٌ مجملة لم ترد في الكتاب والسنة، فهي تحتمل حقّاً وباطلاً، وقد كان السلف يفصِّلون في الرد على من قال بها . وأما التهييج والتلميع والتمييع فمرادها متعيّن وقد عيّنته أنت وقلّبت فيه الحقائق !! فهل تبقي الألفاظ مجملة بعد تعيين مرادها يا دكتور ؟!!

الثالث : أن الجهة والجسم والتركيب قد يُضلَّلُ بها المخالف وقد لا يُضلّل بحسب قصده .

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن لفظ (الجهة) : "... وكذلك يقال لمن قال : الله في جهة : أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد أن الله داخلٌ في شيء من المخلوقات ؟ ، فإن أردت الأول : فهو حق، وإن

---

(٤٠٦) إنّ شيخنا ربيعًا لم يُنكر على الحدّاد عدم قَبول الأعمال بالنسبة للخوارج لوجود الخلاف في مسألة تكفيرهم، والذي أنكره عليه هو تعميمه ذلك بقوله :((وغيرهم من أهل البدع)) يعني : ممّن بدعته لا تُخرجه من ملّة الإسلام .

(٤٠٧) ((يوم لا ظل إلا ظله)) لمحمود الحدّاد (ص : ١١٨) .

(٤٠٨) انظر : ((النصر العزيز)) : (ص : ٦٩ ـ ٧٠) .

أردت الثاني : باطل "[٤٠٩].

الرابع : أن التهييج، والتلميع، والتمييع هي على ظواهرها في اللغة والعُرف . أما التهييج : فأصله (هَيَّج) قال في " اللسان " (٣/ ٣٩٤) : " هاجت الأرض هياجًا، وهاج الشيءُ يهيج هيجًا وهياجًا وهيجانًا، واهتاج وتهيّج : ثار لمشقّة أو ضرر " اهـ .

وقال في " القاموس المحيط " (ص : ٢٧٠) : " هاج يهيج هيجًا وهيجانًا وهياجًا ـ بالكسر ـ : ثار، كاهتاج وتهيّج وأثار الإبل عطشت ..." إلى أن قال : " والهِياج ـ بالكسر ـ : القتال ... وتهايجوا : تواثبوا " .

قلت : يُفهم ممّا سبق أن التهييج هو الإثارة والتهويل المؤدِّيَة للقتال؛ وهذا ما أراده السلفيُّون .

فما يقوم به الحزبيون اليوم من شحن صدور العامّة ضد الحُكّام عن طريق الكلام عن الفساد الواقع وموقف الحُكّام منه، والأموال التي تذهب هنا وهناك [٤١٠]، كل هذا يقال عن طريق الدروس والمحاضرات والندوات والرحلات والمجالس الخاصّة (السِّرِّيّة) التي يُبْطِنون فيها خلاف ما يُظهرون حتى حصل الإرهاب، ووقع العذاب، وضُيِّق على الشباب، وعمّت النظرة إلى كل مستقيم أنه إرهابي ثوري نفعي ... الخ .فهل التهييج كلمه مجمله والواقع يفسِّرها ؟ مع أنها وردت في كلام الشوكاني ـ كما سيأتي ـ ؟

ـ أترك الجواب لمن قرأ الكتاب .

وأما التلميع فأصله من (لمع) قال في " القاموس " : " لمع البرق ـ كمنع ـ لمعًا ولمعانًا بحركة : أضاء، كالْتَمَع ...، واللماعة ـ مشدّدة ـ : العقاب والفلاة يلمع فيها السراب " [٤١١] اهـ .

قلت : يُفهم ممّا قاله صاحب " القاموس " أنّ مِن معاني كلمة (لمع) : البروز لكل ما ليس له حقيقة كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا .

وهذا ما يفعله الحزبيّون فهم يكيلون المدائح لكل مَن كان على منهجهم حتى يرفعوه لمستوى العلماء، ولذلك قال صاحب " اللسان " : " قال ابن سري : اللماعة الفلاة التي تلمع بالسراب، واليلمع : السراب للمعانه، وفي المثل : (أكذب من يلمع)، ويلمع : اسم برق خُلَّبٍ للمعانه أيضًا؛ ويُشَبَّهُ به الكَذوب فيقال : أكذب من يلمع، قال الشاعر :

إذا ما شكوت الحب كيما تثيبني

بودي قالت إنما أنت يلمع "[٤١٢].

وأما التمييع : فأصله ـ كما قال صاحب " القاموس " ـ : " ماع الشيء يميع : جرى على وجه الأرض منبسطًا في هينة " [٤١٣]، وقال في " اللسان " : " والميع مصدر قولك ماع السمن يميع أي : ذاب ...، وماع الشيء والصفر والفضة يميع وتميع : ذاب وسال "[٤١٤].

---

(١) ((الرسالة التدمرية)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص : ٦٦ ـ بتحقيق : د. محمد السعوي) .

(٤١٠) وكأن المسلم يجب عليه أن يحمل هَمَّ الأموال أين تذهب وأين تأتي قبل أن يحمل همّ الإسلام؛ وهذه ـ للأسف ـ نظرة كثير ممّن ينتمي لتلك الجماعات الحزبية؛ ولذلك وقف العلمانيّون معهم في أمثال تلك المطالب الماديّة وأيّدهم كلُّ عامّي صاحب نظرة ماديّة بَحْتَة؛ ولو كان عملُ هؤلاء الحزبيِّين لله ما وقف معهم العلمانيّون الذين يحاربون الإسلام جهارًا نهارًا .

(٤١١) (ص : ٩٨٤) .

(٤١٢) انظر : ((لسان العرب)) لابن مَنْظور : (٨/ ٣٣٤) .

(٤١٣) انظر : ((القاموس المحيط)) : (ص : ٩٨٨) .

(٤١٤) انظر : ((اللسان)) : (٨/ ٣٤٤) .

قلت : يُفهم ممّا قاله اللغويُّون أن التمييع فيه معنى الضعف والتنازُل والمعروف أن جماعة الإخوان لمّا حرصت على كثرة المؤيِّدين والمناصرين (الرصيد الجماهيري) للحصول على كثرة الأصوات في الانتخابات جاءت بقاعدة تهدم الولاء والبراء هي : " نتعاون فيما اتّفقنا فيه ويعذُر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه "؛ وبهذه القاعدة الجائرة أصبح السُنِّيّ أخو الشيعي والمسلم أخو النصراني والموحِّد أخو الصوفي الحُلولي، وهكذا حتى قالوا بأُخوّة الأديان ـ كما سيأتي ـ .

نماذج من تمييع الإخوان المسلمين

قال سالم البهنساوي في كتاب " السنة المفترى عليها " (ص : ٥٧) : " منذ أن تكوّنت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنّا والإمام القمّي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدّى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٠٤م للقاهرة ... " إلى أنْ قال : " ولا غرو من ذلك فمناهج الجماعتين يؤدِّي إلى هذا التعاوُن " [٤١٥]

وقال إسماعيل الشَّطِّي تأييداً للثورة الإيرانية : " فالشيعة الإماميّة من الأمة المحمديّة، والشاه يرفع لواء المجوسية، فليس من الحق أن يؤيد لواء الأمة المجوسية ويترك لواء الأمة المحمديّة " [٤١٦] .

قال شيخ الإسلام : " كلُّ مَن كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالرافضة الذين هم أكذبُ طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركاً، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم ولا أبعد عن التوحيد ... " [٤١٧] .

وقد أورثهم كثرة المشاركة في البرلمانات والانتخابات نوعاً من الضعف جعلهم يتنازلون عن كثير من مبادئ الإسلام لكي يكسبوا أصوات الأحزاب الأخرى كالرافضة والعلمانيُّين واليساريُّين، ولكي لا يُحْرَموا أيضاً من المشاركة في المجالس النِّيابيّة والانتخابات ومجالس الشعب، ولذا حصل منهم تنازُل كثير عن مبادئ الإسلام بسبب ما تعرضه تلك المجالس من تعظيم لدساتيرها، حتى أصبحت دعوة الإخوان تحمل كثيرًا من الأفكار والمبادئ الغربية التي يَبْرأ منها الإسلام براءة الذئب من دم يوسف :

و قال جاسم المهلهل الياسين ـ أمين الحركة الدستورية الإسلامية ـ ردًّا على سؤال وُجِّه إليه حول الأُسلوب الذي تنوي الحركة اتّباعه خلال الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٩٦هـ : " سيكون هناك تنسيق قويّ من كل التجمُّعات الإسلامية العاملة على الساحة، كما سيكون هناك بعض التنازلات بغرض التجمُّع حتى لا ينطبق علينا المثل الشهير " أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض " [٤١٨]؛ ولعل التقاء هذه الجماعات مع العناصر الشيعيّة من خلال الديوانيّات والندوات واللقاءات المشتَركة لهو أكبرُ دليل على ذلك " [٤١٩] .

ونشرت مجلة " الوعي الإسلامي " في عددها رقم (٣٥٤) الصادر في صفة ١٤١٦هـ " وقائع المؤتمر

---

(٤١٥) انظر : ((موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية)) لعزّ الدين إبراهيم (ص : ١٣) .

(٤١٦) انظر : مجلة ((المجتمع)) : (عدد : ٤٥٥) .

نقلاً عن ((تهافُت الشعارات وسقوط الأقنعة)) (ص : ٣٤) .

(٤١٧) ((اقتضاء الصراط المستقيم)) : (ص : ٣٩١) .

(٤١٨) هذه أدلّتهم على تمييع الإسلام وعلى تجميع الطّغام من الرافضة والصوفية وكثير من العوام الذين لا يفهمون الإسلام !!

أما أدلة الكتاب والسنة التي تبيِّن تلك الانحرافات العِظام لا يعوِّلون عليها لأنها ليست موضع اهتمام !!

(٤١٩) جريدة ((الأنباء)) : (٦٦٩٣ بتاريخ : ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٤م) .

العالمي حول الإسلام، والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير، والذي عُقد في موسكو في الفترة من ٢٦ ـ ٢٩ ذي الحجة ١٤١٥هـ، وذلك بمبادرة من الإدارة الدينيّة لمسلمي الإقليم الأوربيّ لروسيا ولجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالميّة التي يرأسها د . عادل الفلاح أحد المشاركين في هذا المؤتمر، وهو من صفوف الإخوان المسلمين في الكويت، كما كان من المشاركين أيضًا من الإخوان الكويتيِّين د . محمد عب الغفّار الشريف و د . أيوب الأيوب .. " .

وقد ذكرت المجلة بعض التوصِيات التي خرج بها المشارِكون في المؤتمر؛ وسأنقلها مع النقد لكلٍّ منها،

ومنها : " إن المؤتمر الذي ضمّ ممثّلي جميع الأديان مستلهمًا قيمها النبيلة نحو إيجاد مساحات أرحب للتفاهم والحوار والتعايش بين الشعوب " .

أقول : لا أدري ما هذه القيَم النبيلة التي فاتت على ملة الإسلام وابتغوها عند عُبّاد الأصنام والأوثان ؟ .

أَوَ ليس الله يقول : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾؟ .

وهل يوصف الإسلام بالكمال وليس ثَمَّة أخلاقٌ وقيم ؟ . وأينكم من قول الله : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾. بل أينكم من حثّ الإسلام على الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والمعاملة الحسنة وغيرها ممّا هو معلوم حتى عند الكفّار ؟! . بل أينكم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ... وبيتًا في أعلى الجنة لمن حسن خلُقه "[٤٢٠].

هل قلّت نصوص الكتاب والسنة الدالّة على الأخلاق والقِيَم حتى يُبحث عنها عند أهل التَّثْليث وأحفاد القردة والخنازير . شغل الله بهم بطن الأرض وأراحهم من ظهرها .

ومن التوصيات : " يستنكر المؤتمر في ضوء تعاليم الأديان السمحة جميع الحروب العُرفية والطائفية في جميع أنحاء العالم " .

أقول : وصْفُ تلك الأديان الباطلة بأنها سمحة خيانة وغش للأمة لا من جهة الكفار المشاركين في المؤتمر ـ إذْ ليس بعد الكفر ذنب ـ بل من جهة جماعة الإخوان التي شاركت في هذا المؤتمر ورضِيَت بهذا الكفر .

ومعلومٌ أن السماحة لا تكون إلاّ في دين الإسلام المحفوظ، لا في الأديان المحرّفة قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾، وقال : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾، وقال أيضًا : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾.

وفي " الصحيح " : عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : " ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا "[٤٢١].

ومن تلك التوصيات قولهم : " يوصي المؤتمر باستمراريّة وجهات النظر وتأكيد الأخوة والتعاوُن بين المسلمين وإخوانهم من أتباع الديانات السماوية الأخرى "؛ ثم أوصت المجلة أن تشكّل لجنة لمتابعة ذلك، كما طالبت أن ينشئ مركز للدراسات للتفاهم بين أتباع تلك الديانات .

أقول : أيّ أخوة بين أهل الإسلام وأهل التثليث !! بل وأي أخوة بين أهل الإسلام الموحِّدين وعُبّاد

---

(٤٢٠) رواه أحمد في « المسند » (٦/ ١٦٣) . وهو صحيح . انظر : « صحيح الجامع » (٢/ ٨٧٢) .

(٤٢١) رواه أبو داود (٤/ ٢٥٣)، وقال النووي : « حديث صحيح » . انظر : « رياض الصالحين » (٢٣٣ ـ ط شعيب) .

العجل وأحفاد القردة والخنازير ؟ ألم يقل الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾، أَخَفِيَ عليكم حقد هؤلاء الصليبيِّين والتاريخ خيرُ شاهد لذلك ؟ أَيْنَكُمُ من فعل إخوانهم النصارى اليوم في دولة الشيشان وكوسوفا وكشمير وغيرها ؟ ، و أينكم من نصوص الوحيَيْن التي كشفت عن الوجه الكالح لليهود الحاقدين ، وبل أينكم اليوم من احتلالهم للمسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين ، هل يُقال عنهم إخوة وهذا حالهم ؟

ومن تلك التوصيات قولهم : " يناشد المؤتمر جميع المؤسّسات الثقافية والتعليمية العلم على ترسيخ قيم الحوار والتعايش والتواصل بين الثقافات والأديان المختلفة " .

أقول : أليست هذه دعوة إلى الكفر والإلحاد والزندقة !! هل يريد مِنَّا الإخوان المفلسون أن نرسخ قيم الكفر والإلحاد في أبنائنا من خلال مشاركتهم في هذا المؤتمر ثم نشره في وسائل الإعلام ؟!

فأيّ تمييع للإسلام بعد هذا يا عبد الرزّاق ؟

وهل يقبل القرّاء منك إنكار تلك الألفاظ والواقع المشاهَد يفسِّرها ويُدين منهجهم بها ؟ .

قال الكاتب : " ومن هذا أيضاً استعمالهم كلمة (المنهج) بلا إضافة تعين المراد " .

أقول :إليك أخي القارئ بحق ما يدلُّك على أنّ هذا الرجل يكيل في كل مسألة بكيلين ويزن بوزنين .

انظر إليه وهو يستنكر استعمال كلمة (المنهج) بلا إضافة تعين المراد [٤٢٢] ثم يناقض نفسه ويحكم على من استعملها بأنه من أهل البدع فيقول : **" والمقصود أنه لا بد من التفصيل والتبيين والحكم على المسائل بعلم** [٤٢٣] **.. أما إطلاق كلمة (هذا المنهج) ، (يخالفنا في المنهج) ، (منحرف عن المنهج) ، (ليس على المنهج السلفي) فهو سبيل أهل البدع .. والله المستعان "** .

فهنا كلمة (ليس على المنهج السلفي) مضافة كما هو واضح؛ فحكم الكاتب على من أضافها بأنه من أهل البدع فيكون هو أول الضحايا في هذا الحكم المتناقِض .

ثم قال الكاتب : **" وذلك لأن كلمة المنهج هكذا بإطلاق تخوِّف السامع الساذج ، فيرتاع من مخالفة ما يقولون ... "** .

أقول : لا يهمُّنا السُّذَّج الذين يرتاعون من كلِّ ما يخالف أقوال مُنظِّريهم ومرشديهم كحسن البنّا وسيد قطب ، ولعل الذي دفع الكاتب للإنكار هو الخوف من هذه الكلمة؛ فهل فهم الكاتب المقصود ؟ وإذا خالف أحدٌ سلفَ الأمة في أمر ما قلنا " ليس على منهج السلف " أي : في الأمر الذي خالف فيه .

وهل يريد منا الكاتب أن نقول لكل من وقع في الشرك : أنت على التوحيد، أو من كان على بدعة : أنت على السنة ، لا يقول بهذا عاقل فضلاً عن مسلم عرف العدل والإنصاف .

أما قوله : " فهو سبيل أهل البدع " : فكذب ظاهر، بل هو سبيل أهل السنة، وهو ـ والله ـ فعلُ السلف، وإليك الأدلة : ـ قال ـ تعالى ـ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

([٤٢٢]) لو كان يفهم لغة العرب لَمَا استنكر هذا؛ لأن كلمة ((ليس على المنهج)) تُغني عن الإضافة لأن (الألف واللام) للمعهود، أي : ليس على الطريقة التي تعارفنا عليها وهي طريقة السلف .

والشايجي من أول الكتاب إلى آخِره يحارب السلفيِّين ويحاوِل أن ينفي انتسابهم لمنهج السلف وتسميتهم لأنفسهم سلفيِّين .

([٤٢٣]) هذه الجملة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية اقتبسها من كلام شيخ الإسلام عمّن يلجأ إلى الإجمال في مقام التفصيل فسلّطها الشايجي على السلفيِّين .

قال أهلُ التفسير : المنهاج هو الطريق الواضح السهل [٤٢٤].

فكلمة منهج السلف بهذا الإطلاق شاملة لكل صغير وكبيرة تتعلّق بطريقة السلف؛ فمن خالف السلف في أمرٍ ـ ولو كان يسيرًا ـ يقال : ليس على منهجهم ولا حاجة للإضافة هنا .

مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم في السوق على صاحب طعام فأدخل يده فوجد بللاً فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ " فقال : يا رسول الله أصابته السماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله بارزًا ليراه الناس، ثم قال له : " من غشّنا فليس منا " [٤٢٥].

قال البغوي : "لم يرد نفيه عن دين الإِلام، وإنما أراد أنه ترك اتباعي؛ إذ ليس هذا من أخلاقنا وأفعالنا، أو ليس هو على سنتي وطريقتي في مناصحة الإخوان؛ هذا كما يقول الرجل لصاحبه : "أنا منك" يريد به الموافقة والمتابعة، قال الله سبحانه وتعالى إخبارًا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾"[٤٢٦].

وقد أنكر الإمام أحمد على من فسر "فليس منا" : ليس مثلنا، أو ليس من خيارنا، وقال : "هذا تفسير المرجئة"، وقالوا : لو لم يفعل هذه الكبيرة كان مثل النبي صلى الله عليه وسلم"[٤٢٧].

فالمقصود : أن مَن خالف هذا فليس على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر الذي خالف فيه لا إطلاقًا بدليل قوله في الحديث الآخر : " ليس منا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية "؛ إذْ لو كان بإطلاق لَمَا احتاج إلى هذا الحديث ؛ لأن الحديث الأول كافٍ بإخراجه عن طريقة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقًا .

وأيضًا : فقد كان السلف يستخدمون مثل هذه العبارات بإطلاق ومقصودهم في الأمر الذي خالف فيه :

كما قال عبد الرحمن بن مهدي في الحسن بن حي لَمّا سُئِل عن تركه لأحاديث قال : " لم يكن بالسكة " يعني : لم يكن على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن الحسن بن حيّ خالف السلف في مسألتين وهي جواز الخروج على أئمة الجَوْر بالسيف وترك الجُمَع وراءهم .

ومن عباراتهم :

١ ـ " لم يكن على الجادّة " .

٢ ـ " ليس بذاك " .

٣ ـ " لم يكن بالسكة " .

وهلُمّ جرّا ... .

---

(٤٢٤) انظر : ((تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير)) للرفاعي : (٢/ ٥٧) .

(٤٢٥) صحيح . انظر : ((صحيح الجامع)) (٢/ ١٠٩٤) .

وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال : ((على التأكيد والتشديد، ولا أكفِّر أحدًا إلا بترك الصلاة)) . انظر : ((الرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة)) (١/ ١٢٦) .

رواه البخاري في (المناقب / ٣ ـ فتح)، ومسلم في (المناقب أيضًا برقم : ٢٣٢٧ ـ ط عبد الباقي)، وأبو داود (برقم : ٤٧٨٥ ـ ط الدعاس) .

(١) ((شرح السنة)) للبغوي (٨/ ١٦٧) .

(١) انظر : ((الفتاوى)) (٧/ ٥٢٥) .

الرد على الأصل التاسع و الثلاثين

قال الكاتب: " الأصل التاسع والثلاثون : اختراعهم قول (ليس على منهج السلف) أو (ليس على منهج أهل السنة والجماعة) وكأنهم ورثوا عرش السلفية دون غيرهم .. ثم قال : "اخترع هؤلاء الجراحون هذه العبارة (ليس من نهج السلف)، وهي عبارة مجملة عندهم إلى التكفير والإخراج من أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية، ويُطلقون هذه الكلمة على مجرد مخالفة يسيرة في أمر اجتهادي يسوغ فيه الخلاف كالمشاركة في المجالس النيابية بقصد الإصلاح ودفع الشر، وكالقول بأن وسائل ليست توقيفية" .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن السلفية عند الكاتب بابٌ واسع ليدخل فيه كل من هبَّ ودبَّ، بشرط الموافقة على الخط الإخوان التكفيري ، انظر إليه وهو يقول عن السلفيين : **"وكأنهم ورثوا عرش السلفية دون غيرهم ..."** فهو يريد ـ كما هو ظاهر ـ إدخال جميع الطوائف الإخوانية التي ينتمي إليها في السلفية ... وهيهات .

ثم قال : **" ليس من منهج السلف "** وهي عبارة مجملة ترقى عندهم إلى التكفير والإخراج من أهل السنة" .

الثاني : قوله : **" وهي عبارة مجملة ترقي بهم إلى التكفير، والإخراج من أهل السنة والجماعة** ... إلخ ٌ كلام في غاية الحماقة، كيف ترقى بهم إلى التكفير، وهي عبارة مجملة تحتمل حقًّا وباطلاً .

وأيضًا: فإنه لا يلزم ممّن خرج عن عقيدة أهل السنة أو الفرقة الناجية أن يخرج من الملّة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة " [٤٢٨] ، ومعلوم أن اليهود والنصارى وكل كافر ليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم[٤٢٩]، والفرق الثِّنْتَيْن والسبعين هي خارجة عن معتقد السلف، وهم مسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن قال إن الفرق الثِّنْتَيْن وسبعين فرقة كلُّ واحد منهم يكفَّر كفرًا ينقُل عن الملّة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة؛ فليس فيهم من كفّر كلّ واحد من الثنتين وسبعين فرقة، وإنما يكفِّر بعضهم بعضًا ببعض المقالات " [٤٣٠] .

وقال في موضع آخر- عن هذه الفرق - : " والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجهم من الإسلام، بل جعلهم من أمّته، ولم يقل : إنهم مخلَّدون في النار؛ فهذا أصلٌ عظيم ينبغي مراعاته ... " [٤٣١] .

الثالث : الخطأ في الأمر الاجتهادي المبنيّ على العلم والفهم لا يخرج من منهج السلف ، والسلفيّون ـ بحمد الله ـ هم من أفضل الناس إعذارًا لمن اجتهد فيما يسوغ فيه الاجتهاد وأخطأ وأما التكفير بمجرّد المخالفة في الرأي فهو من أصول الخوراج وأهل البدع، والسلفيِّين يَبْرءون إلى الله ممّن هذا حاله وهذه سِمَتُه .

وأما جعله المشاركة في المجالس النيابيّة من الأمور الاجتهاديّة التي يسوغ فيها الاجتهاد ؟ .

فالجواب أن يقال : أيها الكاتب هل الاعتقاد ممّا يسوغ فيه الاجتهاد ؟، وهل التنازُل عن مبادئ العقيدة هو

---

(٤٢٨) صحيح . سبق في (ص ١٣) .

(٤٢٩) الأمة التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى أمة دعوة، وأمة إجابة؛ وهم ليسوا من أمة الإجابة .

(٤٣٠) انظر : ((منهاج السنة)) : (٢/ ٢٤٨) .

(٤٣١) نفس المصدر : (٥/ ٢٤١) .

من الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد ؟، هل ترى أن يُساوَم بالإسلام ويتمّ عرضه تحت سيادات المبادئ الكفريّة على أنه رأيٌ من الآراء من الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد ؟ .

وهل ترى جواز دخول برلمانات لا يمكنك الدخول فيها إلا بتعظيم أكبر طاغوت ـ المسمى بالدستور ـ ولا يكون الكلام إلا باسم هذا الطاغوت والذي هو مناقض لضجيجكم حول الحاكمية والكفر بالطاغوت، وهل هناك طواغيت خاصة بالحكام وطواغيت خاصة بالبرلمانات فيكفر الأول ويعظم الثاني ؟ .

قال عبد الرحمن عبد الخالق ـ شيخ الكاتب ـ : " ٤ ـ المفسدة في الدخول أربى من المصلحة؛ وقد ذكر بعضُ الاخوة مفاسد الديمقراطيّة فبلغت خمسين مفسدة، ونحن نستطيع أن نضيف عليها خمسين أخرى ـ بل مائة أخرى ـ؛ ولا يعني هذا تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية لأنّ الداخل يؤمن بفساد هذا النظام ... " [٤٣٢] .

فهل بعد هذا كله يكون الدخول في هذه المجالس مشروعـًا ؟ والخلاف فيه سائغـًا ؟ .

قال : " **وهذه الكلمة كبيرة ...** " .أقول : نعم هي عندك كبيرة لأنها تخرج مرشديكم وأحزابكم الذين تدافعون عنهم من عقيدة السلف ، والكاتب يستنكر على السلفيِّين إطلاق هذه الكلمة [٤٣٣] على أمثال حسن البنا وسيد قطب ولا يستنكر فساد عقائدهم !! .

فأهل السنة والجماعة هم الذين يذكرون محاسن أئمة الكاتب ويعرفون لهم فضلهم ويغفرون لهم زلاّتهم مهما عظُمت؛ وأهل البدعة والضلالة ـ بل والزنادقة ـ عند الكتاب هم الذين يدافعون عن أصحاب رسول الله، ويردّون على من أساء الأدب مع أنبياء الله ويحاربون كل من يحارب السنة ويدعوا إلى التقريب بين الأديان ويعقد المؤتمرات لذلك، بل يستعين بالروافض والشيوعيَّين في فتح (كابل) ، فكلُّ من يحارب هؤلاء ويدعوا إلى حماية دين الله من تحريف وتمييع أولئك هو في نظر الكاتب من أهل البدع ـ والله حسيبه ـ .

ثم علّل ذلك بقوله : " **لأنه أدّى بكثير من هؤلاء الجراحين إلى التكفير بغير مكفر والتبديع بغير مبدِّع للمسلمين الذين يؤمنون بالقرآن والسنة ولا يخرجون عن إجماع الأمة ، ويعتقدون عقيدة السلف في الإيمان بالأسماء والصفات وسائر أمور الغيب ، ولا يقدمون قول أحد على قول الله ورسوله ، ولكنهم قد يخالفون هؤلاء في أمر فرعي اجتهادي يسوغ فيه الخلاف** " .

أقول : أتظنّ أيها الكاتب أن السلفيِّين من جنس أولئك القطبيِّين التكفيريِّين الذين يطلقون الأحكام جُزافـًا دون مراعاة لشروطه وموانعه ، وقد سبق أن سقنا لك شيئا منها [٤٣٤]، ثم متى أصبح التكفير عندكم منكرًا وأنتم تتهالكون في الدفاع عن سيد قطب إمام التكفيريين في هذا العصر ؟ .

أوقعت البشرية بالكفر لما رماها بذلك إمامكم سيد قطب ؟، وهل انطبعت عليها شروط التكفير وانتفت موانعه عندما حكم عليها بالردّة !! .

ـ إن أجبت بالإثبات وقعت فيما فررت منه وهو التكفير بغير مكفِّر، وهو مناقض لِمَا قرّرته في أصلك هذا، وفساد هذا أظهر من أن يُستدلّ عليه

وإن أجبت بالنفي وقعت في التناقض الذي لايخرجك منه إلا البراءة من سيد قطب وآرائه التكفيرية ، فاختر لنفســك .

([٤٣٢]) ((مشروعية الدخول في المجالس النيابيّة)) : (ص : ٩٠ ـ ٩١) . وعلى هذا القول فكل محرّم يجوز للمسلم فعلُه إذا علِم بفساده؛ فالزنا واللواط والسرقة والكذب والغش وو والخ كل هذه يجوز للمسلم فعلها لأنه يعلم بفسادها وتحريمها . نعوذ بالله من هذه الشناعات .

([٤٣٣]) سبحان الله أصحبت الكبائر هي الكلام في أئمّته بما فيهم من بدعة .

([٤٣٤]) ((الحد الفاصل)) : (ص : ٥٢) .

ويظهر أن الكاتب يريد أن يصل إلى هذه النتيجة وهي : أن كل من خالف السلف في صغير أو كبير لا يجوز أن يقال ليس هو على منهجهم ـ حتى لو كانت المخالفة من البدع الكبرى المخرجة من الملة ـ لأن هذه المقولة تؤدِّي إلى التكفير بغير مكفِّر والتبديع بغير مبدِّع .

وعلى هذا فيكون كلّ من خالف السلف فهو على منهجهم؛ أليس كذلك ؟ لا أظن حتى عجائز نيسابور يوافقونك على هذا التأصيل أيها الكاتب !!

وأما زعمك بأنهم يُطلقونها على المسلمين :" **الذين يؤمنون بالقرآن والسنة ولا يخرجون عن إجماع الأمة ، ويعتقدون عقيدة السلف في الإيمان بالأسماء والصفات وسائر أمور الغيب ، ولا يقدِّمون قولَ أحد على قول الله ورسوله ، ولكنهم قد يخالفون هؤلاء في أمر فرعي اجتهادي يسوغ فيه الخلاف** " . فهو من أظهر الكذب وفي الحديث الصحيح " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ماشئت"

أخْبِرْنا أيها الكاتب عن مسلم رميناه بالكفر أو البدعة وهو ممّن يعتقد عقيدة السلف في الإيمان والأسماء والصفات وسائر أمور الغيب ولا يقدِّم قولَ أحدٍ على قول الله ورسوله ولم يُحْدِث في دين الله ما ليس منه ؟ .

لا أظن أحدًا دافع عن أهل البدع الذين لا يعتقدون عقيدة السلف في الصفات وسائر أمور الغيب بل وقدِّم أقوال أئمّتهم على قول الله ورسوله مثل شيخك عبد الرحمن ومدرسته التي أنت أحدُ أفرادها ؟ .

ومع خروج كل تلك الجماعات التي تدافع عنها عن منهج السلف هل رأيت أحدًا من السلفيِّين كفّرهم أو أخرجهم من الملّة ؟!

أما قول الكاتب : " فيطلق عليهم هؤلاء هذه الكلمة الكبيرة (ليس من منهج السلف) و (ليس من أهل السنة والجماعة) " فكلام باطل ، وقد قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** (١١٥) ﴾ .فهل يصح أن يقال : إن الله جارَ في حكمه لّما أخبر أن من لم يتّبع سبيل المؤمنين ومنهجهم أنه في جهنّم ؟! .

وأزيد الأمر إيضاحًا فأقول :

قال الإمام ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ : " والإيمان يقتضي إلقاء الحربة بين ما جاء به الرسول وبين كل من خالف من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأى؛ فمحْضُ الإيمان في هذه الحربة لا في التوفيق . وبالله التوفيق " [٤٣٥] .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : " فأيّ شيء يُتْبَع من بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدرة والأمانة " [٤٣٦] .

وقال في " الحجّة في بيان المحجّة " : " وشعار أهل السنة : اتّباعهم السلف الصالح وتركهم كل ما هو مبتَدَعٌ محدَث " [٤٣٧] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فعُلم أن شعار أهل البدعة هو : ترك انتحال مذهب السلف " [٤٣٨] .

فهل هؤلاء يا عبد الرزّاق ارتكبوا كبيرة من الكبائر حينما ذكروا أنّ من ترك طريقة السلف فليس منهم دون تفريق بين الأصول والفروع ؟!

---

(٤٣٥) انظر : ((إعلام الموقِّعين عن رب العالمين)) لابن القيِّم (١/ ٥٠) .

(٤٣٦) انظر : ((الإيمان)) لابن تيميّة (ص : ١٩) بتحقيق : ناصر الدين الألباني .

(٤٣٧) (١/ ٣٦٤) .

(٤٣٨) انظر : ((الفتاوى)) : (٤/ ١٥٥)، وانظر ـ أيضًا ـ : ما كتبه أخونا نوّاف بن صغير في الردّ على الطبعة الأولى من كتاب ((الخطوط)) فقد أجاد وأفاد ـ جزاه الله خيرًا ـ؛ وقد استفدت من بعض نقولاته في كتابي هذا .

ثم قال : " **وهذه الكلمة لا تُطلق إلا على من وضع أصولاً تخالف أصول السنة كإنكار السنة أصلاً ، أو الدخول في بدعة عقائديّة** [٤٣٩] **كالخروج والرفض ، والإرجاء والتجهم ، والقدر ...** " .

أقول : الخروج عن هدي السلف لا يقف عند حدِّ إنكار السنة أو الخطأ في العقيدة أو غيرها ممّا ذكره الكاتب ، بل يتعدّاه إلى السلوك والدعوة والتفكير والسياسة والرأي [٤٤٠] .

وقد مر بك حديث مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ "، قال : أصابته السماء يا رسول الله ؟، قال : " أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ . من غش فليس مني "[٤٤١].

وفي رواية للبيهقي[٤٤٢]: " ألا من غشنا فليس منا " .

فهذا يدلّ على أن الخروج عن هَدْيِ السلف لا يقتصر على ما ذكره الكاتب ،بل يتعدّاه إلى أمور أخرى كالسلوك والدعوة والتفكير والسياسة والرأي والعبادات والمعاملات، لأن طريقتهم هي الكفيلة بإصلاح الأمة كما قال الإمام مالك : " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها " [٤٤٣] .

الرد على الأصل الأربعين

قال الكاتب" الأصل الأربعون : استخدامهم سلاح هجر المبتدع ضد المسلمين المصلحين ... "ثم قال : " هجر المبتدع وسيلة شرعية للإصلاح تخضع للمصالح والمفاسد وهو من أصول أهل السنة والجماعة ، وقد استخدمه أهل السنة لمحاربة البدعة ، وتقليل ضررها وشرّها ، والتحذير من أهلها " .

أقول : هذا الكلام وَجِّهه لنفسك ولحزبك الذي تنتمي إليه، وقد ضيّعتم هذا الأصل العظيم، وشنّعتم على من قاموا به نُصحاً للأمة ورميتموهم بالبوائق حتى أخرجتهم أنت من المِلّة .

وكيف أجمعُ بين قولك هذا وبين دفاعك المستميت عن أهل البدع الكبرى الذين ينتمون لجماعة الإخوان وغيرهم من الجماعات التي تدافع عنها ؟ ألا ترى أن أقوالك تتناقض في كل أصل من أصولك ممّا يدل دلالة واضحة أنك تدافع عن الباطل وأهله .

أما قوله : " **وقد وضع أهلُ السنة والجماعة ضوابط لذلك منها : أن الحكم على المبتدع متروك للأئمة الأعلام الذي يميِّزون بين السنة والبدعة ...** " . فالجواب من وجوه :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع ضابطاً عامّاً في معرفة البدعة وهو : الإحداث في الدين، كما قال : " مَنْ أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " [٤٤٤] . وقد وضع الأئمة من بعده ضوابط في تعريف لخّصها الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ بقوله : " طريقة في الدين مختَرَعة تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها

---

(٤٣٩) على هذا : فمن وقع في بدعة غير عقائديّة فليس بمبتدع عند الشايجي، فتكون بذلك بعض البدع التي يحدِثُها الجهلة كبدعة الموالد والعبادات والمعاملات ليست ببدع، ومن قال عن أصحابها ليسوا على منهج السلف فيما ابتدعوه فقد ارتكب كبيرة من الكبائر !!

(٤٤٠) انظر : رد نوّاف بن صغير على الشايجي (ص : ٣٧ ـ ٣٨) .

(٤٤١) أخرجه مسلم (١/ ٦٩) . والسياق له .

(٤٤٢) (٥/ ٣٢٠) .

(٤٤٣) انظر : ((اقتضاء الصراط المستقيم)) (٢/ ٧١٨) .

(٤٤٤) أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة . انظر : ((صحيح الجامع)) (٢/ ١٠٣٥) .

المبالغة في التعبُّد لله ـ تعالى ـ" ، ومن هذا الضابط يستطيع المسلم أن يحكم على من زاد في الدين ما ليس منه على وجه التعبُّد أنه مبتدع وخالف ما عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ .

ولذلك وضع الأئمة كثيرًا من الضوابط في معرفة البدع، منها :

١ ـ أن من أنكر الأسماء والصفات فهو جهمي .

٢ ـ ومن أنكر الصفات وأثبت الأسماء فهو معتزلي .

٣ ـ ومن أثبت سبعًا [٤٤٥] وأوّل الباقي فهو أشعري .

٤ ـ ومن قال : القرآن مخلوق فهو جهمي .

٥ ـ ومن سبّ الصحابة فهو رافضي .

٦ ـ ومن أثبت الصفات وفوّض معانيها فهو مفوِّض .

٧ ـ ومن والى أهل البدع ونوصِح فلم يرجع أُلْحِق معهم .

٨ ـ ومن كفّر بالمعاصي فهو خارجي .،

٩ ـ ومن قال الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل فقد وافق الجهم .

١٠ ـ ومن شبّه الله بخلقه فقد ابتدع بدعة أخرجته من ملة الإسلام .

١١ ـ ومن قال إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها فهو قدري كافر .

١٢ ـ ومن قال : إن الأعمال غير داخلة في مسمّى الإيمان وبالتالي لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فهو مرجئ .

١٣ ـ ومن قال إيماني كإيمان جبريل فهو مرجئ أيضًا .

بعض أقوال السلف في ذلك :

قال الإمام مالك بن أنس ـ فيما رواه عنه البغوي ـ : " إياكم والبدع ؟ "، قيل : يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال : " أهل البدع الذين يتكلّمون في أسماء الله وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان " [٤٤٦] .

وسُئِل الإمام أحمد مَنِ الرافضة ؟ فقال : " الذين يشتمون أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ " [٤٤٧] .

وقال الشافعي : " القدري : الذي يقول : إن الله لم يخلق الشيء حتى علم به " [٤٤٨] .

وسُئِل أبو ثور عن القدرية فقال : " القدرية : من قال : إن الله لم يخلق أفاعيل العباد، وإن المعاصي لم يقدِّرها على العباد ولم يخلقها؛ فهؤلاء القدرية ... " [٤٤٩] .

وعرّف الإمام أحمد المرجئة فقال : " هم : الذين يزعمون أن الإيمان مجرّد النطق باللسان، وأن الناس لا يتفاضلون، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ واحد، وأن الإيمان لا يزيد ولا

---

(٤٤٥) وهي : السمع، والكلام، والحياة، والإرادة، والقدرة، والعلم، والبصر؛ وجمعها بعضهم في قوله :

حي عليم قـدير والكـلام له إرادة وكذلك السمع والبصر

وزاد الماتردية – وهم الذين يوافقون الأشاعرة في غالب الصفات– عليها واحدة وهي صفة التكوين.

(٤٤٦) انظر : ((شرح السنة)) : (١/ ٢١٧) .

(٤٤٧) ((طبقات الحنابلة)) للقاضي ابن أبي يعلى (١/ ٣٣) .

(٤٤٨) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) : (٤/ ٧٠١) .

(٤٤٩) نفس المصدر السابق : (٤/ ٧٢٠) .

ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن مَن آمن بلسانه ولا يعمل فهو مؤمن حقًّا "[٤٥٠].

وقال الإمام أحمد ـ أيضًا ـ : " من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، لأن القرآن مِن علم الله ـ عزّ وجل ـ وفيه أسماء الله ـ عزّ وجل ـ "[٤٥١].

قال ابن أبي حاتم ناقلاً عقيدة أهل السنة عن أبي زُرعة وأبي حاتم : " والمبتدعة ضُلاَّل، والقدرية مبتدعة ضُلاَّل، ومن أنكر أن الله ـ عزّ وجل ـ يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر، وأن الجهمية كفّار، وأن الرافضة رفضوا الإسلام، والخوارج مُرّاق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملّة ومن شكّ في كفره فهو كافر، ومن شكّ في كلام الله ـ عزّ وجل ـ فوقف فيه شاكًّا يقول : (لا أدري مخلوق أو غير مخلوق) فهو جهمي، ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدِّع ولم يكفَّر، ومن قال : (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي؛ وعلامة أهل البدعة : الوقيعة في أهل الأثر "[٤٥٢]

وقال شيخ الإسلام: "الخوارج هم أوّل من كفّر المسلمين، يكفِّرون بالذنوب، ويكفِّرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلّون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفِّرون من خالفهم فيها"[٤٥٣].

فهل تقف أيها الكاتب في تبديع من كفّر بالمعاصي، أو أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر الصفات، أو زعم أن القرآن مخلوق، أو قال : إن الله لا يقدر على أفعال العباد، أو أنه لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ؟ .

هل تقف في تبديع من قال بهذه الأقوال التي بعضها مخرجٌ من الملة بحجة أن الحكم على البدعة متروك للأئمة الكبار ؟ ثم لماذا وضع علماء أهل السنة علامات يُعرف بها المبتدع ؟

أليس لأجل أن يعرفه العامّة ـ وهم الذين لا يحسنون الاستدلال ـ بها ويحذرون منه ويبتعدون عنه، والتي منها : الفرقة، واتّباع الهوى، واتّباع المتشابه، ومعارضة السنة بالقرآن، وبُغض أهل الأثر، وإطلاقهم الألقاب على أهل السنة، وتكفير مخالفيهم[٤٥٤]:

قال البَرْبَهاري : " إذا سمعت الرجلَ يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتّهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع "[٤٥٥] وقال أحمد بن سِنان القطّان : " ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث "[٤٥٦]، وقال أبو حاتم الرازي : " وعلامة الجهميّة : تسميتهم أهل السنة مشبِّهة، وعلامة القدرية : تسميتهم أهل الأثر مجبرة، وعلامة المرجئة : تسميتهم أهل السنة مخالِفة ونقصانية، وعلامة الرافضة : تسميتهم أهل السنة ناصبة؛ ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء "[٤٥٧].

الثاني : يلزم من قول الكاتب هذا أن نُلغي جميع الكتب التي تكلّمت عن أصول البدع وكيف يُعرفون وما هي علاماتهم ككتاب " الاعتصام " للشاطبي، وابن وضّاح، والطرطوشي، وغيرهم ممّن تكلّم في البدعة وفصّل فيها .

---

(٤٥٠) ((طبقات الحنابلة)) : (١/ ٣١ ـ ٣٢) .

(٤٥١) ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٢) .

(٤٥٢) ((أصول السنة واعتقاد الدين)) : (ص : ١٨ ـ ٢١) .

(٤٥٣) ((الفتاوى)) : (٣/ ٢٧٩) .

(٤٥٤) ((موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع)) : (١/ ١٣٣ ص : ١٢٨ ـ ١٣٤) .

(٤٥٥) ((شرح السنة)) للبَرْبَهاري : (ص : ٥١) .

(٤٥٦) ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) : (ص : ١٣٢) .

(٤٥٧) ((شرح أصول الاعتقاد)) للأَلَكائي : (١/ ١٧٩) .

بل يلزم من ذلك : أن نُلغيَ كتب المصطلح، ولا يصحّح أحد ولا يضعّف بحجة أن الحكم متروك للأمة الكِبار، فلا يضعِّف أحدٌ حديثًا تبيّن له ضعفه أو كذبه ولو كان يدل على الكفر بالله أو الشرك به ؟!

بل يلزم منه إلغاء علم أصول الفقه والقواعد الفقهية، ولا يفتي أحد أحسنَ الفتوى بحجة أن الحكم متروك للأئمة الكبار، فيُترك الإفتاء بالنوازل فيتّخبّط الناس فلا يجدون من يفتي لهم بهذه الحجة الباطلة .

الثالث : لو قلنا بقول الكاتب بأن الحكم على المبتدع متروك للأمة الكبار لربّما أظهر المبتدع أمام العالِم السنة وأظهر البدعة ودعا إليها عند غيره، وهذا يدل على بُطلان هذا القول الفاسد .

الرابع : أنه قد يقع عند طالبِ علمٍ كتب لرجل فيها من البدع والضلالات ما لو أُظهرت للناس لنفروا عنه، فهل تترك ولا تبيِّن بحجة أنَ الحكَم على البدعة متروك للأئمة الكبار ؟

الخامس : لو تنزَّلنا مع الكاتب وقلنا بأن الحكم على البدعة متروك للأئمة الكبار دون غيرهم فهَلاّ رجعت أنت إلى أقوالهم في حكم من طعن في الصحابة أو قال إن القرآن مخلوق أو قال بوحدة الوُجود أو طعن بالأنبياء أو قال بأن عقيدة السلف التفويض أو جوّز الطواف حول القبور أو إن الخلاف بيننا وبين اليهود اقتصادي مما وقع فيه كثير من مرشديكم ومنظريكم !!؟

أليس الحكم على البدعة متروك للأمة الكبار على حدِّ قولك ؟

السادس : لو سلّمنا لك قولك هذا فهل أنت من الأئمة الكبار حتى تحكم على السلفيِّين ببدع لم يُسمع بمثلها في التاريخ ـ بل لعلها لا تجتمع في أكفر الكافرين ـ ؟

وبهذا يتبيّن للقارئ أن الرجل مع ضحالة علمه جمع البلادة والحماقة وغاية الجسارة ونهاية الصدْع بالباطل؛ ولعل أولى ما ينطبق عليه : قولهم في المثل : " حَشَفًا وسُوءَ كيْلاً" .

أما استدلال الكاتب برجوع أبي موسى إلى ابن مسعود والتابعين للصحابة وابن عمر فغاية ما يدلّ عليه هو أنه هو ومن بقيَ من الصحابة في وقته هم أعلمُ الناس بحديث رسول الله لأن الحكم بالبدعة مرتبط بمدى المعرفة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن وجد نصًّا لعالم معتبَر " فيه أن الفعل الفلاني لم يرد فيه حديثًا" حكم على مَن فعله على وجه التعبد بالبدعة .

ولا يُشترط أن ينصّ العالم على كلِّ محدَثة بعينها أنها بدعة، بل يكفي في ذلك معرفة الشروط والضوابط ومن ثَمَّ الحكم من خلالها .

وكأن الكاتب بقوله هذا يريد سدّ باب التبديع لمن يستحقّه مخالفًا في ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وذلك لكيْ يَسْلَم له أئمّته ومرشديه، والذي ليس له حيلة في إنقاذهم من هذه البلايا إلا بالهجوم على قواعد السلف من أساسها .

ثم قال : " وهؤلاء الجرّاحون استخدموا الهجر سلاحًا لقتل الإسلام وتفريق المسلمين، فجعلوا كل من لم يبلغ الحلم جراحًا ثم كروا على أنفسهم فبدع بعضهم بعضًا وهجر بعضهم بعضًا، وهكذا ارتد سلاحهم عليهم " .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن هجر المبتدع ديانة مستمدّ من دلائل الكتاب والسنة والإجماع : قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.قال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ : " وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتمسح بمجالسة المبتدعة الذي يحرِّفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة نبيه ويردُّون ذلك إلى أهوائهم المُضِلَّة وبدعهم الفاسدة، فإذا لم يُنْكِر

عليهم ويغيِّر ما هم فيه فأقلّ أحواله أن يترك مجالستهم " [٤٥٨].

وقال ـ تعالى ـ أيضـًا : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾. قال القُرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ : " الصحيح في معنى هذه الآية : أنها دالّة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع، فإن صحبتهم كفرًا أو معصية، إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودّة ... "[٤٥٩].

وقد ثبت في السنة أحاديث كثيرة تدلّ على الهجر منها : ما جاء عن ابن عمر ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل أمة مجوس، ومجوس أمّتي الذين يقولون : لا قدر، إن مرضوا فلا تعدوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم " [٤٦٠].

وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم أهل المعاصي حتى يتوبوا، ثبت ذلك في وقائع متعدِّدة رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منهم : كعب بن مالك وابن عمر روى حديثين ، وعائشة ، وأنس ، وعـمّار ، وعليّ ، وأبو سـعيد الخدري، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ[٤٦١].

ولمّا ذكر البغوي حديث النبي صلى الله عليه وسلم " سيكون في آخر أمّتي ناس يحدِّثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم " [٤٦٢] قال : " قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة لمن اتّبع سنّته وسنّة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ؛ فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئـًا من الأهواء والبدع معتقدًا أو يتهاون بشيء من السنة أن يهجُره ويتبرّأ منه ويتركه حيـًّا فلا يسلِّم عليه إذا لقيه ولا يُجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته ويراجِع الحق " [٤٦٣]، والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فمَنْ بعدهم قفوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم في هجر الملتبس بالمعصية والبدعة المجاهر بها حتى يفيء :

قال الفُضيل بن عياض : " أدركت خيار الناس كلُّهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع " [٤٦٤]، وعن الحسن البصري : " لا تجالِسوا أهل الأهواء ولا تجادِلوهم ولا تسمعوا منهم " ، وقال يحيى بن أبي كثير : " إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره " ، وعن ابن المبارك قال : " إياك أن تجالِس صاحب بدعة " [٤٦٥]، وعنه ـ أيضـًا ـ أنه هجر عبد الله بن عمر السَّرْخَسي لمّا أكل عند صاحب بدعة [٤٦٦].

وعن أبي الجَوْزَاء قال : " لأَنْ يجاورني قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني أحد منهم " ـ يعني : أصحاب الأهواء ـ [٤٦٧]، قال القاضي أبو يَعْلى : " أجمع الصحابة والتابعون على مقاطعة المبتدعة " [٤٦٨].

فهذه بعض النُّقول لأئمة الإسلام وكيف كانوا يشدِّدون في أمر البدع وأهلها .

---

(٤٥٨) ((فتح القدير)) : (٢/ ١٢٢) .

(٤٥٩) ((تفسير القرطبي)) : (٩/ ١٠٨) .

(٤٦٠) رواه أحمد (١/ ٣٠)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) : (٣٣٠)؛ وهو صحيح بمجموع طرقه .

(٤٦١) ((تحفة الإخوان)) (ص : ٥٢ ـ ٥٦) ـ نقلاً عن ((هجر المبتدع)) (ص : ٢٩) ـ .

(٤٦٢) مقدمة ((صحيح مسلم)) : (١/ ٦) .

(٤٦٣) ((شرح السنة)) للبَغَوي : (١/ ٢٤٢) .

(٤٦٤) ((هجر المبتدع)) : (ص : ٣٠) .

(٤٦٥) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) للألكائي : (برقم : ٣٦١) .

(٤٦٦) نفس المصدر برقم : (٢٧٤) .

(٤٦٧) المصدر السابق برقم (٢٣١) .

(٤٦٨) ((هجر المبتدع)) : (ص : ٣٢) .

فهل هؤلاء العلماء ومن سلك سبيلهم ـ على رأي الكاتب ـ استخدموا الهجر سلاحًا لقتل الإسلام !! ، متى أصبحت نصوص الوحيَيْن سلاحًا لقتل الإسلام إلا على هذا المنهج الرديء ؟ .

الثاني : أن زعمه " بأن منهج السلفيين أدى بهم إلى تفريق المسلمين" : قلبٌ للحقائق . ولا أعرف أحدًا دعى إلى تعدّد الجماعات ودعى إلى تفريق الأمة وتمزيقها أشلاءً غير الكاتب وشيخه عبد الرحمن ومَن تبعهما .

وقد سأل عبد الرحمن سائل فقال له :

" سؤال : شيخٌ بالنسبة لتعدّد الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي وكثرتها مثل الإخوان المسلمين والتبليغ وحزب التحرير نسمع توجُّهين : توجّه يقول : إن هذا شيء طيِّب لأن محاسنه أكثر من مساوئه . وتوجّه يقول : إن هذا تفرّق لا يجوز لأن مساوئه أكثر من محاسنه ؟

فأجاب بقوله : **إن هذا شيء طيّب مطلقًا وليس له سلبيّات للفرقة مو صحيح، وإنه تفرقة ما يجوز، يعني : إن أصل هذه الجماعات ما تجوز كذلك مو صحيح** " [٤٦٩] .

الثالث : أن قوله : " **فجعلوا كلّ صغير لم يبلغ الحلم جراحًا** " [٤٧٠] : كذب ظاهر؛ فالسلفيّون مؤدَّبون صغارًا وكبارًا، وكل ما ذكرته عنهم فهم منه براء، وهم بحمد الله من أفضل الناس خلُقًا ودينًا وليسوا بمعصومين ـ نسأل الله لنا ولهم الثّبات ـ .

أما أنتم فقد اخترعتم فقهًا جديدًا ضاهيتم به علوم الشريعة، بل ورميتم به علماء الأمة، حتى أصبح سلاحًا رهيبًا في أيدي أتباعكم يُشهرونه في وجه العلماء، وتُضرب به فتاواهم، ويُطعن به في أعراضهم؛ فبعضُهم رُمي بالعَمالة، وبعضهم صُنِّف من علماء السلطان، وبعضهم اعتبرت فتاواهم من موالاة الكفّار فنُزِّلت عليهم آيات الولاء والبراء[٤٧١]، حتى اختلقت كثير من الشائعات ضد هؤلاء الأبرياء .

فمن الجرّاح بعد ذلك أيها الكاتب ؟ .

أتراهم السلفيِّين الذي يدافعون عن هؤلاء العلماء مما رميتموهم به أم هم أولئك الذين رضعوا من الحزبية بُغْض العلماء واحتقارهم وسَبِّهم وإسقاط فتاواهم عن طريق المكتبات والمحاضرات والرحلات التي يتمّ فيها تطبيق جميع ما يريدون والكلام فيما يريدون ؟

الرابع : أن قوله : " **ثم كرّوا على أنفسهم** ... " : زور وبهتان؛ فأنتم الذين كررتم على أنفسكم وحصل خلافٌ كبير في صفوفكم؛ وذلك حينما وجه سفر الحوالي خطابًا مفتوحًا إلى الرئيس بوش حصل منه تنازل كبير وانهزامية أمام هذا الكافر .

وقد رد عليه بعض الحزبيين بردود عنيفة، بل وحصل خلافٌ بين بعض رموزكم الكبار حينما خرجوا من السجون، وطعن بعضهم في بعض، والخلاف بين البنائيين والقطبيين قديم من أيام المؤسس .

---

(٤٦٩) انظر : ((النصر العزيز)) : (ص : ١٦٠) .

(٤٧٠) لاحظ أنه سيُعيد هذه العبارة في أصل جديد .

(٤٧١) ((النصر العزيز)) : (ص : ١٠٢)، و((جماعة واحدة لا جماعات)) : (ص : ٥٠) .

الرد على الأصل الحادي و الأربعين

قال الكاتب: " الأصل الحادي والأربعون : حملُهم أقوال السلف في التحذير من أهل البدع على الدعاة المنتسبين إلى أهل السنة والجماعة .. من عظائم هؤلاء أنهم أخذوا نصوص السلف في التحذير من أهل البدع ووضعوها في غير مواضعها فقد أطلقوها على أُناسٍ صالحين من أهل السنة والجماعة " (٤٧٢) .

أقول : من هم أولئك الصالحون الذين نزّل السلفيُّون كلام السلف في أهل البدع عليهم ؟ .

أَهُم أهل السنة الحقيقيّون الذين يسيرون على نهج السلف أم هم أولئك الأدعياء الذين انتسبوا لأهل السنة ظلمًا وزورًا ونسبوا إليها من يشاؤوا شريطة أن يكون على منهج الإخوان حتى أصبح مذهب أهل السنة عندهم يتّسع للاثنين وسبعين فرقة !! .

وهكذا افتريتم على مذهب أهل السنة حين أدخلتم كلّ من هبّ ودبّ شريطة أن يكون على نفس منهجكم ولو كان صوفيًّا أو أشعريًّا أو معتزليًّا أو جهميًّا أو رافضيًّا، وكل من انتحل نِحلة ووافقكم على أصولكم الكاسدة فهو منكم له مالكم وعليه ما عليكم .

وهؤلاء ليسوا أهل سنة باعترافك فإنك قلت : " الدعاة المنتسبين إلى أهل السنة " ولم تقل : (دعاة السنة)، وفرق بين من انتسب السنة وليس هو منها ومن هو منها في الأصل . وقد كانت أكثر الفرق حين ظهورها في وقت مبكِّر تنتسب إلى أهل السنة وتزعم أن مصدرها الكتاب والسنة وهي مِنْ أبعد الناس عنه على حد قول الشاعر :

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاك

ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن أكثر مؤسِّسي الفرق البدعية كانوا في بداية أمرهم يتظاهرون بالصلاح حتى إذا تمكّنوا ممّا يريدون ظهروا على حقيقتهم .

ولله در القائل

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها ... عند التقلُّب في أنيابها العطب

قال الإمام أحمد : " مَثَل أهل البدع مثل العقاب يدفنون رؤوسهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكّنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكّنوا بلغوا ما أرادوا " (٤٧٣) .

فعبدالله بن سبأ – ابن السوداء – كان في بداية أمره يتظاهر بالصلاح والتقى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى إذا انجرّ وراءه كثير ممّن انخدع به ظهر على حقيقته وأظهر معتقداته الكفريّة (٤٧٤) .

ثم قال الكاتب : **" وعلى أساس منهجهم الفاسد في أنّ (كل من وقع في البدعة فهو مبتدع) فإنهم أخرجوا أُناسًا كثيرين من أهل السنة والجماعة لم يكونوا دعاة لبدعة وإن كانوا قد تلبس بعضهم بها خطأ ، وتأولاً كالحافظ ابن حجر ، والإمام النووي من الأئمة الأعلام وغيرهما، علمًا أن هؤلاء الدعاة وقعوا في بعض الأخطاء التي لا تخرجهم من عموم أهل السنة والجماعة، وهي أهون مما وقع فيه الحافظ ابن حجر والإمام النووي رحمهما الله .. "** .

---

(٤٧٢) انظر كيف يلجأ إلى الإجمال في مقام التفصيل لكي تسلم له تهمه في قذف الأبرياء .

(٤٧٣) ((المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد)) للعليمي : (٢/ ٣١) .

(٤٧٤) ((حملة رسالة الإسلام الأولون)) ـ وهي خاتمة ((مختصر التحفة الاثنى عشرية)) بقلم : محبّ الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ (ص : ٣٠٥ ـ ٣٢٤) ـ .

أقول : الجواب من وجوه :

الأول : أن المقدمة التي ذكرها الكاتب فاسدة؛ فليس كلُّ من وقع قي بدعة فهو مبتدع، وقد مرَّ الجواب عن تلك الفرية في مكانها ، وعليه : فالنتيجة التي خرج بها الكاتب من أنهم **"أخرجوا أناسًا كثيرين من أهل السنة** ..." إلخ : كذا ظاهر.

الثاني : أن ابن حجر والنووي ليسا من أهل السنة المحضة بحيث يقال عنهم سلفيين، بل هما من أهل السنة في الجملة؛ فإنهم وقعوا في التأويل الباطل لنصوص الصفات، وإن كانت مصادرهم الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة

وأيضًا : فإن ضابط السلفي هو موافقة أهل السنة والجماعة في إمرار نصوص الصفات كما هي، وعدم التعرض لها بتأويل، واعتقاد ظاهرها مرادًا، وكذلك الموافقة في سائر الأمور التي لا يسوغ فيها الاجتهاد كبقية مسائل الاعتقاد ونحو ذلك .

وأهل السنة يحترمون هذين الإمامين لخدمتهما العظيمة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن كل إمام عرف عنه الصدق والإخلاص ومحبة الحق وعدم التعصب لقول أحد مع رسوخ قدمه في العلم وخدمته للإسلام وشهادة الناس له بذلك؛ فإنه يعتذر له في ذلك مع بيان خطأ ما وقع فيه .

قال الإمام الذهبي في "السير" (٥/ ٢٧١) ـ في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي ـ : "وكان يرى القدر نسأل الله العفو، ومع ذلك فما توقف أحدٌ في صدقه وعدالته وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه، والله حكَم عدلٌ لطيفٌ بعبادِه، ولا يُسأل عما يفعل .

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحرِّيه للحق، واتسع علمُه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه، واتباعُه يُغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنَه .

نعم لا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك" .

وإذا كان ابن حجر والنووي على وجه الخصوص قد وقعا في التأويل الباطل لنصوص الصفات فهل يلزم من ذلك إطلاق لفظ الأشعرية والبدعة عليهما بناءً على موافقتهما لعقيدة الأشاعرة أو نمنع ذلك بناء على أنهما معذوران في ذلك ؟

الجواب عن ذلك : أن هذا مبني على مسألة وهي : هل قيام العذر بمن وقع في محظور أو خطأ يمنع من إطلاق الحكم عليه أو لا يمنع ؟ .

والجواب عن ذلك أن يقال : الذي يظهر من أصول الشريعة أن من وقع في محذور وقام به عذر شرعي منع من إطلاق الحكم المترتب على فعل المحذور . فمن وقع في الكفر المخرِج من الملة ووجد مانع من إطلاق الحكم عليه فإنه لا يقال عنه كافر؛ لأن إطلاق اللفظ الدال على الحكم المترتب على فعل المحذور يوجب تطبيق الأحكام الشرعية؛ فلو كان مسلمًا ووقع في الكفر عن جـــــــهل، أو إكراه لكان حكمنا عليه بالارتداد ثم القتل . وفي هذا إبطالٌ لِمَا شرعه الله تعالى لعباده من أعذار، وفيه مناقضة للآيات التي تدل على سعة رحمة الله تعالى كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾.

وهذا هو الذي يراه الذهبي من أنّ الكبير من أهل العلم إذا وقع في بدعة وعُلم تحرِّيه للحق وعرفنا ورعه وعلمه وكثر صوابه لا نضلِّلُه؛ ولهذا قال عن قتادة : "كان يرى القدر"، ولم يقل (كان قدريًّا) .

وسلك الحزبيون هذا الاتجاه لكنهم غلوا في ذلك، فلم يراعوا القيود التي ذكرها الذهبي فيمن لا يضلل من أهل العلم .

وأدخلوا في السنة والجماعة من لم يعرف بعلم ولا فهم ولا تحرٍّ للحق ولا ورع، بل عرفت عنه البدعة، والعناد، والمكابرة، وبغض أهل الحق، وغيرها من صفات أهل البدع؛ فحصل لهم فسادٌ كثير في صفوفهم وبدع كثيرة في رموزهم الكبار .

ولما قرروا كتب هؤلاء التي ملئت بالبدع الكبرى والشرك وخزعبلات الصوفية وغيرها .

وفي المقابل جاء محمود الحداد وأتباعُه كفريد الشبيت وعبد اللطيف با شميل وأذنابهم بنقيض ما عليه الحزبيون وغلوا في ذلك وتسرعوا في إطلاق الأحكام على الناس، حتى بدعوا من أهل العلم أغير الناس على السنة بل بعضهم كفّر بعض مشاهير أهل العلم في زماننا، وأساءوا الظن فيمن يجب أن يحسن فيه الظن من أهل العلم .

والقاعدة عندهم : أنّ مَن وقع في خطأ أسقطوه وبدّعوه وضلّلوه، وربّما كفروه .

وموقف أهل السنة السلفيين وسطٌ بين باطلين وحقٌّ بين ضلالتين؛ فلا يجب التصريح بذكر المبتدع ببدعته في غير مقام التحذير بناء على وجود تراجم كثيرة لأهل البدع في كتب السلف ليس فيها التصريح بذكر بدعتهم .

ولا يمنع من التصريح بذلك ولا يتخذ الإلزام بالتصريح أو عدمه موطنًا للولاء والبراء .

مع الأخذ في الاعتبار أن اختلاف الأئمة ين متشدد في الجرح ومتساهل ووسط بين هذا وهذا .

وكذلك يؤخذ في الاعتبار نوع البدعة : هل هي مغلّظة أو غير مغلّظة؛ فبدعة الإرجاء غير بدعة نفي الصفات وتعطيلها .

الثالث : أن هذا المنهج الذي ذكره الكاتب هو منهج الحداد وأتباعه .

قال شيخنا فالح بن نافع ـ حفظه الله ـ في رسالة وجهها لبعضهم عن محمود الحدّاد ومفكره :

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن والاه .أما بعد :

فكنتُ عندما قرأتُ بعض تحقيقات محمود الحداد وظهر لي منها جهلُه بأولويّات العلم فضلاً عن التحقيق .

وبعد أن كان يأتي إلى فضيلة شيخنا علامة الحديث الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري ـ حفظه الله ـ ويصوِّر كثيرًا مما تحتويه مكتبتُه العامرة بالمخطوطات ومنها الكثير النادر حاملاً تلك المصورات الضخمة في كراتين، كان ذلك أيام سكنى الحداد في الرياض قبل انتقاله إلى المدينة بمدة .

وقد ناصحته بيني وبينَه أثناء بعض زياراته إلى المدينة فقلت له : لو اغتنمتَ وجودك في هذا البلد بين العلماء فدرسْتَ عليهم واستفدت منهم، فأنت بحاجة إلى العلم، ولكني ـ مع الأسف ـ فوجئتُ بما لم أكن أظنه فيه آنذاك؛ فقد خيّب ظني حينما قال لي : "لا، لا أضيِّع وقتي"، وأظهر اليأسَ من الاستفادة من هؤلاء العلماء .

وما كنتُ أرى الحاجة لكتابة هذا خصوصًا بعد أن انكشف أمر الحداد وتبيّن تمام التبيان حاله بإيضاح جمع من العلماء وطلاّب العلم لأخطائه وانحرافاته وجهالاته، وممن كشفها : فضيلة الشيخ العلامة السلفي الأثري صاحب السنة المجاهد للدفاع عنها والذاب عن حياضها الشيخ الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي ـ حفظه الله ـ وما كنت أظن أن راكضًا أخيرًا بعد تعرية الحداد سينسبه إلى التتلمذ على أهل العلم وهو الذي لا يدعي ذلك لنفسه ولا يدعيه له من تتلمذ عليه، ولكني رأيت ما عجبتُ له أشد العجب حينما قرأت في كتاب للدكتور عبد الرزاق بن خليفة الكاتب رفع فيه الحدادي، وتشبع له بما لم يعط؛ فشهد له بالتتلمذ على الشيخ ربيع، وهي شهادة يجزم كلُّ من عرف الحدد أنها شهادة زور وأنا منهم .

وقد لزمني تحرير هذه الشهادة .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين شهد به وكتبه بخطه : فالح بن نافع الحربي ١٨/ ١١/ ١٤١٦هـ" .

والكاتب قد اعتمد في كل طعونه على السلفيين بالحداد صاحب النزعة التكفيرية، ولعله ممن لا يخفى عليه حال الحداد وأتباعه، وأنهم ممن نصب العداوة لعلماء المنهج السلفي في العالم الإسلامي عمومًا وفي بلاد الحرمين على وجه الخصوص، وطلابه من بعده هذا المنهج الخبيث، ولا تجد أحدًا منهم إلا وهو يطعن في علماء المنهج السلفي حتى وصلت طعونُهم إلى ابن تيمية وابن القيم .

وقد حدثني بعض إخواننا الثقات ممن كان يدرِّس معنا في كلية الشرعية أنه حصلت بينه وبين أحد هؤلاء مناظرة في مجلس.

قال : فكفَّر أمامي فضيلة الشيخ عبد الكريم اللاحم بعد أن استتابَه ثلاثة أيام بشأن فتوى له في التحية العسكرية . وطال بنا النقاش إلى أن ذكرنا مسألة معيّة، فقلت له : هذا هو موقف الإمام أحمد منها، فقال لي : "بتشيفه" بلهجة أهل القصيم يعني : بكيفه .

الرابع : أنه ليس كل من انتسب إلى السنة صحت نسبُه إليها؛ فأكثر أهل البدع من الجماعات الإسلامية يقولون : "أصولنا الكتاب والسنة"، وهم من أكذب الناس في ذلك .

فولاء الإخوان المسلمين للبنا، والتبليغيون لمحمد إلياس ـ مؤسس الجماعة ـ يُبطل قولهم : "أصولنا الكتاب والسنة"؛ فأتباعهم يعقدون الولاء والبراء على هؤلاء المبتدعة، ولا يبالون بمخالفتهم للكتاب والسنة .

ثم قال الكاتب بعد ذلك: **" ومنهم من اتخذ التقية دينًا؛ فكان يبدع هؤلاء الأقدمين سرًّا وأمام خاصّته ، وينفي عنهم البدعة علنًا .. فنعوذ بالله من الخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالرحمن "** .

أقول :" رمتني بدائها وانسلّت " . أما التقية فهي شعار هذه الأحزاب التي تنافح عنها ولا سيّما في البُلدان التي تحظُر فيها هذه الأحزاب .

فهم يلبسون على الناس ويظهرون لهم خلاف ما يقولونه في الأَقْبِيَة والسراديب، من العقائد والاتّجاهات .

ومن أكبر الأدلّة على ذلك : أنّ من أصولهم : السِّرِّيّة[٤٧٥] في أعمالهم وأقوالهم التي يخشون من إظهارهم لها أن تنكشف سوءتهم ويبين لناس عطبهم؛ لأن السرية هي من شعار الفرق الباطنية كالدروز، والنصيرية، والأغاخانية، والإسماعيلية وغيرها من الفرق الهالكة؛ ولأجل أن مذهبهم ملئ بالفضائح والعورات أخفوه عن الناس ، قال محمد بن أحمد الراشد ـ وهو من الإخوان المسلمين الذين ينتمي الكاتب إليهم ـ في كتابه " صناعة الحياة " : " فالدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد صلى الله عليه وسلم ... " إلى أن قال : " ولكن الداخل حرم، وهو مأوى الأشدّاء الثقات النبلاء الأمناء فقط، لأنه موطن اتّخاذ القرار واختيار الخطة .. " إلى أن قال : " بل وفي معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف بسبب الضرورات الأمنيّة حتى في الغرب ... والحل الذي هو خيرٌ من ذلك كله أن يبقى مصنع الرجال الخلفي المستتر لا يمسه ترخص ولا إعلان ولا تبديل [٤٧٦] ولا تسهيل وأن يبقى مصدرًا للقرار ... " إلى آخر كلامه [٤٧٧].

أليست هذه تقيّة ما بعدها تقية .

---

(٤٧٥) روى ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٢/ ٩٣) : عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : أن عمر بن عبد العزيز قال : (إذا رأيت قومًا يتناجون في دنيهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة) .

(٤٧٦) ولو على حساب فساد القائد لأن مصلحة سرية التنظيم مقدّمة على مصلحة فساد القادة .

(٤٧٧) (ص : ١١٣ ـ ١١٦) .

وقال العشماوي في كتابه " التاريخ السِّرِّي لجماعة الإخوان المسلمين " وهو يتحدّث عن أمراض التنظيمات السِّرِّية : " ٤ ـ عدم اكتشاف فساد القيادة بسهولة؛ فالجو السِّرِّي المنضبط هو خيرُ مناخ لتغطية القائد الفاسد وعدم كشفه في الوقت المناسب، وإذا اكتشف فهناك مخاطر من إبعاده خوفًا من كشف التنظيم " [٤٧٨].

فماذا تريد بعد هذا يا عبد الرزّاق في اتّهامك للسلفيِّين ؟ وإذا كنت قدّرت فظاعة ما آل إليه أمر تلك الحزبيّات المتمثّل في تلك التنظيمات السِّرِّيّة التي تنتمي إليها فلم لا تتبرّأ منهم إذا كنت تستنكر التقية ؟ وهل الإسلام يُجيز مثل تلك التنظيمات الباطنيّة التي هي أشبه بتنظيمات الماسون ؟ .

أرجو أن تعقل وتتدبّر وتتأمّل فقد نصحتك . والله الموعِد .

ثم قال الكاتب بعد ذلك : **" فهلاّ اتّبع هؤلاء قواعد أهل السنة والجماعة بدلاً من اعتناقهم قواعد تصل بهم أن يبدِّعوا سلف الأمة جميعًا، بل لو طبّقوا هم قواعد التبديع التي اخترعوها على أنفسهم حسب موازينهم لكانوا من شر أهل البدع !!! "** .

أقول : الأول : أن يقال : نعم قد اتبعنا قواعد أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع، ولم نبدع ـ بحمد الله ـ أحدًا من سلف الأمة فضلاً عن جميعها .

وإذا كانت أصولُنا في التبديع تنطبق على رموزكم الغارقون في الشركيات والبدع الصوفية وغيرها، فلا يلزم من ذلك أن تطبق على آحاد سلف الأمة فضلاً عن جميعها .

فهل تريد منا أن نساوي بين سلف الأمة وبين رموزكم الذين ما عُرفوا إلا بالبدعة ومحاربة السنن ؟ .

الثاني : أن يقال : ولو كنت جادًّا فيما تقوله لطبقت ما قاله العلماء في حكم من طعن في الصحابة على سيد قطب الذي أدانه بذلك محبوه قبل مبغضيه !! .

ولِمَ لا تطبِّق ما حكاه الأئمّة من أن محاربة أهل البدع أفضل من الضرب بالسيوف ومن نوافل الصلاة والصيام ـ كما قال بذلك الإمام أحمد ـ بدل هجومك المتوحِّش على قواعد السلف في التبديع لأهل البدع والتحذير منهم، ثم سخريّتك بالسلفيّين وأن أصولهم ـ الأصول السلفية ـ من الأصول الفاسدة !! ، ولِمَ لا تطبِّق ما قاله العلماء في حكم من أساء الأدب مع أنبياء الله كسيد قطب بدل أن توصي بقراءة كتبه وتعدّها كتبًا نافعة وتحارب من قام بالتحذير منها ،ولِمَ لا تطبِّق ما قاله العلماء فيمن دعى لوحدة الأديان أو ادّعي أن مآخاه الروافض من شرع الواحد الديّان ، ولِمَ لا تطبِّق ما قالوه فيمن اعتقد أنّ الخلاف بين المسلمين واليهود إنما هو اقتصادي لا عَقَدي فنفى به قول الله :﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾، ولِم ...، ولِمَ ...، ولِمَ ... الخ .

فانظر كيف يصحّ انتسابك إليهم مع مبالغتك في الرد عليهم !! .

الثالث : أن زعمهم **" لو طبّقوا هم قواعد التبديع التي اخترعوها على أنفسهم حسب موازينهم لكانوا من شر أهل البدع "** : دعوى كاذبة؛ فأنتم الذين اخترعتم فواعد من عند أنفسكم لإنقاذ أهل البدع الذين لم يتردد السلف في تبديع أمثالهم، بل لو خرج فيكم الجهم بن صفوان وتبنّى الخط السياسي التفكيري الإخواني لكان على أصولكم إمامًا مجددًا مع أن السلف قد كفّروه وحكموا بقتله ، فأنتم أنصار كل مبتدع وَجد عندكم أرضًا خصبة لنشر أفكاره وأوهمكم أنه على الخط السياسي التفكيري الإخواني .

كفر بعض العلماء المعاصرين "الإخوان المسلمين فكل من هب ودب، أما السلفيون فمن أين لك أنهم اخترعوا قواعد من عند أنفسهم لو طبقوها على أنفسهم لكانوا من أهل البدع ؟! .

فأنت لم تثبت صحة المقدمة فكيف تبني عليها النتيجة ؟!! .

---

[٤٧٨] (ص : ٣ـ٤) .

الرد على الأصل الثاني و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل الثاني والأربعون : امتحان الدُّعاة إلى الله بالموقف من بعض أهل العلم .. لما بدع هؤلاء جماعة من الدعاة وأهل العلم من غير مبدع حقيقي [٤٧٩] اضّطروا بعد ذلك إلى امتحان الناس بتحديد الموقف ممن بدعوه فمن لم يقل بقولهم أخرجوه من السلفيّة ومن قال بقولهم فهو السلفي الحقيقي عند هؤلاء القوم، وبذلك أصبح للسلفية مقاييس خاصة [٤٨٠] عند هذه الطائفة مع العلم أن شيخ الإسلام حذر في رسالته لأهل البحرين من اتخاذ بعض المسائل ـ عن رؤية الكفار لربهم يوم القيامة ـ محنة وشعارًا حيث قال في رسالته : "ومنها أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة وشعارًا يفصلون بها بين إخوانهم وأضدادهم فإن مثل هذا مما يكره الله ورسوله" " .

أقول : الأول : أن هذا الذي ذكرته أيها الكاتب عن السلفيين كذب ظاهر؛ فإن الذين يتخذون ذلك موطنًا للولاء والبراء هم أنهم أيها الحزبيون، فالذين انتقدوا بعض رموزكم من أهل العلم رميتموهم بالبوائق، فقلتم عنهم ـ زورًا وبهتانًا ـ : "مدخلة، جاميون، تلفيون ... إلخ"، وهذه الألفاظ أشد عندكم من البدع، بدليل دفاكم عن بعض الرموز الذين وقعوا في البدع الكبرى .

أما موقف السلفيين من الحزبيين فقد خالفهم فيه بعض أهل العلم الذين لم تتبين لهم حقيقة هؤلاء الحزبيين، ومع هذا فلأهل العلم احتراهم وتقديرُهم عند السلفيين مثل أمثال الشيخ ابن جبرين، وبكر أبي زيد، وابن قعود، وغيرهم من أهل العلم والمشايخ ، ولّما خالفكم الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في حكم العمليات الانتحارية خرجتم عن حدود الأدب في رميه بتهمة لا تصدر إلا من حاقد عدو لدود للسنة وأهلِها فأين ما ذكرته من هذا الموقف المشين ؟!! .

الثاني : أن يقال : نعم إن السلفية لها مقاييس خاصة لا تنطبق على رموزكم الغارقون في البدع الكبرى كما يحاول الكاتب؛ فهو يريد ـ كما هو ظاهر ـ المقاييس العامة التي يُصبح فيها الصوفي السياسي سلفيًّا، والأشعري الفقيه بواقفه سلفيًّا، والمعتزلي الإخواني سلفيًّا، ومن يعتقد بوحدة الوجود ومن يسبّ الصحابة ويطعن فيهم إمامًا مجدّدً !! ، والغريب : أن السلفيّة عند الكاتب تتّسع للاثنين وسبعين فرقة الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم في النار، وتضيق ذرعًا بالسلفيِّين الذين انطبقت عليهم صفات الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بشهادة أهل العدل والإنصاف !! .

---

(٤٧٩) نعم، على قياسك الفاسد ليس بمبدّع حقيقي؛ فمن قال بخلق القرآن ودعا للتَّأْليب ضد السلطان موافقةً للخوارج الذين مَرَقُوا من الإسلام فهو ليس بمبتدع بل هو على سنة نبي الإسلام ؟!!

(٤٨٠) جعل شيخه عبد الرحمن للسلفية مقاييس خاصّة لو طُبِّقت على سلف الأمة لَما بقيَ منهم أحد إلا خرج منها على منهجه المنحرف .

ومن تلك المقاييس :

١ ـ العصريّة : وهي أن يكون رجال هذه المدرسة متّصفين بفهم عصرهم الذي يعيشونه .

٢ ـ النصيّة : لعله يقصد بها الكتاب والسنة .

٣ ـ الشموليّة : يعني : عدم الاهتمام بالقشور، وهي الأحكام الفقهية الدقيقة كوضع اليد على الصدر ـ مثلاً ـ .

٤ ـ الجماعية الشعبية : ولعله يريد بها كثرة الأتباع، فمن ليس له أتباع فليس بسلفي .

٥ ـ العمل السياسي من فروض الأعيان .

وبعد هذا أقول : على مَن ينزَّل قولك : ((وبذلك أصبح ...)) إن بقي فيك رمق من إنصاف .

الثالث : أن يقال : لو سلّمنا للكاتب[٤٨١]أن للسلفية مقاييس عامة تتسع لكل أحد فعلام السكوت على شيخك الذي جعل للسلفية مقاييس خاصة لا تنطبق على كل أحد، والتي منها العصرية، والنصية، والشمولية، والجماعية الشعبية، والعمل السياسي .

فإن كان السلفيون على ضلال فشيخك أعظم ضلالاً لكونه ابتدع مقايس لم تُعرف في تاريخ السلفية، وإن كان شيخك على هدى فالسلفيون أعظم هدى لكونهم متمسكين بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

فكنت متردد بين التسليم بصحة ما عليه السلفيون أو التناقض الذي يدل على فاسد قولك؛

الرابع : أن يقال : إن كلام شيخ الإسلام في رسالته لأهل البحرين منصبٌّ على ترك الخلاف في المسائل التي تختلف فيها وجهات النظر بناء على اختلاف الفهم في الدليل المعين؛ فإن مثل هذه المسائل لا ينبغي سببًا لتفرق أهل الحق ، قال شيخ الإسلام في رسالته لأهل البحرين : "والذي أوجب هذا أنّ وفدكم حدثونا بأشياء من الفرقة والاختلاف بينكم حتى ذكروا أن الأمر آل إلى قريب المقاتلة، وذكروا أن سبب ذلك : الاختلاف في (رؤية الكفار ربهم) .

وما كنا نظن أن الأمر يبلغ بهذه المسألة إلى هذا الحد؛ فالأمر في ذلك خفيف قال : فأما مسألة (رؤية الكفار) فأول ما انتشر الكلامُ فيها وتنازع الناسُ فيها ـ فيما بلغنا ـ بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قومٌ من العلماء، وتكلم فيها آخرون، فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال، مع أني ما علمتُ أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها إذ في الفرق الثلاثة قومٌ فيهم فضل وهم أصحاب سنة"[٤٨٢].

فأنت ترى أن كلام شيخ الإسلام منصبٌّ على ترك الخلاف والفرقة في المسائل التي لا يضلل فيها المخالف والأمرُ فيها خفيف .

وذكر أن الذين اختلفوا فيها ما تهاجروا ولا تلاعنوا؛ لأن في القوم أصحاب فضل وسنة .

وأيضًا : فإن هذه من المسائل التي اختلف فيها أهل السنة أنفسهم بدليل أن أصحاب القول الأول الذين قالوا بأنم الكفار لا يرون ربهم بحال هم جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم .

وأصحاب القول الثاني الذين قالوا يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها ثم يحتجب عن المنافقين هم أبو بكر ابن خزيمة من أئمة أهل السنة .

وأصحاب القول الثالث الذي قالوا : إن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب هم قول ممن ينستبون في الأحوال للإمام أحمد وأبي سهل بنم عبد الله التستري[٤٨٣].

واستشهاد الكاتب بكلام شيخ الإسلام هنا يدل على أحد أمرين :

إما أن يريد أن يجعل الخلاف بين أهل البدع كالخلاف بين أهل السنة .

وإما أن يريد أن يجعل البدع التي وقع فيها منظريه ومرشديه من الأمور التي لا ينبغي أن تُنكر ولا تتخذ شعارًا في التفريق بين الإخوان؛ لأنها من المسائل الخفيفة التي لا يضلل بها المخالف، فيكون القولُ بوحدة الوجود والقول بخلْق القرآن والطواف حول القبور والاستغاثة بأصحابها من الأمور التي لا ينبغي أن تُجعل شعارًا في التفريق بين الإخوان والأمرُ فيها خفيف .

وعلى كلا الاحتمالين فهي محاولةٌ لنشر البدع والخرافات .

---

(١)

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) .

(١) انظر : ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) .

الرد على الأصل الثالث و الأربعين

قال الكاتب :" الأصل الثالث والأربعون : اتهامهم مخالفيهم من الدعاة بالتكفير ... " هذا الأصل يستخدمه أتباع هذه الطائفة سلاحًا في محاربة من يخالفهم من الدعاة والمصلحين ، فيتّهمون الدعاة بالفئة الضحضاحة التي لا تجد راحة صدورها إلا في إطلاق لقب الجاهلية أو كلمة الكفر على ألسنتها تحكم بهذه أو بتلك على مجتمع كل ملايينه مسلمون ،، ويتّهمون أتباعهم بالتعطش للحكم على الناس بالتكفير والنفاق ووصف المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الجاهلية وبالانسلاخ الكامل من الدين " .

أقول : قال سيد قطب : " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشريّة بـ(لا إله إلا الله) فقد ارتدّت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جَوْرِ الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله " [٤٨٤] ؟ فهذا التكفير المطلَق الذي لم يستثن فيه سيد أحدًا من البشرية لا العباد ولا العلماء ولا الأنبياء؛ لأنه لم يحدد زمانًا لارتداد البشرية .

وقال محمد قطب في كتاب "واقعنا المعاصر" (ص : ٢٩) : "إن الأمر يحتاج إلى دعوة الناس من جديد إلى الإسلام، لا لأنهم في المرة يرفضون أن ينطقوا بأفواههم لا إله إلا الله محمد رسول الله كما كان الناسُ يرفضون نطقها في الغربة الأولى، ولكن لأنهم في هذه المرة يرفضون المقتضى الرئيسي لـ(لا إله إلا الله) وهو تحكيم شريعة الله" ا.هـ ، فهذا تكفير واضح للناس جميعًا دون استثناء؛ فيكون الكاتب من أوائل ضحايا هذا الحكم المتعجِّل الذي لم يستثني فيه حتى نفسَه .

وزعمه بأن "المقتضى الحقيقي لـ(لا إله إلا الله) هو تحكيم شرع الله" : جهلٌ واضح بـ(لا إله إلا الله)؛ لأن المقتضى الحقيقي لها هو : عبادة الله وحدَه لا شريك له، كما يدلُّ عليه تفسيرُها .

وقال سلمان العودة في شريط "الشباب أسئلة ومشكلات" ـ وهو يتحدث عن المغنين الذين يتداول بعض الشباب أشرطتهم ـ : "أنا مطمئن أن صاحب هذا العمل أقلّ ما يقال عنه : أنه مستخفٌّ بالمعصية، ولا شكَّ أن الاستخفاف بالذنب خاصة إذا كان ذنبًا كبيرًا ومتفق على تحريمه أنه كفرٌ بالله؛ فمثل هؤلاء لا شكّ أن عملهم هذا ردّةٌ عن الإسلام . أقولُ هذا وأنا مرتاح مطمئن القلب إلى ذلك" ا.هـ .

وأَيْنَك مَن رَمْي شيخك للسلفيِّين أنهم يسيرون على منهج الخوارج، وهو يكفِّر الخوارج [٤٨٥] ؟ .

وأَيْنَك من تكفيرك للسلفيِّين لأنهم خالفوك رأيكَ الباطل .

أخي عبد الرزّاق من أين خَرَجَتْ جماعة التكفير والهجرة ؟.

أليست من أحضان جماعة الإخوان المسلمين [٤٨٦] التي تتولّى الدفاع عنها ؟ .

فهذا سيد قطب وشُكري أحمد مصطفى مؤسِّس جماعة التكفير كلاهما أتباع مدرسة واحدة هي مدرسة حسن البنّا !! .

أفيلغي السلفيّون عقولهم ويعمون عن تلك الحقائق الثابتة عن جماعة الإخوان المسلمين والإخوان القطبيّين ويتّبعون هَلْوَسَة الكاتب .

لقد هَزُلَت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

([٤٨٤]) ((في ظلال القرآن)) : (٢/ ١٠٥٧) .

([٤٨٥]) انظر : ((جماعةٌ واجدة)) : (ص : ٧٧، ١٦٧)، و((النصر العزيز)) : (ص : ٧٩) .

([٤٨٦]) ولا يُغْتَرّ بقول من قال إنها خرجت من أفغانستان، بل الأفغان وصلهم التكفير عن طريق كتب سيّد قطب التي يوصون بقراءتها لأتباعهم .

الرد على الأصل الرابع و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل الرابع والرابعون : تركهم الحق إذا جاء ممّن خالفهم .. ومن أصولهم الفاسدة تركهم الحق لأن من يخالفهم يقول به أو يفعله ويجعلون ذلك دليلاً على معرفة الحق ، ولهذا يحكمون على القول أو الفعل بأنه باطل لأن (الإخوان المسلمون) يفعلونه أو يقولونه أو (جماعة التبليغ) أو غيرهم، وهذا نظيرُ قول الرافضة، وفعلهم هذا يدل على أنّ غيرهم لا يكون فيه خير، والحق لا يكون إلا معهم، فكأنهم هم فقط الذين جمعت فيهم خصال الخير وعلم الحق كله " .

أقول : هذا الكلام من أظهر الكذب؛ فالحق يعرف بالأدلة الشرعية لا بالجماعات الحزبية، وأهل السنة السلفيين إذا أخذوا بالحق فلأجل أدلته الشرعية ، أما جماعة الإخوان المسلمين فهي جماعة بدعة وضلالة، وغالب أصولها مبنية على آراء الرجال كأقوال حسن البنا ومَن بعدَه من قادة الجماعة ومنظريها، وإن وافقوا الحق مرة فلأجل موافقته لأغراضهم الشخصية دون تعويل على أدلته الشرعية، بدليل إصرارهم على أصولهم الحزبية التي فيها مصادمة صريحة للأدلة الشرعية .

ثم كيف تقيس من يتحرى الحق بمتابعة الكتاب والسنة بمن جعل علامة الحق مخالفة الكتاب والسنة ؟!! أما تعي ما تقول !!؟ ، وأيضًا : من أين لك أنّ مخالفيهم على الحق وأنت تدافع عن تلك الباطل التي تتبناه الجماعات الحزبية التي أحد أفرادها .

والكاتب يرى أن الحق قد يوجد في غير الفرقة الناجية، وهو مخالفٌ للأدلة الشرعية ـ كما سيأتي ـ . انظر إليه وهو يقول : "فكأنهم هم فقط الذي جمعت فيهم خصال الخير وعلم الحق كله" .

ومعنى هذا : أن الجماعات الصوفية والقبورية وأهل البدع هي على الحق أيضًا؛ فليس الحق محصورًا في الفرقة الناجية ؟! ، هذا ما يدل عليه كلام الكاتب وهو مصادمٌ لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن الفرقة الناجية التي على الحق واحدة فقط .

الرد على الأصل الخامس و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل الخامس والأربعون : موقفهم المتناقِض من فتاوى أئمة أهل السنة والجماعة ..إذا وجد هؤلاء فتوى لأحد علماء السنة ـ قديمًا وحديثًا ـ يشتم منها رائحة الموافقة لبعض آرائهم طاروا بها فرحًا ، وألزموا الناس بها من باب توقير أهل العلم والرجوع إلى أقوالهم " .

أقول : السلفيّون لا ينتظرون فتاوى توافق آراءهم كما هو شأنكم أيها الحزبيون [٤٨٧]، لأن مصدرهم الكتاب والسنة فما وافقهما من أقوال أخذوا بها وما خالفهما ضربوا عرض الحائط .

أما أنتم أيها الحزبيون فما أكثر تصيّدكم للآراء الشاذّة والمواقف الخاطئة التي توافق أصولكم وأمزجتكم .

فكثيرًا ما تستدلّون ببعض المواقف التاريخيّة والتي توافق طريقة حسن البنّا مؤسِّس جماعة الإخوان

([٤٨٧]) لمّا ألّف الشيخ بكر أبو زيد كتاب ((هجر المبتدع)) و((حكم الانتماء)) و((حلية طالب العلم)) وغيرها من كتبه السلفيّة لم نجد لهم نشاطًا في نشرها أو قراءتها لأنها تهدم أصولهم .

ولمّا ألّف تصنيف الناس طاروا به فرحًا وكأنهم وجدوا بُغْيَتَهم، وأصبحوا يكيلون له المدائح، ويقولون عنه : هو العالم الكبير، والحبر، والعلاّمة، والإمام، و...، و...، الخ؛ كلُّ هذا لأن كتبه الأخيرة توافق آراءهم بغضّ النظر عما فيها أهو حق أم باطل !! .

المسلمين دون النظر إلى حال من يستدلّون به أصحيح الاعتقاد أم فاسدة، وهل عمله صحيح أم لا ؟

كالعز بن عبد السلام الأشعري وسيرته التي فيها جُرأَةُ العامّة على الثورة ضدّ الحكام وبُغضهم واعتبارهم يحاربون الدين[٤٨٨]، استدلالاً بهذا، وينسون ـ أو يتناسون ـ موقف من هو أفضل منه بمراحل كالإمام أحمد كيف كان يتعامل مع الحُكّام مع ما أُصيب به من المحنة ومع ما كان الحُكّام يفعلونه ويُلزمون الناس به كالتجهُّم وإلزام الناس القول بخلق القرآن وغيرها من الأمور العِظام .

ويستدلون على السِّرِّية بموقف أحمد بن نصر الخُزاعي وأنه كانت له أعمال سريّة [٤٨٩]، وينسون ـ أو يتناسون ـ أن علماء عصره كانوا يخالفونه في ذلك كالإمام أحمد؛ إذْ أنّ دين الله لا كِتمان فيه ولا أسرار !؟ .

والمعروف أن جماعة الإخوان والإخوان القطبيون كثيرًا ما يركزون على دراسة السيرة النبوية، ويحللونها بتحليلات توافق أهدافهم الباطنية ، أما التأريخ فيركزون فيه على المعارف والغزوات التي انتصر فيها المسلمون وغيرهم أو انهزموا ليتعرفوا منها على أسباب النصر والهزيمة استعدادًا ليومهم الموعود، دون تعويل على كتابٍ ولا سنة، لأنهما يقطعان شأفة أهدافهم الباطنية من جذورها .

قال محمد العبدة في كتابه " حركة النفس الزكية "[٤٩٠]: " ولم أقصد دراستها من الناحية الشرعية[٤٩١]، وأعني بذلك : السؤال الذي يطرحه العلماء : هل يجوز الخورج على أئمة الجور أم لا ؟ ...، وإنما قصدت دراستها كواقع حصل في التاريخ الإسلامي، وهل يمكن الاستفادة منها في حياتها المعاصرة عندما ندرس أسباب نجاحها وفشلها " .

أقول : ماذا تستفيد منها إذا لم تعوِّل على الأدلة الشرعية التي وقفت حائلاً دون فكرك الخارجي؛ إذ أن خروج الحسين بن علي شرعيٌّ كما نص على ذلك العلماء .

وإذا كانت الوقائع التأريخية عندك بمثابة الأدلة الشرعية فعلام الضجيج الهائل حول الحاكمية التي ثبت عند من عرف حالكم أنكم من أكثر الناس انحرافًا فيها .

وبالجملة : فهم لا يعوِّلون على قرآن ولا سنة لأنها تهدم أصولهم من أساسها؛ فالحزبيّة، والسِّرِّية، والتجميع على غير عقيدة، واحتواء كل مَنْ هبّ ودبّ في صفوفهم، والتقريب بين دين الله الحق والأديان الأخرى الباطلة؛ كلُّ هذه ترفضها نصوص الكتاب والسنة .

واستدلالهم بالقرآن والسنة هي للاعتضاد لا للاعتماد[٤٩٢]، إذْ لو كانت للاعتماد لأخذوا بالمُحْكَم وتركوا المتشابه، ولكن شأنهم في ذلك شأن أهل البدع الذين يتّبعون { ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله } !!، وقد جاء في الحديث : " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم "[٤٩٣].

---

(٤٨٨) بل فيه شيءٌ من الخارجية؛ فدعاءه المعروف : ((اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك)) يدل على ذلك، والأولى أن يقال : (ويعافى فيه أهل معصيتك) . وهذا منهج أهل السنة الدعاء لأهل المعاصي بالمعافاة، لا الدعاء عليهم، والذي هو صفة الخوارج الذين يكفِّرون بها .

(٤٨٩) سمعت محمد الراشد ـ أحد قادة الإخوان ـ في شريط ((أسئلة وأجوبة في أميركا)) يقول : ((الدليل على السِّرِّية أن أحمد بن نصر الخُزاعي كانت له أعمال سريّة)) .

وكنت أظن أنه سيقول : قال الله أو قال رسول الله . فيا للعجب !!

(٤٩٠) (ص ٦) .

(٤٩١) ألم أقل لك أخي القارئ إنهم لا يعوِّلون على الأدلة الشرعية؛ إذ أن خروج الحسين بن علي ـ رضي الله عـ ليس شرعيًّا كما هو معلوم .

(٤٩٢) كما هو فعل أهل البدع من المعتزلة والجهمية وغيرهم ممّن يقدِّم العقل على النقل !! .

(٤٩٣) أخرجه البخاري (١/ ٥٧ ـ فتح) .

ثم قال :" **وإذا ظهرت فتوى لبعض كبار العلماء تخطئ اجتهاد بعض المشايخ في مسألة ما لا تتفق مع مذهبهم ، ففي هذه الحال يلزمون ذلك الشيخ بالنزول عن رأيه والرجوع إلى رأي العلماء دونما نظر لأدلة الطرفين وحججهم وما يجب صنعه في مثل هذه الاختلافات** " .

أقول :أولاً : هذا كلامٌ مجمل لم يأتي فيه بما يوضحه حتى يُجاب عنه .

ثانيًا : لو سلمنا بصحة ما قاله فهي حادثة عين لا تعمم .

ثالثًا : ذكرنا قبل ذلك بأن السلفيين لا ينتظرون فتاوى من أحد يوافق ما هم عليه؛ لأن مصدرهم : الكاب والسنة؛ فمن خالف الكتاب والسنة لا يعوِّلون على رأيه .

أما الحزبيون فأَعْيَتْهُم أدلة الكتاب والسنة أن يجدوا فيها بُغْيَتَهم فأصبحوا يتصيّدون كلمة أو فتوى من عالم يسترون بها سواءت منهجهم العاري عن الأدلّة الشرعية .

رابعًا :هل نظرتم لأدلة السلفيِّين التي استدلُّوا بها على تحريم التفرُّق ووجوب طاعة وليّ الأمر في غير معصية وعدم الخروج عليه، وعدم الإتيان بقول أو فعل يؤدي إلى الخروج .

وهل نظرتم لأدلّتهم في معاداة أهل البدع ووجوب التحذير منهم ووجوب موالاة أهل العقيدة الصحيحة والتحذير ممّن خالفها ، وهل نظرتهم لأدلّتهم في وجوب التمسّك بالدين وعدم التنازُل عن شيء منه كما هو فعلكم في البرلمانات والمجالس النيابيّة التي ضيّعتم بها الإسلام وساويْتُم بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان في قولكم بحرية الأديان المتمثِّل في أقوال قادتكم كالبنّا وسيد والغزالي والقرضاوي والتُّرابي وكل من هو من جماعة الإخوان ؟

وهل نظرتم لأدلّتهم في كل ما ذكرنا وغيرها ممّا لم نذكره أم أنكم جعلتم علامة معرفة الحق هو مخالفة السلفيِّين مهما كانت أدلّتهم كما هو واقع ؟ وعلى هذا فمن وقع في نظير قول ... ؟!! .

ثم قال : " أما إذا جاءت الفتوى ناسفة لأصولهم الكاسدة كمشروعية العمل الجماعي ، أو المشاركة بالبرلمانات النيابية. فإنهم يردونها ولو كانت من نفس العالم الذي طلبوا من قبل لفتاويه الأخرى . ويظهرون في هذا الموقف بوجه سلفي أثري يدعوا إلى نبذ التقليد، وعدم الجمود على أقوال العلماء ويحدثونك عن منهج الاستدلال عن السلف .. الخ من كلامهم المعهود ، فنعوذ بالله من اتّباع الهوى " .

أقول : أولاً : ما الدليلُ على مشروعية المشاركة في البرلمانات والمجالس النيابية ؟ .

فإنك لا تستطيع ـ ولو بقيت عمر نوح ـ أن تأتي بدليل صحيح صريح على جواز دخولها، اللهم إلا ـ على زعمك ـ أن دخولكم لها بقصد الإصلاح ولا إصلاح؛ فالبرلمانات في جميع الدول يعظم فيها الطاغوت ولا يتكلم إلا باسم الطاغوت، فأين الإصلاح إذن ؟ .

ثانيًا : من هم العلماء الذين أفتوا بجواز دخولها أيها الكاتب ؟، أهم ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، أو غيرهم من العلماء المعتبَرين ـ رحم الله من مات منهم ـ، أو هم أولئك الأدعياء المشهورين بـ(الدعاة، أو علماء الصحوة) الذين تطاولت ألسنتهم القذرة على العلماء الربانيين بالطعن فيهم وفي فتاواهم ؟ .

فإن كان الأول : فكذب ظاهر .

وإن كان الثاني : فليسوا بثقات، فضلاً عن أن يكونوا علماء، بل وليسوا على مستوى أن يؤخذ بفتاواهم؛ فإن الأمة قد دانت لأولئك الرجال الذين عُرفوا بغزارة علمهم، وتقواهم، وورعهم، وزهدهم، وصدقهم .

أما هؤلاء الذين يعنيهم الكاتب فأصحاب أهواء وشبهات لم ينخدع بهم من عرف حقيقتهم ممن لم يتدنس بحماقات الحزبية الممقوتة .

ثالثًا : على التسليم بجواز دخولها فتلك المجالس إلى اليوم يعظم فيها الطاغوت، ولا يتكلم إلا باسمه، ولم نسمع عن حزب علماني أو شيوعي دخل الإسلام من خلال إصلاحكم المزعوم، بل الذي سمعنا أنكم ـ على العكس ـ قدمتم تنازلات كثيرة كما صرّح بعض قادتكم[٤٩٤] لأجل عدم الحرمان من المشاركة في تلك المجالس .

أليست مشاركتكم في تلك المجالس اعتراف بشرعية تلك الأحزاب العلمانية واليسارية وغيرها من الأحزاب الكافرة ؟ ، فأين انشغالك بحرب بني علمان وأنت تقول بجواز الدخول في تلك المجالس التي فيها اعتراف بشرعيّتها !!؟ .

الرد على الأصل السادس و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل السادس والأربعون : تربية الصغار على الثلب والشتم والتجريح .. الأصل السادس والأربعون من أصول الابتداع عند هؤلاء هو تعليم صغار طلاّب العلم والمبتدئين سبّ الناس وتجريحهم قبل أن يعرف الشاب المبتدئ أركان الإيمان، وأصول الأخلاق، وأحكام العبادات ... فهم يبدأون مع الشاب الذي بدأ في الالتزام والهداية فيعلمونه أن فلانًا (أخطأ) في كذا ، (وابتدع) كذا ، وهذا العالم (زنديق) لأنه قال كذا ، وذاك (ضال) لأنه فعل كذا " .

أقول : السلفيُّون لا يحرصون على تجميع الصغار كما هو حال الحزبيِّين !! .

بل دعوتهم عامّة لكل أحد :كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. وقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ فهم لا يخصُّون أحدًا بعينه، ولا يبحثون عن أصحاب بمواصفات قياديّة كما هو حالكم، بل هم معرفون من بين تلك الأحزاب بأنّ دعوتهم بالعلم الشرعي قبل كلِّ شيء وبالتركيز على العقيدة ، أما أنتم فقد اخترعتم فقهًا جديدًا يضاهي فقه الشرع، حتى أن المشتغل به لا يُنكر عليه وإنْ ضيّع ساعات وقته في مطالعة الجرائد والمجلاّت ولم يعرف شيئًا من دينه .

وإذا نظرنا إلى الحزبيِّين في تنظيمهم نجد أن طريقتهم قائمة على تجميع الصِّبْيَة وتربيتهم على كتب المنظِّرين لمنهجهم كسيّد قطب ومحمد سرور ومحمد قطب وكتب محمد الراشد وغيرهم من المنظِّرين لمنهج الإخوان والوِصاية بقارئتها قبل تعلُّم ما يجب على السلم أن يعرفه عن دينه ووضْع المسابقات على ذلك . بل وتربيتهم على بُغْض الحُكّام وترسيخ فكرة الخروج عليهم، وذلك بحجة وجود منكرات كثيرة، والقيام برحلات يتمّ فيها تدريبهم على الأسلحة .

بل وبُغض علماء المنهج السلفي بحجّة صلتهم بالحُكّام وفتاواهم التي تهدم أصول الحزبيّة وتتناقض مع فقه الواقع عندهم، لأن فقه الواقع عندهم مقدَّم على فقه الشرع .

فأين ما يقوله الكاتب ممّا هم واقعون فيه؛ والواقع الملموس يشهد لذلك [٤٩٥]

---

(١) جاسم مهلهل .

(٤٩٤) بل وصل بهم الأمر إلى تتبُّع المردان الحِسان بحجة ((لمن نترُك هؤلاء)) لكي يصطادوا بهم الشباب؛ وذلك لأن من مواصفات القيادة عندهم : الذكاء وحسن المنظر ليكون مقبولاً بين الناس، فإذا تكلّم سُمع له وإذا أمر نُفِّذ أمره !! .

وقد نهى النبي (عن النظر للأمرد، فكيف تكون الحال بمن يجالسه ويضاحكه !! .

وفي رحلاتهم الأسبوعيّة يؤكِّدون على أمثال هؤلاء .

والإنسان ضعيف . والله المستعان .

ثم قال : " **وهذه أمور تضرُّه في دينه وتقسي قلبه ، وهم مع ذلك يوهمونه أنه بذلك يكون كإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ، والناقد الخبير يحيى بن معين ، وأئمة الجرح والتعديل الذين جلسوا لتمييز الرواة ، وجرح المجروحين ، والذب عن الدين ... فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين** " .

أقول : إن الكلام على الرواة والفساق وأهل الدع لا يكون إلا بقدر ما تتحقق فيه المصلحة الشرعية، لا يجوز أن يتعدى ذلك؛ فالسلف كانوا لا يتكلمون على الرواة المجروحين إلا بقدر ما ترد به روايتهم؛ لأن الزيادة على ذلك ربما تفضي إلى الكلام في أمور خارجة عن المصالح الشرعية إلى العداوات الشخصية ، والكلام فوق الحاجة تعدٍّ وبغي وظلم .

قال ابن علان الصديقي الشافعي في شرحه " رياض الصالحين " ـ عند كلام النووي : (باب ما يباح من الغيبة) : " يقتصر في الغيبة بذكر ما ظلم به، ولا يجاوزُه إلى ما لا يتعلق به[٤٩٦]؛ فإنّ ما أبيح لحاجة يقدر بقدرها[٤٩٧]، وفي التعبير بقوله : " فيجوز للمظلوم ... " إلخ إيماء إلى أن الأولى في حقه الصفح والعفو والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه "[٤٩٨].

وقال النووي في ما يباح من الغيبة : " الخامس : أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلمًا، وتولي الأمور الباطلة . فيجوزُ ذكره بما يجاهرُ به، ويحرُم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سببٌ آخر مما ذكرناه "[٤٩٩].

قلت : لأن الزيادة على المصلحة الشرعية تفضي إلى الغيبة المحرمة .

والذي ننصح به طلبة العلم : أن يُشغلوا مجالسهم بطلب العلم الشرعي لا بغيره .

أما الكلامُ عن أهل البدع والضلال من الجماعات الحزبيرة وغيرهم فينبغي أن ننزه المجالس عنها، ويُترك الأمر فيها لأهلها ممن يقوم به الواجب الكفائي من أهل العلم . والله أعلم .

ثم قال الكاتب : " **ما أفسد هذا القياس فعلماء الجرح والتعديل كان همهم تصنيف الرواة لمعرفة من يروي عنه ممن لا تجوز الرواية عنه ، أما هؤلاء فهمهم تجريح علماء الإسلام والدعاة لتنفير الناس عنهم** " .

أقول : هذا كذب مكشوف، فسلف الأمة لم يتكلوا على الرواة فقط من أجل الرواية، بل تكلموا على أهل البدع أيضًا، وحذروا منهم، وجرحوهم بما يوجب البعدَ عنهم .

قال الشاطبي : " حين تكون الفرقة تدعوا إلى ضلالتها وتزينها في قلوب العلوم ومن لا علم عنده فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس؛ فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدع والضلالة ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت الشهود على أنهم منهم .

فمثل هؤلاء بد من ذكرهم، والتشريد بهم؛ لأن ما يعودُ على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير منهم "[٥٠٠]، ودعواه أن السلفيين همهم تجريح علماء الإسلام كذب ، وهو دخولٌ في النيات، بل همهم الدفاع عن دين الله تعالى، دين الإسلام، ضد هؤلاء المخرقين من أتباعك الذين تنمي إليهم، بل لولا وعد الله بحفظ هذا الدين وقيام طائفة تذب عن حياضه لأفسدته تلك الطوائف الحزبية

---

(٤٩٦) في الأصل : ((ما يتعلق به)) وهو خطأ واضح .

(٤٩٧) انظر : ((شرح القواعد الفقهية)) للشيخ أحمد الزرقاء (ص ١٨٧ ـ دار القلم، بيروت) .

(٤٩٨) ((دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين)) لمحمد بن علان الصديقي الشافعي (٤/ ٣٦٥ ـ دار الكتب العلمية) .

(٤٩٩) ((رياض الصالحين)) (٤/ ٣٦٨ ـ بشرح ابن علان) .

(٥٠٠) ((الاعتصام)) (١/ ١٢٠) .

بآراء رجالها الذين لم يُعرفوا بعلم ولا فهم .ثم مَن هم علماء الإسلام الذين اتهمت السلفيين بتجريحهم ؟، أهم حسن البنا الذي زعم بأن الخلاف بيننا وبين اليهود اقتصادي لا عقدي[٥٠١]، مع أن اليهود زعمت بأن عزيرًا ابن الله، ولعنهم الله في كتابه وعلى لسان نبيه . أو هم سيد قطب الذي أتى في كتبه على بعض أحكام الدين من القواعد ؟ .أو هم القرضاوي وأتباعه القائل بأننا نقاتل اليهود من أجل الوطن والتراب[٥٠٢]، وقد جاء في الحديث : " من قتل تحت راية عمِّية[٥٠٣]، ينصر للعصبية، ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية "[٥٠٤].

أخبرني من هم وإلا :

دع عنك الكتابة لست منها

ولو سودت وجهك بالمداد

وبذلك يكون قولك : " **وهذه أمور تضرُّه في دينه وتقسي قلبه ... الله رب العالمين** " نصيحة لك من نفسك فالتزمها فإنها كاشفة لحقيقة ما أنتم عليه ومبيِّنة فساد

ثم قال : " وإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وغيره من الأعلام لم يجلسوا لتصنيف الرواة إلا بعد أن أصبحوا في مرتبة الأئمة الأعلام الذين يستطيعون وزن الناس وتصنيفهم ، أما حدثاء الأسنان هؤلاء فأغرار صغار لا يعرف كثير منهم الفرق بين سنة وبدعة " .

أقول : متى أصبحت أنت وأمثالك ممن يفرق بين سنة وبدعة ؟ .

أينك من قول سيد : " لقد استدار الزمان كهيئة يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ(لا إله إلا الله)؛ فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جَوْر الأديان، ونكصت عن (لا إله إلا الله)، وإن ظلَّ فريقٌ منها يردد على المآذن (لا إله إلا الله) دون أن يدرك مدلوها "[٥٠٥].

وأينك من قول الصوفي القبوري حسن البنا : " وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالموكب عبد الحضرة كل ليلة من أول ربيع إلى الثاني عشر منه، ونحن بالموكب، ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام "[٥٠٦].

وأينك من قول الغنوشي : " يجب طرح الإسلام مثل غيره، ويجب احترام إرادة الشعوب ولو طالبت بالإلحاد والشيوعية "[٥٠٧]. و ... و ... و ... إلخ .

هل هذه من السنن وأنت تدافع عن أصحابها دفاع المستميت ؟ .

بل أَيْنَ موقفك وموقف شيخك من الجماعات الإسلامية وما تحمله من أفكار منحرفة عن منهج السلف، وأَيْنَك من دعوة الإخوان المسلمين إلى التقريب بين الأديان، وأين، و ...، وأين ... ؟

هل هذه مواقف من يفرِّق بين السنة والبدعة ؟ .

---

(٥٠١) انظر : ((العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم)) (ص ٦٤) .

(٥٠٢) انظر : جريدة ((الراية)) عدد (٤٩٦٩، بتاريخ : ٢٤/ ٨/ ١٤١٥هـ) .

(٥٠٣) قال في معناها ابن الأثير : ((هو من العماء : الضلالة، كالقتال في العصبية والأهواء)) . وأما بضم العين فقال : ((أي : ميتة فتنة وجهالة)) . انظر : ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٣٧٥) .

(٥٠٤) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، ومسلم، والنسائي عن جندب . انظر : ((صحيح الجامع)) (١/ ١١٠٠، برقم : ٦٤٤٢) .

(٥٠٥) ((في ظلال القرآن)) (٢/ ١٠٥٧) .

(٥٠٦) ((مذكرات الدعوة والداعية)) (ص ٢٤) .

(٥٠٧) ((الطريق إلى الجماعة الأم)) (ص ١٨٣) .

متى أصبح السلفيُّون لا يفرِّقون بين سنة وبدعة وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز والألباني والفوزان والغِدَيَّان وابن غُصُون وغيرهم من علماء المنهج السلفي ـ رحم الله من مات منهم ـ ؟! .

مَنِ الذين صاحوا بكم عن موالاة أهل البدع التي تحتويها جماعة الإخوان وحذّروكم من بدعهم وقابلتموهم بقول المتعصِّب لحزبه : أنتم تفرِّقون الأمة ؟ .

وجاء في الأثر عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه : (هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟)، قالوا : يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلاّ قليلاً، قال : (والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يُرى م الحق إلا قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور، والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا : تركتب السنة) .

وهذا هو ـ والله ـ حالكم : تدافعون عن أهل البدع والأهواء، وترمون من ينقدهم ويبين أخطائهم في ضوء الكتاب والسنة بأبشع التهم ، ومع هذا يرى الكاتب أنه هو وأتباعه هم الذين يميِّزون بين السنن والبدع؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال ساخراً من السلفيين :" **ولا يستطيع ترجيح قول على قول** " .

أقول : إليك أخي القارئ بعض الأدلّة التي تدلّ على أنّ الرجل مصاب بهذا الداء العُضال الذي لا ينفع فيه إلا البَتْر والاستئصال :

أولاً : زعم الكاتب أن السلفيِّين قدرية جَبْريّة كما في أصله الأول، زعماً منه أنهم جمعوا شرّ ما في الفِرَق .

والمتخصِّص في العقيدة وأقوال الفِرَق يعرف أنّ هذا تناقض يدلّ على جهل مُطْبِق ؛ لأنّ القدرية تقول : أن العباد هم الخالقين لأفعالهم، وهم الذين يؤمنون ويكفُرون ويطيعون ويعصون فأثبتوا خالقاً مع الله ـ تعالى ـ .

فجاءت الجبرية وقالت : بل الله هو الخالق لأفعال العباد خيرها وشرها، فزعموا أن العباد مجبورون على أفعالهم؛ فأبطلوا مهمّة الرسل[٥٠٨]فعُلِم أن الفرقتان متعاكستان ومتناقضتان ، فهل يجتمع النقيضان إلا على مذهب هذا الغبي ؟! .

ثانيًا : زعم الكاتب ـ كما في الأصل الثامن والأربعون ـ أن الكفر عند الجهم بن صفوان هو التكذيب ... ؟ وهذه تهمة أراد أن يُلصقها بالسلفيِّين لكن جهله المطبِق لم يُسْعِفه لأنه لا قرأ كتاب " شفاء العليل " لابن القيم، ولا قرأ " شرح الواسطيّة " ، ولا " مقالات الإسلاميين " وغيرها من الكتب حتى يقف على هذا .

والمعروف أن الكفر عند الجهم بن صفوان هو الجهل كما أن الإيمان عنده هو المعرفة [٥٠٩]؛ وسمعت شيخنا العلامة محمد أمان ـ رحمه الله تعالى ـ يقول قال العلماء بأن الجهم كفّر نفسه بنفسه ؛ لأنه زعم أن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل ولا أجهلَ منه بربه فيكون كافرًا على منطقه .

ثالثًا : زعم الكاتب ـ كما في الأصل التاسع عشر ـ أن الجهاد تكليف ما لا يُطاق؛ ثم أعقبه في الأصل الذي يليه بقوله عنهم : أفضل الجهاد اليوم ترك الجهاد ؟!! ، فلو أن الكاتب اقتصر على إحدى هذين الأصلين لكان ذلك كافيًا في الدلالة على كذبه وما موقفهم من دعم الجهاد الأفغاني عنا ببعيد .

والكاتب جمع بين هذين الأصلين في كتابه ليشوّه السلفيِّين بأقبح صوره لكن جهله كان له بالمرصاد، فوقع في مذهب المعتزلة، إذْ هم الذين قالوا بدخول الخطاب الشرعي في تكليف ما لا يُطاق فخالفوا بذلك أهل السنة [٥١٠].

---

(٥٠٨) انظر : « إلفات النظر إلى وجوب تصحيح العقيدة لرب البشر » لمحمد بن عبد الله الحجي (ص ٢٥٩، ٢٦٥) .

(٥٠٩) انظر : « مقالات الإسلاميِّين » : (١/ ٢١٤)، ونقَلَهُ عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في « الإيمان الأوسط » : (ص : ٥٨)، وانظر : شروح « الواسطيّة » .

(٥١٠) انظر : « المعتمد » : (١/ ١٥٠)، و« البرهان » : (١/ ١٠٢)، و« المستصفى » : (١/ ٥٥)، و« المحصول » : (٢/ ٣٦٣)، و« العُدّة » : (٢/ ٣٩٥)، و« الإحكام »

رابعـًا : أراد الكاتب أن يبرِّر موقفه من وسائل الدعوة التي زعم أنها توقيفيّة، فقال ـ كما في الأصل الرابع والعشرون ـ : " فلم يتعبّدنا الله بأسلوب معيّن للدعوة ولا وسيلة خاصّة " اهـ .

فهنا يظهر أن الكاتب لا يعرف ما معنى التوقيف .

وعلى قول الكاتب فالعبادة تابعة لهوى الشخص ومزاجه الذي تتكيّف معه، فهي لا تقف عند حدود النصوص بل تتعدّاها على حسب الأهواء والرَّغَبات !! ومعنى هذا أنه يجوز للإنسان أن يشرِّع؛ وهو مناقض لضجيجه : حول الحاكميّة !! .

وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون آخر الزمان قومٌ يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فإياكم وإياهم "[٥١١].

خامسـًا : زعم الكاتب ـ كما في الأصل الخامس عشر ـ : **" أن فقه الواقع من فروض الكفايات التي لا بد أن يقوم بها بعض المسلمين ـ كوليّ الأمر مثلاً ـ وإلا أثموا جميعـًا "** .

وفي الأصل الذي بعده استنكر ما قرّره سابقـًا من أنه فرض كفاية حيث ذكر قولَ السلفيِّين : " فقه الواقع من واجبات وُلاة الأمور، ولا يجوز أن يُجَنَّد له أهل العلم وطُلاّبه " .

فهنا يرى أن فقه الواقع فرض عين فقول السلفيِّين : " لا يجوز أن يُجَنَّد له أهل العلم وطلاّبه " قولٌ منكر، بل يجب عنده أن يُجَنَّد له جميع أهل العلم وطُلاّبه !!

فكلامه هذا إما من قِبَل التناقُض أو أنه ممّن لا يعرف الفرق بين فروض الأعيان والكفايات فيظنُّهما بمعنى واحد، وهذا هو الأقرب بدليل قوله في الأصل السادس والعشرين : **" فإذا اشتغل طلبة العلم بفقه الواقع قالوا ـ أي : السلفيِّين ـ إن هذا من إسناد الأمر إلى غير أهله !! "** .

وهكذا لو استطرنا كل ما كتبه الكاتب لطال بنا المقام؛ ولعلّ في هذه الأمثلة الخمسة كفاية على أن التُّهمة التي وجّهها للسلفيِّين منطبِقة عليه تمام الانطباق .

فهل هذه مواقف من يفرِّق بين سنة وبدعة، وركن وواجب، وترجيح قولٍ على قول، ومصلحة ومفسدة ؟ .

إذا عير الطائي بالبخل باقل
وعير قسا بالفهاهة جاهل
وقال السها للشمس أنت خفية
وقال الدجي يا صبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة دميمة
ويا نفس جدي إن دهرك هازل

للآمديّ : (١/ ١٩١)، و« المنهاج » بشرح الإسنوي والبدخشي : (١/ ١٤٥)، و« الإبهاج » : (١/ ١٧٠)، و« شرح التنقيح » : (١٤٣)، و« البحر المحيط » : (١/ ٢١٩)، و« سلاسل الذهب » : (١٣٦) .

[٥١١] رواه مسلم في (المقدمة : باب النهي عن الرواية عن الضعفاء، والاحتياط في تحملها، ص ٧)، والبغوي في « شرح السنة » (باب مجانبة أهل الأهواء، برقم : ١٠٧) .

الرد على الأصل السابع و الأربعين

قال الكاتب :" الأصل السابع والأربعون : إلغاء توحيد الحكم من التوحيد .. لما كانت حركة الابتداع الجديدة هذه تقوم في بعض جوانبها على مناصرة الحكام أياً كانوا ، وإبطال فريضة الجهاد وبعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتشويه صورة كل داع إلى الحكم بشريعة الله ، فإنهم عادوا المطالبة بتحكيم شرع الله في الأرض[٥١٢]، واعتبروا ما اصطلح على تسميته (بتوحيد الحاكميّة) ابتداعاً في الدين ، وأنه لا يوجد نوع من التوحيد يسمى (توحيد الحاكميّة) " .

أقول : هذا الكلام من أظهر الكذب؛ فالمعروف عند السلفيين : أن توحيد الله في الحكم هو جزء من توحيد الألوهية، وليس هو قسيم لأنواع التوحيد الثلاثة حتى يفرد بتسمية خاصة؛ فإن الحكم بما أنزل الله هو : إفراد الله وحده بالطاعة، والطاعة نوعٌ من أنواع العبادة فلا تُصرف إلا لله وحده لا شريك له

كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وجاء في حديث عَديّ بن حاتم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فقلت له : إنا لسنا نعبدهم، قال : " أليس يحرِّمون ما أَحَلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلِّون ما حرّم الله فتُحِلُّونه ؟"، فقلت : بلى، قال : " فتلك عبادتهم " [٥١٣].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في كتابه : " تيسير العزيز الحميد " تحت (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلّ الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتّخذهم أربابًا من دون الله) :

" لمّا كانت الطاعة من أنواع العبادة ـ بل هي العبادة ـ فإنها طاعةٌ لله بامتثال ما أمر به وعلى ألسنة رسله ـ عليهم السلام ـ نبّه المصنِّف ـ رحمه الله ـ بهذه الترجمة على وُجوب اختصاص الخالق ـ تبارك وتعالى ـ بها، وأنه لا يُطاع أحدٌ من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله .... .

والمقصود هنا : الطاعة الخاصّة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام؛ فمن أطاع مخلوقًا في ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فإنه لا ينطق عن الهوى ـ فهو مشرك كما بيّنه الله ـ تعالى ـ في قوله : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾" [٥١٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن معلِّقًا على حديث عَديّ بن حاتم : " وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرُّهبان في معصية الله عبادةٌ لهم ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لقوله : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ "[٥١٥].

---

(٥١٢) (رمتني بدائها وانسلت) فهذه ـ والله ـ صفتكم، وإلا فلماذا قضيتم على جماعة جميل الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ في كنر وقتلتم قائدها، مع أنهم كانوا يحكِّمون شرع الله في الأرض، بدل أن تتعاونوا معهم وتناصروهم !! ألا إنها الأهداف الشخصية والمصالح الخاصة؛ فجميع تحركاتكم والتي ستعون لتحقيقها ليست من منطلق ديني !! بل من منطلق شخصي .

(٥١٣) رواه أحمد، والترمذي، وحسَّنه .

(٥١٤) ((تيسير العزيز الحميد)) : (ص : ٥٤٣) .

(٥١٥) انظر : ((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)) : (ص : ٥٦٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فمن جعل غيرَ الرسول تجب طاعته في كلِّ ما يأمر الله به وينهى عنه وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله نِدًّا ... وهذا من الشرك الذي يدخل أصحابه في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ﴾ " (٥١٦)

قلت : وإذا كانت الحاكمية هي إفراد الله بالطاعة فلا يُحكم على كلِّ من لم يفرده بالطاعة بالخروج من الملّة إلا بالرضى بحكم غير الله على تفاصيل ذكرها العلماء (٥١٧).

لأن الحكم بما أنزل الله له معنىً شُمولي لا يقف على مجرّد نظام الدولة ومؤسّساتها التشريعيّة بمعنى أنه لا يقف عند تنفيذ الحدود فقط، بل يتعدّاها إلى العقائد والعبادات ومصادر الاستدلال (٥١٨).

ثم قال الكاتب متهكمًا مستهزئا :" **وأن الأولى أن يندرج في أبواب الفقه** " .

أقول :قد أدرجه عامة الفقهاء في كتبهم المصنفة على الأبواب الفقهية، وذكروا جميع أحواله وتفاصيله مستدلين على كل مسألة منه بطائفة من النصوص الشرعية، ومن خالف فيها من العلماء، ومناقشة أدلته للوصول إلى الحق فيها ومن ذلك : ذكرهم للصلاة وأحكامها وتفاصيلها، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، والأيمان، والنذور، والأطعمة، والقضاء، والشهادات وكذلك فعل أصحاب الحديث في كتبهم .

وكل هذه الأحكام المبنية على الأدلة الشرعية هي من الحكم بما أنزل الله تعالى، والكتب التي ألفت في الأحكام لا تُحصى كثرة فأيُّ محذور في إدراج الفقهاء لها في كتبهم وقد بنوها على الأدلة الشرعية طاعةً لله تعالى واتباعًا لحكمه وتسهيلاً على العباد وطلبًا للأجر والثواب .

وهذا الاستخفاف من الكاتب بأحكام الشرع لضجيجه المزيف حول الحاكمية، بل هذه نظرة أكثر الحزبيين الذين يسمون كتب الفقه بـ(الكتب الصفراء)، ويقدمون فقه الواقع على حكم الشرع؛ فالله موعدهم

قال الكاتب : " **وجهل هؤلاء أن الصحابة أنفسهم لم يقسِّموا التوحيد اصطلاحًا إلى الربوبية والألوهيّة والأسماء والصفات** " .

أقول : إنّ تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام ليس أمرًا حادثًا أو اصطلاحات بل هو تقسيم شرعي قد دلّ عليه الكتاب والسنة بالتتبُّع والاستقراء : فمن أدلّة توحيد الربوبية : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وقوله : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وقوله : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، وقوله : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

ومن أدلّة توحيد الألوهية ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾: لأنّ معناه : المألوه المعبود، وقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

ومن أدلة توحيد الأسماء والصفات : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، وقوله : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾، وقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ ومن الآيات التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة : قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾

---

(٥١٦) ((مجموع الفتاوى)) : (١٠/ ٢٦٧) .

(٥١٧) انظر في ذلك : ((الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير)) لخالد العنبري .

(٥١٨) انظر : ((الطريق إلى الجماعة الأم)) : (ص : ٤١)، وانظر : ((النصر العزيز)) : (ص : ١٣٣ ـ ١٣٦) .

وحاشا الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن لا يعرفوا تلك الأنواع والتي لا يصح إيمان العبد إلا بها جاءت في القرآن الذي نقلوه لنا[٥١٩]!! وهم لم يتكلّموا في تلك الأقسام لعدم الحاجة إلى ذلك وعدم وجود من يخالف إلاّ لمّا ظهرت القدرية في أواخر عهد الصحابة فأظهروا البراءة من أقوالهم وفِعالهم دون أن ينصّوا هذا التقسيم، ولو لم يعرفوا تلك الأقسام لَمَا أنكروا على مَن خالفَها !! أقوال أهل العلم في تقسيم التوحيد لثلاثة لا رابع لها :

قال الإمام أبو عبد الله ابن بطّة (ت : ٣٧٧) في كتابه : " الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة " : " ... وذلك أنّ أصل الإيمان الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء :

أحدها : أن يعتقد العبد ربّانيّته ليكون بذلك مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يُثبتون صانعًا .

والثاني : أن يعتقد وحدانيّته ليكون مباينًا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره .

والثالث : أن يعتقد موصوفًا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفًا بها من العلم والقُدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه؛ إذْ قد علمنا أنّ كثيرًا ممّن يُقِرُّ به ويوحِّده بالقول المطلق قد يُلْحِد في صفاته فيكون إلحاده في صفاته قادحًا في توحيده ولأنّا نجد الله ـ تعالى ـ قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كلِّ واحد من هذه الثلاث والإيمان بها " [٥٢٠].

وقال العلاّمة محمد الأمين الشنقيطي : " وقد دلّ القرآن العظيم على أنّ توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : توحيد الربوبية؛ وهذا النوع من التوحيد جُبِلَتْ عليه فِطَرُ العقلاء، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ ﴾، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾... " إلى أن قال : " والنوع الثاني : توحيده ـ جلّ وعلا ـ في عبادته وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلا الله)؛ وهي متركِّبة من نفي وإثبات ...، ومن الآيات الدالّة على هذا النوع من التوحيد : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾، وقوله ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾" إلى أن قال :" النوع الثالث : توحيده ـ جلّ وعلا ـ في أسمائه وصفاته؛ وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين :

الأول : تنزيه الله ـ جلّ وعلا ـ عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم كما قال ـ تعالى ـ :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾.

والثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، وقد قدّمنا هذا المبحث مستوفًى موضَّحًا بالآيات القرآنية في سورة الأعراف " [٥٢١].

وقال العلاّمة بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ : " هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدِّمي علماء السلف أشار إليه ابن مَنْدَهْ وابن جرير الطَّبَري وغيرهما، وقرّره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيّم، وقرّره الزبيدي في " تاج العروس " وشيخنا الشنقيطي في " أضواء البيان " في آخرين . رحم الله الجميع .

وهو استقراء تامّ لنصوص الشرع، وهو مطّرد لدى أهل كلِّ فن، كما في استقراء النُّحاة كلام العرب إلى اسم

---

(٥١٩) ولو لم يعرف الصحابة تلك الأنواع الثلاثة لَمَا قاتلوا المشركين الذين آمنوا بتوحيد الربوبية وكفروا بتوحيد الألوهية .

(٥٢٠) ((الإبانة)) لابن بطّة : (٦٩٣ ـ ٦٩٤)، وانظر : ((القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد)) لابن شيخنا عبد الرزّاق بن عبد المحسن العبّاد (ص : ٣٥ ـ ٣٦) .

(٥٢١) ((أضواء البيان)) : (٣/ ٤١٠ ـ ٤١٤)، و((القول السديد)) : (ص : ٢٣ ـ ٣٠) فقد نقله بطوله .

وفعل وحرف، والعرب لم تَفُهْ بهذا، ولم يَعْتَب على النُّحاة في ذلك عاتب؛ وهكذا من أنواع الاستقراء" [٥٢٢].

فهل خَفِيَ على الصحابة ما ظهر لهذا الجاهل وأمثاله ممّن يزعم أن تقسيم التوحيد اصطلاحي ؟!

ثم قال : " **وإنما هذا اصطلاح حادث** [٥٢٣] **وهو حق لأن كفار قريش فرقوا في الإيمان بالله بين كونه سبحانه وتعالى رباً وخالقاً ومدبراً للكون وبين كونه الإله الذي لا إله غيره سبحانه ،تعالى والذي لا يستحقّ سواه أن يعبد**"

أقول :في هذا طعنٌ في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بعدم معرفة تلك الأنواع الثلاثة التي لا يصح إيمان عبد إلا بها ؟! ثم كيف يكون اصطلاحًا حادثًا لم يعرفه الصحابة وهو حق ؟، وهل يُعَبَّر عن أنواع التوحيد التي ثبتت بالكتاب والسنة بأنها اصطلاحات[٥٢٤]؟! ، أخبرني يا عبد الرزّاق على ما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم كفّار قريش ؟! ، أعلى أمرٍ لم يعلمه هو وأصحابه أم على اصطلاحات حادثة ابتدعها مَن بعدهم ؟ .

وأيضًا : فمن المعلوم عند أهل كل فنّ أن المصطلحات ليست هي العلوم نفسها، بل جيء بها لخدمة العلوم كمصطلح الحديث وأصول الفقه وأصول اللغة ـ أي : قواعدها ـ؛ فهل التوحيد بأنواعه الثلاثة (الاصطلاحات) ليس من الدين ؟ . نعوذ بالله من عماء البصائر .

ثم قال : " **فاصطلح على تسمية ما أقروه من الإيمان بالله (الربوبية) وما أنكروه من مسائل الإيمان بالله (بالألوهية) ... ولما جاء من المسلمين من فرق بين صفة لله وصفة أخرى وآمن ببعض أسماء الله وصفاته وكفر ببعضها فإن علماء أهل السنة سمّوا الإيمان بكل أسماء الله وصفاته (توحيد الأسماء والصفات) وذلك ليبينوا أن هذا داخل في مسمى الإيمان بالله سبحانه وتعالى . فأصبح الإيمان الحق بالله ـ جلّ وعلا ـ مشتملاً على الإيمان بكل ما وصف به نفسه ، وكل ما وصفه به رسوله**" .

أقول : ما ذكره الكاتب ليس ضابطًا لمعرفة أنواع التوحيد الثلاثة، لأنه جعل أفعال المشركين علامات يُعرف بها التوحيد بأنواعه الثلاثة، ولا أعرف أحد من أهل العلم جعل مثل هذا ضابطًا للتفريق بين الربوبية والألوهيّة ، وقد ذكر العلماء ضوابط استقراؤها من كلام الله ـ تعالى ـ وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم جعلوها ضوابط لأنواع التوحيد الثلاثة، فكان ممّا قالوه : أنّ توحيد الألوهية هو : إفراد الله بالعبادة، أو : إفراد الله بأفعال عباده، أو : إفراد الله بأفعال المكلَّفين .

وهذا النوع من التوحيد يسمّى : توحيد القصد والطلب، ويسمّى ـ أيضًا ـ : التوحيد العملي، و : توحيد العبادة ، وهذا النوع هو الذي أنكره المشركون توحيد الربوبية هو : إفراد الله بالخلق والملك والتدبير، ويقال ـ أيضًا ـ : إفراد الله بأفعاله وعن هذين النوعين.

---

(٥٢٢) ((التحذير من مختصرات الصابوني)) : (ص : ٣٠)، وانظر : ((القول السديد)) : (ص : ٣١ ـ ٣٢) ..

(٥٢٣) إذًا خرج عن كونه تقسيمًا شرعيًا، وعلى هذا فمن سجد لصنم أو اعتقد خالقًا غير الله أو أنكر الأسماء والصفات فليس بكافر لأن أقسام التوحيد اصطلاحات حادثة ولا مشاحة في الاصطلاح !!

(٥٢٤) الاصطلاح هو عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موصفه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما .

وقيل : الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى .

وقيل : الاصطلاح : إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد .

وقيل : الاصطلاح : لفظٌ معين بين قوم معينين .

انظر : ((التعريفات)) للجرجاني (ص ٤٤ ـ ٤٥) .

كان الشيخ محمد بن عبد الوهّاب ـ رحمه الله ـ كثيرًا ما يقول : " وحِّدوا الله بأفعاله وأفردوه بأفعالكم "[٥٢٥].

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو : الإيمان بما وصف وسمّى به نفسه أو وصفه وسمّاه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ، وهذان النوعان ـ أعني : الربوبية والأسماء والصفات ـ يسمّيان بالتوحيد العلمي الخبري [٥٢٦].

ثم قال الكاتب : **" والآن لما نشأ في المسلمين من قال نؤمن بالله ربًّا وإلهًا ولا نؤمن به حاكماً في شئوننا الدنيوية ... بل ننظم أمورنا الدينية كما نشاء ، ونادوا بفصل الدين عن الدولة[٥٢٧] كما يقولون ، وبفصل الدين عن الشئون السياسية والاقتصادية فإن علماء الإسلام ردوا هذه البدعة الجديدة التي سميت باللادينية أو العلمانية وبينوا أنه لا إسلام إلا لمن آمن بأن الله سبحانه وتعالى حاكماً وأن الحكم له سبحانه وتعالى "** .

أقول : في هذا تكفير للسلفيِّين لا يخفى على ذي لُب؛ وهو تأكيد للمواضع السابقة التي كفّرهم فيها، ودليل على إصراره على تكفير السلفيِّين ونحن لا نقابل هذا التكفير بمثله، لأنه من فعل أهل البدع، ولأنّ الله أدّبنا بقوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾.

ونقول للكاتب وأمثاله : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾، وهيهات .

ثم قال : **" وليس هذا بدعاً في الدين أو ابتداعاً في الإيمان والتوحيد، بل إن من أركان التوحيد إفراد الله عز وجل بالحاكمية وتقديم حكم الله ورسوله وطاعة الله ورسوله على طاعة وحكم كل أحد، والإيمان بأن الحكم لله وحده وأن من رضي مختاراً بحكم غيره في أي شأن من الشئون فهو كافر بالله كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ وفي آخر هذه الآية ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ "** .

أقول : جهّلت الصحابة، وكفّرت السلفيين، وزعمتَ بأن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام إنما هو تقسيم اصطلاحي لا تسقيم شرعي، وذكرت في أمر التوحيد ما لم يعرفه شرّاح التوحيد من أمثال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله، والشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رئيس العلماء في عصره ـ، وثم بعد ذلك تقول : "ليس هذا بدعًا من الدين أو ابتداعًا في الإيمان والتوحيد ..." إذا لم يكن صنيع الكاتب هذا ابتداعًا في الدين فما على وجه الأرض بدعة إذن ؟!! .

ثم قال : **" ولقد جاء من هؤلاء المبطلين من يزعم أن توحيد الحكم ليس من التوحيد وأن الحكم بغير ما أنزل الله إنما هو (كفر دون كفر)[٥٢٨] هكذا على إطلاقه دون تفريق بين من جعل حكم البشر أفضل من حكم الله ، أو مساوياً لحكم الله . ومن أخطأ أو تأول أو حكم بقضية واحدة بغير ما أنزل الله "** .

أقول : قال ابن القيِّم : " الكفر كفران :كفر عمل .وكفر جحود وعناد .فكفر الجحود والعناد : أن يكفُر بما عُلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء به جحودًا وعنادًا، من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه وهذا الكفر يضادّ الإيمان من كلّ وجه .

---

(٥٢٥) سمعتُه من شيخنا العلامة عبد الله بن جبرين في ندوة الجامع في عام ١٤٠٧هـ .

(٥٢٦) انظر لتلك التعريفات : ((أعلام السنة المشهورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة)) للشيخ حافظ الحكمي (ص : ٥١ ـ ٧٥) .

(٥٢٧) سبق أن بيّنا بالأدلة أن هذه من صفاته وصفات حزبه .

(٥٢٨) قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ

وأما كفر العمل : فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضادّه : فالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبيّ، وسبه يضادّ الإيمان .

أما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي مطلقًا؛ ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه؛ فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر، وتارك الصلاة كافر بنصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد ، وقد نفى رسول الله الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر وعمّن لا يأمن جاره بوائقه، وإذا نفى عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العمل، وانتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد .

وكذلك قوله : " لا ترجعوا بعدي كُفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض " (٥٢٩) .

وكذلك قوله : " من أتى كاهنًا فصدّقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أُنزل على محمد " (٥٣٠) .

وقوله : " إذا قال الرجل لأخيه : (يا كافر) فقد باء بها أحدهما " (٥٣١) .

فالإيمان العملي يضادّه الكفر العملي، والإيمان الاعتقادي يضادّه الكفر الاعتقادي ... " .

ثم قال بعد ذلك : " وهذا التفصيل هو قولُ الصحابة الذين هم أعلمُ الأمّة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمها؛ فلا تتلقّى هذه المسائل إلا عنهم، فإن المتأخّرين لم يفهموا مرادهم، فانقسموا إلى فريقين : فريقًا : أخرجوا من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار . وفريقًا : جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان .

فهؤلاء غلوا، وهؤلاء جفوا .

وهدَى الله أهلَ السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل .

فهاهنا كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك، وفسوق دون فسوق، وظلم دون ظلم :

ـ قال سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عبّاس في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ : " ليس هو الكفر الذي يذهبون إليه " .

وقال عبد الرزّاق : أخبرنا مَعْمَر عن طاووس عن أبيه قال : سُئِل ابن عبّاس عن قوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال : " هو بهم كفر، وليس كم كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله " .

ـ وقال في رواية أخرى عنه : " كفر لا ينقل عن الملّة " .

ـ وقال طاووس : " ليس بكفر ينقل عن الملّة " .

ـ وقال وكيع عن سفيان عن ابن جُريج عن عطاء : " كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق " (٥٣٢) اهـ . فهذا كلام ابن القيم نقله عنه السلفيون في الحكم بغير ما أنزل الله "كفر دون كفر"؛ فابن القيم قد قال بذلك، فالطعن فيهم طعنٌ في ابن القيم، والطعن في ابن القيم طعنٌ في سلف الأمة الذين نقل عنهم . وهو يبطل دعوى الكاتب انتماءه الكاذب للسلفية .

قال الكاتب بعد ذلك : " **وبإطلاقهم القول أن الحكم بغير ما أنزل الله (كفر دون كفر) هونوا على الناس**

---

(٥٢٩) متّفق عليه .

(٥٣٠) رواه أحمد، والأربعة، وهو حسن .

(٥٣١) متّفق عليه .

(٥٣٢) انظر : ((كتاب الصلاة)) لابن القيِّم (ص : ٥١ ـ ٥٤) .

التحاكم إلى غير شريعة الله ، والرضا بغير حكم الله[٥٣٣] وأعطوا المبدلين لشرح الله صك شرعي في أن ما يفعلونه من حرب شريعة الله إنما هو معصية لا تخرجهم من الإسلام .. فنعوذ بالله من الخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي المنان" .

أقول : إليك ـ أخي القارئ ـ البراهين القاطعة أن الرجل مصاب بلوثة الديمقراطية ـ والتي تعني : أن يكون الحكم للشعب وأن الشعب هو مصدر السلطة التشريعيّة سواء كان هذا الحكم مخالفًا للدين أو موافقًا له ـ؛ ورغم ضجيجه حول الحاكميّة ... لمن خالفها حتى كفّر السلفيِّين وجهّل الصحابة وادّعى أن أنواع التوحيد اصطلاحات حادثة إلى غير ذلك من دعاواه الظالمة المبنيّة على الجهل والهوى :

كتب الكاتب في جريدة " الوطن " (٤/ ٢/ ١٩٩٣م) تحت عنوان : " أزمة الديمقراطيّة في الوطن العربي " وفيها يتباكى على الديمقراطيّة التي تمرُّ ـ كما يقول ـ بمرحلة عصيبة ومحنة كبيرة حيث لا تعمل بها الحكومات الأوربيّة بصفة جيّدة فضلاً عن الدول الإسلاميّة !!

يقول : " وإن كانت الدول الغربية تعاني من أزمة ديمقراطية خانقة وتشتكي من حال " الخوار " أو " الضعف " الذي أصاب قلب الديمقراطيّة عندهم، فما بالك بالديمقراطية في الدول العربية والإسلاميّة، لا شك أن الوضع أوهى وأمر من أن يوصف " !!

ثم ختم المقالة قائلاً : " وهذه أزمتنا الديمقراطيّة على صعيد الوطن العربي، ولعلنا في المقالة القادمة نتطرق إلى أزمتنا الديمقراطية في بلدنا الكويت " !!

وكتب ـ أيضًا ـ في جريدة " الوطن " : (١٤/ ١١/ ١٩٩٤م) يُحثُّ القوىَ السياسة ـ وهي خليط من الشيعة والديمقراطيّين والإخوان المسلمين والعلمانيّن وغيرهم ـ إلى المحافظة على المكتسبات الدستورية والتعاون في ذلك :

يقول : " إن المشكلات التي تواجه مسيرة الكويت السياسية وإن كانت كبيرة جدًّا إلا أننا كقوى سياسية مختلفة الاتجاهات مطالبون بإيجاد الحلول لها، وإن أكثر ما ينبغي الالتفات إليه هو ضرورة المحافظة على المكتسبات الدستورية الشعبية التي حقّقها الشعب الكويتي بعد فترات عصيبة، ولن يتأتى ذلك إلا بإعادة التنسيق بين كافة القوى عام ١٩٨٦م من أجل إعادة مجلس الأمة، وكما نجحت القوى السياسية في إلزام السلطة التنفيذية بالعمل بدستور (١٩٦٢) عام ١١٩٠ فإنها مطالبة بالحفاظ على الحياة النيابية " .

ويقول : " إذا كان اليسار الكويتي صادقًا في دعواه بأنه من أنصار الديمقراطية، ومن العاملين على حمايتها، فعلى ممثليّه بكل منابرهم وكتاباتهم ومجلاّتهم والممثلة بالمنبر الديمقراطية وجمعية الخريجين وجمعية حقوق الإنسان ولجنة أنصار الديمقراطية، وجمعية الدفاع عن ضحايا الحرب غير مشهرة رسميًّا وجريدة الطليعة، عليهم مراجعة مواقفهم الحالية وإعادة حساباتهم والعودة إلى شعاراتهم التي رفعوها إبان حل مجلس الأمة من المناصرة الفعلية للديمقراطية ـ لا بوأدها ـ وأن يقبلوا بالديمقراطية غير المشروطة، وذلك بالعمل على دعم مجلس الأمة وإنجازاته سواء كانوا فيه أغلبيّة أو أقليّة أو غابوا عنه بالكليّة "

---

(٥٣٣) قال مبارك الدويلة ـ وهو من الإخوان المسلمين ـ في مجلة ((المجتمع)) (عدد ٧١٦، بتاريخ : ٧/ ٥/ ١٩٨٥) : ((لقد حاول البعض وللأسف الشديد التقليل من هيبة الدستور الكويتي وقوته،وأن يعرقل الدور الرقابي لمجلس الأمة حتى قال : إنما مارسنا حقًا من حقوقنا كلفها لنا الدستور أعطانا إياها الشرع)) .

أليس في هذا الكلام إثبات شرع غير شرع الله ؟ .

فقبل أن تطلق للسانك العنان في الكلام على السلفيين ... اعرف من أنت ومَن هم أصحابك،ولو كنت صادقًا فيما تقول لطبقت على صاحب المقال ما اتهمت به السلفيين . نعوذ بالله من الهوى المفضي بصاحبه إلى التوى .

فأيّ تمييع للإسلام أكثر من هذا يا عبد الرزّاق ؟ وهل هذا يتمشّى مع دعوتك لحاكمية الله حيث جعلتها قسماً رابعاً من أقسام التوحيد، حتى كفّرت السلفيِّين وجهّلت الصحابة إلى آخر تخبيطاتك وتخليطاتك !!

أَفَتَرْضَى أن تضع يدك في يد هذا الخليط الذي يحتوي بين جَنَبَاته الروافض والعلمانيِّين واليساريِّين الذين لو استطاعوا أن يمحوك أنت وقومك عن وجه الأرض لَمَا تردّوا لحظة ؟

وفي كتابه : " طرائق اليساريِّين في محاربة الإسلام " وهو يتكلّم عن حادثة ضرب أحد الشباب لعضو من أعضاء مجلس الأمة " كل نتيجة حتميّة لحملة التشهير المنظّمة التي يروِّجها أعداء الديمقراطية وأعداء الإصلاح بعد أن هالهم أن المسيرة الديمقراطية قد أينعت وأتت ثمارها " [٥٣٤] .

قد تبيّن للقرّاء أنك من دعاة الديمقراطية رغم ضجيجك المزيّف حول حاكمية الله وتكفيرك لمن خالفك رأيك فهل أنت مستعدّ للحكم على نفسك ؟!! .

الرد على الأصل الثامن و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل الثامن والأربعون : لا كفر إلا بالتكذيب .. وهو قول بعضهم أن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب ، وهو بعينه قول جهم بن صفوان وبشر المريسي ، وابن الراوندي والصالحي، وغيرهم من الجهمية" .

أقول : حصر الكفر بالتكذيب هو قول مبتدع، لم يقل به أحد من أهل السنة السلفيين، وإنما وقع مثل هذا من بعض الكتّاب المعاصرين، وتعميمُ ذلك على جميع السلفيين كذب وزور .

والذي نقوله ونقرره في هذا الباب هو : أن الكفر يقع بأمور :

- إما بالاعتقاد.
- وإما بجحود ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة .
- أو بفعل الكفر .
- أو بقول الكفر .
- أو بالترك والإعراض عن دين الله تعالى .

فيكون الكفر بالاعتقاد كما لو اعتقد لله صاحبةً أو ولدًا، أو اعتقد أن الله له شريكٌ في الملك، أو أن الله معه في هذا الكون مدبر، أو اعتقد أن أحدًا يشارك الله في أسمائه أو صفاته أو أفعاله، أو اعتقد أن أحدًا يستحق العبادة غير الله تعالى، أو اعتقد أن لله تعالى شريكًا في ربوبيته .

ويكون بالجحود، كما لو جحد ربوبية الله تعالى، أو جحد ألوهيته واستحقاقه للعبادة، أو جحد ملكًا من الملائكة، أو جحد رسولاً من الرسل، أو كتابًا من الكتب المنزلة، أو جحد البعث، أو الجنة، أو النار، أو الجزاء، أو الحساب، أو أنكر وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو وجوب الحج، أو وجوب الصوم، أو وجوب بر الوالدين، أو وجوب صلة الأرحام، أو غير ذلك مما هو معلومٌ من الدين بالضرورة، كأن يجحد تحريم الزنا، أو تحريم الربا، أو تحريم شرب الخمر، أو تحريم عقوق الوالدين، أو تحريم قطيعة الرحم، أو غير ذلك مما هو معلومٌ من الدين بالضرورة .

---

(٥٣٤) ((طرائق اليساريِّين)) : (ص : ٤٤) .

وضابط هذا النوع يكون : بكتمان الحق، وعدم الانقياد له ظاهرًا مع العلم به ومعرفته باطنًا[٥٣٥].

ويكون الكفر بالفعل كمن سجد لصنم، أو فعل السحر، أو فعل أي نوع من أنواع الشرك كأن دعا غير الله، أو ذبح لغير الله، أو نذر لغير الله، أو طاف بغير بيت الله تقربًا لذلك الغير .

ويكون الكفرُ بالقول، كما لو سب الله، أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم، أو سب دين الإسلام، أو استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسوله، أو بدينه .

وهنا لا بد من التنبيه إلى أن هذا النوع لا يقع إلا مع ذهاب عمل القلب : من نيته، وإخلاصه، ومحبته، وانقياده؛ فهي وإن كانت عملية في الظاهر إلا أنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم تكن هذه لتقع إلاّ من منافق مارق، أو معاند مارد ، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ إلا ذلك، مع قولهم لمّا أسلموا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فرد الله عليهم بقوله﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : .

ويكون الكفر بالإعراض عن دين الله والترك والرفض لدين الله، كأن يعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله فيكفُر بهذا الإعراض وهذا الترك؛ قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾.

فالكفر يكون بالاعتقاد، ويكون بالجحود، ويكون بالفعل، ويكون بالفعل، ويكون بالإعراض والترك والرفض . ولعل الكاتب يلمز بذلك للطعن في الألباني وطلابه؛ فقد تناقل بعضهم فرية رموا بها محدث الزمان محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ، ألا وهي : أنه مبتدع مرجئ، أو فيه إرجاء، وسمعتُ بعضهم يقول : هو جهمي . وقد طار الحزبيون بهذه الفرية فرحًا، ونشروها، وشاركهم في ذلك حثالة من بقايا أتباع محمود الحداد وتلميذه عبد اللطيف با شميل وغيرهم من له أغراض دنيئة ممن أراد حب الشهرة على أكتاف العلماء .

وقد أراد الحزبيون بهذه الفرية الوصول إلى غايتهم، وهي التكفير بما ليس بمكفِّر، بل قد وصل بهم الجهل إلى وصف غير المكفر بترك الصلاة بأنه مرجئ، مع أن تارك الصلاة كسلاً من غير جحود ليس كافرًا عند بعض العلماء، وهو قولٌ ثانٍ في المسألة، وبه قال الإمام الزهري، ومالك، والشافعي، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم[٥٣٦].

وكذلك وصفهم القائلون بأن الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفرًا أكبر إلا إذا استحلَّ بأنه قول المرجئة، مع أنه قول أهل السنة الذي نطق به فضلاء الأمة[٥٣٧].

وكلمات الألباني متناثرة في الرد على المرجئة؛ فقد قرر في غير موضع: أن الإيمان يزيد وينقص ويصح الاستثناء فيه، وأن الكفر يقع بأعمال الجوارح، وأن الذنوب تضر بالإيمان وتنقصه، وأن الإيمانَ قولٌ وعمل .

قال في معرض كلام له على الطاعن في " مسند الإمام أحمد " : " إن الرجل حنفي المذهب، ماتريدي المعتقد . ومن المعلوم أنهم لا يقولون بما جاء في الكتاب والسنة وآثار الصحابة من التصريح بأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال من الإيمان .

وعليه جماهير العلماء سلفًا وخلفًا ما عدا الحنفية؛ فإنهم لا يزالون يصرون على المخالفة، بل إنهم ليصرون

---

(٥٣٥) انظر : ((أعلام السنة المنشورة)) للشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ (ص ١٧٧ ـ بتحقيق أحمد علي مدخلي ـ الرشد، ط ١٤١٨هـ، أولى) .

(٥٣٦) ((الألباني والإرجاء)) للشيخ عبد العزيز الريس (ص ١٦) .

(٥٣٧) المصدر السابق (ص ١٤) .

بإنكار ذلك عليهم ... وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية وجه كون الإيمان من الأعمال، وأنه يزيد وينقص بما لا مزيد عليه في كتابه "الإيمان"، فليراجعه من شاء البسْط .

أقول : هذا كتبته من أكثر من عشرين عاماً مقررًا مذهب السلف وعقيدة أهل السنة ـ ولله الحمد ـ في مسائل الإيمان، ثم يأتي اليوم بعض الجهلة الأغمار والناشئة الصغار فيرموننا بالإرجاء !!؛ فإلى الله المشتكى من سوء ما هم عليه من جهالة وضلالة وغشاء"[٥٣٨].

فإن قيل : إن الألباني لا يكفِّر بالأعمال مطلَقًا وإنما بالاعتقاد وحدَه؛ فهو لا يكفِّر بالسب والاستهزاء وإهانة المصحف ؟ .

قيل : إن كلماته متناثرة في هذه الأمور وأمثالها، لكنه يشترط أن يكون الناطق بكلمة السب عالمًا بها؛ إذْ لو سب أحدٌ ولم يدر أن كلامه سب فلا يلحق به حكم التكفير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "والفعل إذا آذى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يعلم صاحبه أنه يؤذيه، ولم يقصد صاحبه أذاه : فإنه ينهى عنه، ويكون معصية، كرفع الصوت فوق صوته ، فأما إذا قصد أذاه أو كان ممن يؤذيه، وصاحبه يعلم أنه يؤذيه وأقدم عليه مع استحضار هذا العلم : فهذا الذي يوجب الكفر وهبوط العمل"[٥٣٩].

ومقصود الألباني ـ رحمه الله ـ بقوله : "لا كفر إلا بالاعتقاد" : أن كل عمل في الظاهر لا يكون كفرًا مخرجًا من الملة إلا إذا كان دالاً على كفر اعتقاده في الباطن[٥٤٠].

وقد قلتُ مرة لأحد الحدادين في الدفاع عن الألباني : إنه قد حقق كتاب "الإيمان" لابن تيمية .

قال : إنما تعرض لتحقيق الأحاديث فقط ، يريد : أن ذلك لا يبرأه من بدعة الإرجاء . أقول : في الكتاب ردود قوية على المرجئة ولو كان الألباني من أهل الإرجاء لانتصر للمرجئة ورد على ابن تيمية في ذلك .

بل لو كان من المرجئة لأفسد الكتاب بتعليقاته كما أفسد الكوثري كتب السلف بتعليقاته البدعية .

فاتقوا الله أيها الحداديون في الكلام على علماء الأمة؛ فإن الجرأة على الألباني تجرُّ إلى غيره . والله المستعان .

ثم قال : **" ولهذا لما طبقوا هذا الأصل على الواقع صار حكم من نبذ الشريعة كلها وحكم بقوانين الكفار بحذافيرها ،وحارب من يدعوا إلى تحكيم الشريعة وبالغ في أذاهم وتشويه دعوتهم أنه لا يكفر لأن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب"** .

أقول : من حارب من يدعوا إلى الشريعة استخفافًا بحكمها أو احتقارًا لها أو أنها لا تصلح للخلق فهو كافر كفرًا ينقل عن الملة وأما من حاربهم انتقاماً لنفسه أو لرشوة يأخذها أو غيرها من عرض الدنيا فهو فاسق وليس بكافر [٥٤١].

وقد يحاربهم لتأويل يراه ويظنّه صواباً كما تبنّى المأمون القول بخلق القرآن وامتحن العلماء في ذلك؛ وما فتنة الإمام أحمد عنا ببعيد .

---

(١) ((الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد)) (ص : ٣٢ ـ ٣٣) بواسطة ((الألباني والإرجاء)) لعبد العزيز الريس (ص : ١٨) .

(١) ((الصارم المسلول)) (٢/ ١٢٠) نقلاً عن ((الألباني والإرجاء)) (ص : ٢٠) .

(١) راجع : شريطًا بعنوان ((أقوال الألباني في تكفير الساب والمستهزئ بالدين))، وراجع حاشية ((التحذير من فتنة التكفير)) (ص : ٧٢) .

(٥٤١) انظر : ((المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين)) : (ص : ٣٧) .

ثم قال : " **بل من نصب الأضرحة والأصنام والقبور في دولته وبنى عليها المساجد والمشاهد وأوقف عليها الأوقاف وحارب من أراد هدمها ومكن الناس من عباداتها وعاقب من يمنعهم من ذلك ، أنه لا يكفر لأن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب** " .

أقول : من المعروف عند من عرف الحزبية أن الأصنام والأضرحة والقبور والمشاهد عندهم ليس هي المعروفة في كتب العقائد !! بل هي رموز للحكام ومعاصيهم وتحكيمهم للقوانين الوضعية .

فهم يستخدمون تلك العبادات المجملة ليوافقهم كل من سمعهم على تكفير الحكام ظنًّا منه أنهم يريدون بها ما أراده أهل السنة في كتب العقائد !! . وهذا نظير قول محمد سرور صاحب مجلة " (السنة " (في عد : ٢٦ سنة ١٤١٣هـ) حيث قال ـ وهو يتحدّث عن طبقات العبودية ـ : " والطبقة الثانية هي طبعة الحكام في البلدان العربية، وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضررهم بيد بوش، ولهذا فهم يحجون إليه، ويقدمون إليه النذور والقرابين " [٥٤٢] !! انظر أخي القارئ كيف تشابهت الأساليب لتشابه الأهداف ـ أو قل لوحدة الأهداف ـ !! .

فإن كنت شجاعًا يا هذا فصرِّح بمن ينصب الأصنام والأضرحة والقبور الحقيقيّة ـ لا الوهيمة ـ ويمكِّن الناس من عبادتها لترى هل يتوقّف السلفيّون في تكفيره أم لا ؟ .

ثم قال" وكذلك من فتح الباب للأحزاب العلمانية الكافرة وأنشأ لها هيئات ومؤسّسات ومجالس ومؤتمرات وصحف تدعوا بها إلى أفكارها وترغب الناس فيها تسخر من الدين وتستهزأ بشعائره أنه لا يكفر" .

أقول : وقد وضعت يدك في يد العلمانيِّة الكافرة من أجل تطبيق بعض الدساتير من خلال مجلس الأمة الكويتي مع علمك أن لهذه الأحزاب هيئات ومؤسّسات ومجالس ومؤتمرات وصحف تدعوا فيها إلى أفكارها وتحارب الإسلام من خلالها !!

وتعاونت مع اليساريِّين ، ودعوتهم من خلال منابرهم وكتاباتهم ومجلاّتهم لمناصرة الديمقراطيّة [٥٤٣] !! ، وأنت الذي ألّفت كتابًا وَسَمْتَه بـ" طرائق اليساريِّين في محاربة الإسلام " .

وإذا كان الحُكّام بغير ما أنزل الله كفّارًا والعلمانيِّين كفارًا فلماذا تتعاون مع هؤلاء وتعادي هؤلاء والعلة واحدة وهي الكفر ؟

هل هناك كفر خاص بالحكّام يوجب التحذير منهم وبغضهم والخروج عليهم وكفر خاص بالعلمانيِّين يوجب التعاوُن معهم ؟!! .

أليس هذا من الكيل بكيلين يا عبد الرزّاق ؟!! .

ثم أخذ يهرف بكلام طويل يتّهم فيه السلفيِّين بأنهم مرجئة مع الحكّام فذكر ما لا طائل تحته، أعرضنا عنه لسماجته .

---

(٥٤٢) مجلة ((السنة)) : (ص : ٢ ـ ٣) ـ نقلاً عن ((القُطْبِيَّة)) : (ص : ٨٦) ـ .

(٥٤٣) انظر : جريدة ((الوطن)) : (٥/ ٤/ ١٩٩٣م) .

والعجيب أنه يدعوهم من خلال كتابه ((طرائق اليساريِّين في محاربة الإسلام)) ـ انظر (ص : ١٢) .

الرد على الأصل التاسع و الأربعين

قال الكاتب : " الأصل التاسع والأربعون : لا سبيل لإعادة الدين إلى الدولة .. لما ألغى هؤلاء اعتبار الحاكمية من أنواع التوحيد وعدوه بدعاً في الدين صاروا إلى رفع شعار اللادينية (دع ما لقيصر لقيصر ما لله لله) واعتبروها كلمة حكيمة تصلح لزماننا ، وذلكم أنهم يعتقدون أن الإنفصام بين الدين والدولة صار أمراً مقضياً لا مرد له ولا طاعن عليه ولا محيد عنه .. ولعمر الله لا أدري ما أبقوا للعلمانية إذن !! " .

أقول : هذا الأصل من كيس الكاتب المليء بالأكاذيب ،وبيان ذلك : أن هذا القول هو قول من يكفِّر الحكّام بغير استثناء ولم يعترف بوجود حكومة إسلامية إلى الآن؛ وهذا الفكر لا يُعرف بشكل واحد إلا عن الحزبيين أتباع سيد قطب التكفيري الذين يدافع عنهم الكاتب دفاع المستميت .

أما السلفيون في العالم كله فيبرئون إلى الله تعالى من هذا القول المتهوِّر؛ فإنهم ـ بحمد الله ـ يدينون بإسلامية حكومة المملكة العربية السعودية وقادتها ، فإن قيل : إنّ من السلفيين من لا يعترف بإسلاميتها فيكون قولكم بهذا الإطلاق كذب ، قيل : ليس كلُّ من ادعى السلفية يكون سلفياً؛ فالكاتب وحزبُه الذي ينتمي إليه يدّعون السلفية وهم من أبعد الناس عنها .

وكبار السلفيين كالشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ الذي اتخذه أكثر السلفيين في العالم قدوةً لهم في المنهج يدين بحكومة المملكة، ويعدّها دولة إسلامية وكلُّ من وجدناه لا يعترف بإسلامية حكومة المملكة وهو يدعي السلفية نجده يسير على طريقة البنا أو سيد قطب، ويعتبران دعوتهما أفضل من دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب . وكفى بذلك ضلالاً .

الرد على الأصل الخمسين

قال الكاتب :" الأصل الخمسون : وجوب السكوت عن انحراف الحكام .. من الأصول الفاسدة التي يتبعها هؤلاء إبراز أصل أهل السنة والجماعة في وجوب السمع والطاعة للإمام المسلم ما لم يأمر بمعصية والصبر على ظلم الحاكم ما دام أنه مجاهد في سبيل الله ، مدافِعٌ لأعداء الإسلام ، ووجوب الصلاة خلفه ، وعدم الخروج عليه إلا في كفر بواح ، وهذا كله حق " .

أقول : أما إبراز أصل السمع والطاعة للإمام فليس من الأصول الفاسدة كما يزعم الكاتب، بل قد دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة وهو فعل سلف الأمة :

قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾، وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " على المرء السلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " ، وروى البخاري عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اسمعوا وأطيعوا، وإنِ استُعْمِل عليكم عبد حبشي كأنّ رأسه زبيبة " .

وروى الخلاّل بسنده عن أحمد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله ـ وسُئِل عن طاعة السلطان ـ فقال بيده : " عافا الله السلطان، تنبغي ـ أي : الطاعة ـ؛ سبحان الله، السلطان " [٥٤٤] .

([٥٤٤]) ((السنة)) للخلاّل : (ص : ٧٥) .

وقال البَرْبهاري : " والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى " [٥٤٥] .وقال أبي عبد الله محمد بن أبي : " فالسمع والطاعة لوُلاة الأمر أمرٌ واجب، ومهما قصّروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يُدعون إلى الحق ويُؤمرون به، ويُدلّون عليه، فعليهم ما حُمِّلوا وعلى رعاياهم ما حُمِّلوا من السمع والطاعة " [٥٤٦] . وقد ذكر السلف في كتب العقائد قضايا كثيرة أبرزوها وشدّدوا على النكير على من خالف فيها، مع أنن محلها كتب الفروع كالمسح على الخُفَّين وكفضائل الصحابة وكذا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم والحث على التمسّك بالكتاب والسنة وغيرها من الأمور التي لا تتعلّق بالغيب.

والسبب في صنيعهم هذا :

١ ـ هو وجود من خالف في مثل هذه النصوص الصحيحة التي لم يختلف فيها السلف مع اختلافاتهم الكثيرة في المسائل الفرعية .

٢ ـ لتميز أهل السنة عن غيرهم؛ فالطعن في الصحابة من صفات الرافضة، والخروج على أئمة الجَوْر من صفات الخوارج، وبُغْض أهل الأثر من صفات أهل البدع عمومـًا، وهكذا .

انظر ـ أخي القارئ ـ كيف يدسّ السم في العسل فيأتي بكلام السلفيِّين الحق ثم يمزجه بباطله ثم يقول في النهاية : " وهذا كله حق " ليوهِم القرّاء أنه ناقل لكلام السلفيِّين مُقِرًّا لهم عليه !!! .

فأيّ تلبيس أشد من هذا التلبيس الذي فاق في نظري تلبيس الكوثري وتلميذه الحميم أبي غُدّة !! .

أما تقييد " الصبر على ظلم الحُاكم ما دام مجاهدًا في سبيل الله مدافعـًا لأعداء الإسلام " فهو قول مردود، وقد جاءت الأحاديث بإطلاق الأمر بالصبر على ظلم الحُكّام ما داموا على الإسلام وإن عطّلوا الجهاد في سبيل الله ولم يدافعوا أعداء الإسلام :

١ ـ جاء في الحديث الذي رواه مسلم في " صحيحه " عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خِيار أئمّتكم الذين تحبونهم ويحبُّونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمّتكم الذين تُبْغِضونهم ويبغونكم وتلعنونهم ويلعنونكم "، قيل : يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف ؟ فقال : " لا، ما أقاموا فيكم الصلاة؛ وإذا رأيتم من وُلاتكم شيئـًا تكرهونه فاكرهوا علمه، ولا تنزعوا يدًا من طاعة " [٥٤٧] .

فهذا دليل على أنه لم يبقى من أمرهم شيئـًا إلاّ الصلاة ومع هذا حرُم الخروج عليهم الذي هو نتيجة لعدم الصبر على أذاهم .

٢ ـ وجاء ـ أيضـًا ـ في الحديث الآخر الذي رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت : يا رسول الله إنا كنّا بِشَرٍّ فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل وراء هذا الخير شر ؟ قال : " نعم "، قلت : " هل وراء ذلك الشر من خير ؟ قال : " نعم "، قلت : فهل وراء الخير شر ؟ قال : " نعم "، قلت : كيف ؟ قال : " يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي، ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس " .قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إنْ أدركت ذلك ؟ قال : " تسمع وتُطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع " [٥٤٨] .

وهذا الحديث واضح في المقصود .

---

(٥٤٥) ((السنة)) للبَرْبَهاري : (ص : ٢٨) .

(٥٤٦) ((أصول السنة)) لابن أبي زَمَنِيْن : (ص : ٢٧٥ ـ ٢٧٦) .

(٥٤٧) ((مسلم)) : (٣/ ١٤٧٦) .

(٥٤٨) ((مسلم)) : (٣/ ١٤٧٦) .

قال الكاتب : **" ولكن الوجه الآخر كذلك هو وجوب النصح لهذا الإمام وقول كلمة الحق له ، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه ، وجهاد الكفار ورعاية مصالح الأمة فرض عليه ، وقبل هذا وذاك فالحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى في الكبير والصغير فرض عليه ، إن الحاكم والمحكوم طرفا عقد هو عقد البيعة فكما يجب على المحكوم السمع والطاعة للإمام فإن العدل ورعاية مصالح المسلمين ، وجهاد الكفار، وتأمين الناس على أموالهم وأنفسهم فرض على الإمام كذلك فإذا قصر الإمام في واجبه فيجب النصح له ، وإذا قصرت الرعية في واجبها وجب النصح لها كذلك "** .

أقول : كلامك هذا حقٌّ لا غبار عليه، ولكن ليس هو موقفكم الحقيقي من الحكّام ، بل المعروف أنّ من منهج الإخوان المسلمين هو محاربة كل حاكم مسلم حتى لو كان عادلاً إذا لم يكن على منهج الإخوان المسلمين !! وما من حاكم عادل إلا وله جوانب تقصير تغوص في بحار عدله؛ فهم يبحثون عن تلك الخفايا ويجعلونها عظاماً في نظر العامّة[٥٤٩] .

ولذلك : فهم يركِّزون كثيرًا على حكومة المملكة ويستخدمون شتّى الوسائل لتنفير الناس عن حكّامها عن طريق تأليف الكتب في الخارج في الطعن فيها وفي علمائها من خلال تفخيم بعض المنكرات التي ابتلي بها كثير من الحزبيِّين أو من خلال تقصير بعض العلماء ـ في نظرهم ـ تجاه وُلاة الأمور، ومن خلال وجود العلمانيِّين ـ أو قل المنافقين ـ الذين يروِّجون أفكارهم في بعض ضعاف النفوس والذين لا يخلوا منهم زمان حتى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الكاتب : **" والدعوة إلى وجوب السمع والطاعة فقط وأن هذا هو أصل السنة والجماعة تزييف لمنهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على النصح لأئمة المسلمين وعامّتهم ، وليس النصح للعامة وترك الأئمة "** .

أقول : من أين لك أن السلفيِّين قصَروا أمرهم على ما ذكرت ؟ .أَكُشِف لك الحجاب حتى تحكم بهذا الحكم الجائر ؟ هل تريد منهم أن يخبروك بكل ما نصحوا به وليّ الأمر ؟ .أم أنك تريد منهم أن يوزِّعوا منشورات فيها " أن العلماء نصحوا ولي الأمر بكذا "، وهل هذا من النصيحة ؟ .

أفكلّما خَفِيَ عليك حكمت بعدمه [٥٥٠] ؟ .ومن المعلوم : أن النصيحة سِرًّا أحرى للاستجابة وأبعد من الرياء .

أما النصيحة جَهْرًا فليست بنصيحة، بل هي فضيحة كما قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنّبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري
فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة

---

(٥٤٩) ولو كانوا صادقين لنصحوهم بدلاً من ملئ قلوب العامة ضدّهم؛ وهذا يدلّ دلالة واضحة لا مِرْية فيها أن لهم أطماع شخصيّة، وأنهم إنما يريدون إقامة دولة لأنفسهم تقوم على منهجهم من حماية الأديان والتقريب بينها وقتل المنهج السلفي وأهله وتمييع الفوارق بين المنهج الحق والمناهج الضالّة المنحرفة إلى غير ذلك من طوامّهم التي يطول ذكرها .

(٥٥٠) يقول الأصوليّون : ((عدم العلم ليس علمًا بالعدم)) .

ولو أَعْمَلْنا قاعدة الشايجي هذه لفسدت علينا الدنيا والدين .

والنصيحة جهرًا أمام الناس أبعد عن القبول، وربما دخل فيها شيئًا من الرياء ، وقد جاء في الحديث عن عِياض بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ فلا يُبْدِه علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به؛ فإن قبِل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه " [٥٥١].

ولمّا وقعت الفتنة في عهد عثمان قال بعض الناس لأسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ : ألا تُنكر على عثمان ؟، قال : " أُنكر عليه عند الناس ؟! لكن أُنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شرّ على الناس " [٥٥٢].

قال الكاتب : " والقوم لا يفرقون في ذلك بين من لم يحكم بالشرع في بعض فروعه وبين من نحى الشريعة كلها جانباً ، وأعلن العلمانية ديناً ومنهجاً ، وحارب الإسلام ودعاته وزج بهم في سجون التعذيب ونزع الحجاب عن المسلمات ، بل هذا في نظرهم ممن يجب له السمع والطاعة سواء بسواء " .

أقول : كفاك هراءً يا هذا وتدليسًا على القرّاء ، فأي شريعة تريد ؟ وأنت توجِبُ التعاون مع العلمانيّين الكفرة[٥٥٣] واليساريِّين والروافض وغيرهم من أعداء الدين ؟! أفيصدِّقك عاقل بأنك ممّن تفرّق بين الأمرين وهذه حالك ؟! أَيْنَك من مدح شيخك لصدام [٥٥٤] ؟! . بل أَيْنَك من وقوف إخوانك في حرب الخليج في صفّ صدّام وأنّ جهاده جهادٌ إسلامي ؟! ألا تذكر يا هذا فتوى هيئة كبار العلماء في شأن صدّام ودخوله للكويت ؟! .مَنِ اعترض عليهم وسبّهم وشتمهم وجهّلهم غير الحزب الذي تنتمي إليه ؟! .

الرد على الأصل الحادي و الخمسين

قال الكاتب : " الأصل الحادي والخمسون : إنكار منكر الإمام باللسان خروج .. من أصولهم الفاسدة إطلاق لفظ الخارجي على من أنكر منكر الإمام باللسان، وهذه كبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم ، لأن كلمة الحق عند الإمام الجائر من الجهاد كما قال صلى الله عليه وسلم : " أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " (رواه أحمد في المسند ٤/ ٣١٥) " .

أقول : الكاتب لمّا أراد أن يعظِّم شأن حزبه الذي يرى الخروج على أئمّة الجور أجمل القول هنا [٥٥٥] ليظن القارئ أن السلفيِّين يرون أن الإنكار باللسان خروج بهذا الإطلاق !! وهو كذبٌ عليهم ؛ لأن إنكار منكر الإمام إن كان وجهًا لوجه فهو من الجهاد في سبيل الله؛ والسلفيُّون يفعلون هذا، وليس هذا موضع نزاع .

بل الذي أنكره السلفيُّون على هؤلاء الحزبيِّين هو الإنكار العلني لا أمام الوُلاة وجهًا لوجه بل أمام العامّة.

وهذا من مقدِّمات الخروج لأن مثل هذا الفعل فيه بَلْبَلَةٌ للأفكار، وتحريك للفتن، وإيغاظ للصدور، وهو في الغالب لا يصدر إلا ممّن اعتقد نقض البيعة وشَقَّ عصا الطاعة وفرَّق الجماعة [٥٥٦].

---

(٥٥١) صحيح . انظر : ((ظلال الجنة في تخريج السنة)) : (٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) .

(٥٥٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق ـ باب صفة النار وأنها مخلوقة (٦/ ٣٣١) ـ مع الفتح ـ .

(٥٥٣) الأولى أن يعبَّر بتعبير القرآن فيقال : منافقين .

(٥٥٤) من مجلة ((الفرقان)) ـ نقلاً عن الشيخ مُقْبِل الوادِعي في ردّه على عبد الرحمن عبد الخالق (شريط) ـ .

(٥٥٥) لأن الإنكار باللسان إما أن يكون علنًا ـ كما هو فعلهم ـ وإما أن يكون سِرًّا؛ والإطلاق دون تفصيل يوهِم القارئ أن السلفيِّين يُبطلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فانظر إلى مكْر هذا الحزبي ومحاولة تلفيقه التُّهَم ضدّ السلفيِّين ـ عامله الله بما هو أهله ـ .

(٥٥٦) الواجب : قتل كل من أراد أن يشقّ عصا المسلمين أو يفرِّق جماعتهم كائنًا مَنْ كان لقول النبي ﷺ : ((من أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائنًا مَن كان)) ـ رواه مسلم ـ .

وما يقوم به الحزبيّون اليوم كما هو الواقع المشاهَد الإنكار العلني على الوُلاة وإيغاظ صدور العوام ضدّهم عن طريق الدروس والمحاضرات والندوات والرحلات وغيرها من أنواع التنظيمات .

قال الشوكاني : " ومن مقدِّمات الخروج عليه : ما تقدّم ذكره من التثبيط وتهييج الشر وإذكاء ناره وفتح أبوابه " [٥٥٧] .

وقال فضيلة الشيخ صالح بن غانم السَّدْلان : " والحقيقة : أن الخروج لا يقتصر على الخروج بقوّة السلاح أو التمرّد بالأساليب المعروفة فقط، بل إن الخروج بالكلمة أشدّ من الخروج بالسلاح؛ لأن الخروج بالسلام والعنف لا يربِّيه إلا الكلمة [٥٥٨] ... ولا شك أن الخروج بالكلمة واستغلال الأقلام بأي أسلوب كان أو استغلال الشريط أو المحاضرات والندوات في تحميس الناس على غير وجهٍ شرعي أعتقد أن هذا أساس الخروج بالسلاح " [٥٥٩] . والناظر في تاريخ الإسلام يجد أن مبدأ الخروج كان بالكلمة !!ولمّا حصل ذلك من بعض الدَّهْماء في عصر الخلافة الراشدة كان من نتائجه قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ .

فهل عرف القارئ إلى من يغمز الكاتب بكلامه السابق ؟!

ثم قال الكاتب : " وهذه كبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم ، لأن كلمة الحق عند الإمام الجائر من الجهاد كما قال صلى الله عليه وسلم : " أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " " .

أقول : إذا كان الكاتب يستنكر أن يكون الإنكار العلني على الوُلاة مبدأ خروج ويقول إنه كبيرة من الكبائر فماذا يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من أتاكم وأمرُكم جميع على واحد منكم يريد أن يشقّ عصاكم فاقتلوه كائنًا مَن كان " !! .أما استدلاله بالحديث فهو استدلال في غير محلّه لأن الحديث يدلّ على الإنكار وجهًا لوجه . فلفظة " عند " تُبطل استدلال الحزبيون بهذا الحديث لأنها ظرف مكان .

ثم قال: **" ولا يسمّى خارجياً إلا إذا اعتقد كفر المسلم بالمعصية**[٥٦٠]**، ورأى الخروج على الحاكم المسلم**

---

(٥٥٧) ((السيل الجرّار)) : (٤/ ٥١٤) .

(٥٥٨) ولهذا ـ والله أعلم ـ بدّع السلف من يرى الخروج دون أن يفعله .

(٥٥٩) ((مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري)) : (ص : ٨٨) .

(٥٦٠) وهذا هو واقع الحزبيِّين : التكفير بالمعاصي :

قال عائض القرني في كتابه ((المسك والعنبر في خطب المنبر)) (ص : ٣٣٥) : ((وهي ـ أي المسكرات والمخدِّرات ـ أعظم ما عُصِيَ الله به في أرضه)) .

وهذا نتن مذهب الخوارج الصريح .

وقريبٌ منه قول سلمان العودة في شريط ((جلسة على الرصيف)) في مغنٍّ يجاهر بِفِسْقِه : ((وهذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب، لأن النبي ﷺ حكم بأنه لا يعافى ((كل أمتي معافى)) ... ! لأنهم مرتدّون بفعلهم هذا !!! ... وهذه ردة عن الإسلام !! هذا يخلّد ـ والعياذ بالله ـ في نار جهنم إلا أن يتوب !! لأنه لا يؤمن بقول الله ـ عزّ وجل ـ : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾؛ بالله عليكم : الذي يعرف الزنى حرام وفاحشة ويسخط الله هل يفتخر أمام الناس ؟ أمام الملايين أو مئات الألوف من الناس ؟ ... لا يفعل ذلك مؤمن أبدًا ...)) انتهى .

انظر كيف تشابهت قلوبهم ﴿ وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ !!

وقال سَفَر الحوَالي في نهاية الوجه الأول وبداية الثاني من شريط ((درس الطحاويّة)) (٢/ ٢٧٢) ... : ((هذا المترو بوليتان عبارة عن فندق في دولة خليجيّة : دُبَي ... فيها هذا الفندق بكل صراحة يقول : إن فيه مشروبات ـ اللِّي يسمّونها المشروبات الروحية ـ يعني : أنه يقدِّم الخمور بالإضافة إلى مافيه من الشلهيّات أو ـ أيضًا ـ الفيديوات ـ إلى آخره؛ فهذه دعوةٌ صريحة إلى الخمر، ومملوءة الدعة ـ أيضًا ـ مرفق بذلك : الصور اللِّي تثبت أنهم ـ والعياذ بالله ـ رقص مختلط وتعرِّي مع شرب الخمر ـ نعوذ بالله من هذا الكفر ـ، لأنه استحلال ما حرّم الله تبارك وتعالى ـ هو بلا ريب كفر صريح !!)) .

فتأمّل كيف قدّم صور مجاهرات المعاصي وسمّى الدعاية لها استحلالاً، ثم رتّب عليه ذلك الحكم بالتكفير الذي لم يترك لنا مجالاً لتأويله ((بكفر دون كفر)) حين قال ((كفر صريح)) .

بالسيف" .

أقول : الخوارج كفّروا بالمعصية، وكان من نتائجها الخروج على الحُكّام الظلمة بالسيف؛ والحزبيّون عظّموا من شأن المعاصي وزعموا أن مَن فعلها مجاهرة بأنه مستحل وكفّروه .

ولو وقفوا عند هذا الحد لكان الأمر هيِّنًا ولكنهم رموا كل ما حصل من تقصير أو معاصي منهم على الحكام ، ولا شك أن نشر مثل ذلك بطريقتهم القائمة على التهويل والتفخيم مما يوغِر الصدور لبغض الحُكّام وحصول النفرة عنهم مما قد يكون في يوم من الأيام طريقًا للخروج بالسيف !! .

فإذا كانت الغاية واحدة وهي الخروج على الحُكّام الظلمة بالسيف فهل هناك مشابهة للخوارج أشد من هذه المشابهة !!! .

ثم قال الكاتب : " فإن لم يخرج فهو من القعدة ، وهذا لا يجوز قتاله كعمران بن حطّان وغيره ، وإن خرج بالسيف عليهم فهو خارجي، وهو الذي يجب قتاله" .

أقول : عجبًا لهذا الجاهل يستدلّ في غير موضع الاستدلال ويستدرك غير موضع الاستدراك ويفصِّل في غير موضع التفصيل، فهو هنا يتحدّث عن علامات الخوارج التي يعرفون بها .

ثم لمّا فصّل قال : **" فإن لم يخرج فهو من القعدة وهذا لا يجوز قتاله " ولا أدري ما علاقة هذه الجملة بالتي قبلها ـ مع أنه يتحدّث عن علاماتهم لا عن أحكامهم ـ اللهم أن يكون الكاتب ممّن يرى أن مجرّد رأي الخوارج دون قتال لا يسمّى صاحبه خارجيًّا فإنه قال : " وإن خرج بالسيف عليهم فهو خارجي " يُفهم منه أن من رأى رأيَ الخوارج دون أن يخرج لا يسمّى خارجيًّا، وهو مناقض لِما قرّره في أول هذه الجملة قال : " ويسمى خارجيًّا إلا إذا اعتقد كفر المسلم بالمعصية ، ورأى الخروج على الحاكم المسلم بالسيف" .**

وقولُ والكاتب: **" وإن خرج بالسيف عليهم فهو خارجي ، وهـو الذي يجب قتاله "؛**

ليس بصواب لأنّ قتالهم لأجل مُروقهم من الدين لا لأجل قتالهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة : " ولا يجوز أن يكون أمر بقتلهم بمجرّد قتالهم الناس كما يقاتَل الصائِل مِنْ قاطع الطريق ونحوه كما يقاتَل البغاة لأن أولئك إنما يُشرع قتالهم حتى تنكسر شوكتهم أينما لقوا، ولا يُقتلون قتل عاد، وليسوا بشر قتلى تحت أديم السماء، ولا يؤمر بقتلهم، وإنما يؤمر في آخر الأمر بقتالهم؛ فعُلِم أن هؤلاء أوجب قتلهم مروقهم من الدين لمّا غلوا فيه حتى مرقوا منه كما دلّ عليه قوله في حديث عليّ : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ فأينما لقيتموهم فاقتلوهم "، فرتّب الأمر بالقتل على مروقهم، فعُلم أنه الموجِب له " [٥٦١] .

وكذلك ما قاله ناصر العمر في كتاب ((التوحيد أوّلاً)) (ص : ٦٦ ـ ٦٧) تحت عنوان : ((معاصي أم كفر)) .

والحقيقة أنه يلاحظ على أتباع هؤلاء الاشتراك في التكفير ببعض الذنوب والمعاصي لشبهات توهموها قرائن دالّة على الاستحلال .

قال الألباني في كتابه (العقيدة الطحاوية شرح التعليق) (ص : ٤٠ ـ ٤١) ـ بعد ردّه على المتخبِّطين في التكفير بالاستحلال ـ : ((وقد نبتت نابتة جديدة اتّبعوا هؤلاء ـ أي : الخوارج والمعتزلة ـ في تكفيرهم جماهير المسلمين رؤساء ومرؤوسين؛ اجتمعت بطوائف منهم ...؛ ولهم شبهات كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها : (من فعل كذا فقد كفر)، وقد ساق الشارح ـ رحمه الله تعالى ـ طائفة منها هنا ...)) .

(٥٦١) ((الصارم المسلول)) : (ص : ١٨٢ ـ ١٨٣) .

ثم قال : " **وأما الإنكار باللسان فقط دون تكفير المسلمين أو اعتقاد تخليد صاحب الكبيرة في النار أو الخروج عليهم بالسيف ، فلا يسمى مثل هذا خارجياً**" .

أقول : لجأ إلى الإجمال مرّة أخرى، ولو كان يريد بهذا الإنكار وجهًا لوجه لَمَا لجأ إلى الإجمال لأنه لا اعتراض عليه في أنه أعظم الجهاد في سبيل الله ، بقي الإنكار العلني باللسان أمام الناس، وهذا هو الذي يريده؛ وأجمل هنا الكلام لأجله ، فإن كان هذا مراده فهو تأكيدٌ على ما سبق وإصرار منه على الإنكار العَلَني باللسان الذي هو طريق ممهّد للخروج بالسيف .

أما إنكاره لرأي الخوارج وخروجهم على الأئمة بالسيف فهو من الهُراء الذي ذهب في الهواء .

الرد على الأصل الثاني و الخمسين

قال الكاتب : " الأصل الثاني والخمسون : لا أمر بمعروف إلا بإذن الإمام .. لما أبطل هؤلاء بعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فزعموا أنه لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بإذن الإمام قالوا إنه لا إنكار حتى بالجنان إلا بإذن السلطان !!

وهذا قول مخالف للقرآن والسنة والإجماع فقد قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم : " **من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار** " (رواه أبو داود : ٣٦٥٨) وكان مما أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم العهد على أصحابه " **وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم** " (رواه البخاري : ٧٢٠٠) " .

أقول : هذا كذب مكشوف يدحضه دعوة السلفيِّين إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة ونهيهم عن البدع وأهلها وردودهم في ذلك على المخالفين، لأن ذلك من أعرف المعروف كما أن الداعي إلى البدع وكل ما يضادّ التوحيد مِنْ أَنْكَر المنكر وكل ذلك يفعله السلفيُّون ولم يستأذنوا الإمام في ذلك ، وأَنْعِمْ وأَكْرِم بإمام لا يأذن إلا بالرد على أهل البدع وأهلها وينهى عن كل ما يكدِّر ذلك كالرياسة والسياسة وكل ما يدعوا إليه هؤلاء الذين هم أقزام الخساسة كما هو الحال في دولة الجزيرة ـ وفّق الله حكّامها لكل خير ـ .

أما أنتم أيها الحزبيون فالصوفية والرافضة والعلمانيّون واليساريّون والشيوعيّون وكل من أراد شَيْن الإسلام وجد عندكم أرضًا خِصْبَة؛ وكلُّ هذا من نظام الديمقراطيّة التي تتهالكون في الدفاع عنها .

وفي كلام الكاتب هذا تكفير واضح للسلفيِّين؛ لأنه زعم أنهم لا يُنكرون حتى بالقلوب؛ ومعلومٌ أن هذا مذهب الجهمية الذي يُخرجون أعمال القلوب من الإيمان؛ وهم كفّار ـ كما هو معلوم ـ [٥٦٢] .

وأما استدلال بالآيات التي ذكرها فهو مناقض لِمَا قرّره في الأصل الثلاثون من أنهم يُنَزِّلون الآيات التي نزلت في أهل الكتاب على المسلمين، وهو هنا يقع في عين ما حذّر منه فيستدلّ بالآيات التي نزلت في أهل الكتاب والتي خاطبت أهل الكتاب على المسلمين .

فإلى متى الكيل بكيلين ؟ وإلى متى تناقض كتابك وترد بنفسك على نفسك ؟ .

---

(٥٦٢) انظر : ((الإيمان الأوسط)) لابن تيميّة (ص : ٨٥) .

الرد على الأصل الثالث و الخمسين

قال الكاتب : " الأصل الثالث والخمسون : آخر الأصول وأعظمها فسادًا .. وأخيراً فإن أعظم أصولهم فسادًا هو جعلهم تعلم هذه الأصول الفاسدة أهم وأعظم من تعلم أصول العلم في سائر الفنون؛ بل وأولى من الاشتغال بحفظ القرآن ودراسة السنة " .

أقول : هذا الرجل ممّن يُلْهَم الكذب كما يُلْهَم النفَس؛ فلا يستحي أن يكذب ويفتري حتى في الأمور التي لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها قرْنان؛ كلُّ هذا يفعله دون خجل ولا حياء ولا خوف من الله كما يظهر من أكاذيبه وافتراءاته الواضحة .

وقد ذكر في أصوله الفاسدة هذه ثلاثة وخمسين أصلاً أكثرها مكرّرة، وبحذف التكرار يصفى لنا عشرة أصول؛ فيكون قد كذب ثلاثة وأربعين كذبة على السلفيِّين، ولا عليه إلا أن يزيد سبعة وخمسين أصلاً فتكون النتيجة مائة فيكون حاله ممّن إذا صدَق في واحدة كذب في تسعة وتسعين .

يا عبد الرزّاق احترم عقول الرجال ولا تستخفّ بها إلى هذه الدرجة؛ فأصلك الأخير مِن أظهَر الكذب وأسْمَجِه، ويدحضه أن السلفيِّين فيهم علماء مبرّزين على رغم أنفك وأنف كل حزبي ملأ قلبه الحقد الدفين فلم يجد ما يرميهم به إلا قلة العلم التي داءه العُضاء الذي فشي واستشرى في أوساط الحزبية واستطال حين جعلوا أنّ مِن أهمّ الواجبات : قراءة كتب سيد قطب والبنّا والغزالي والقرضاوي والبوطي وسعيد حوّى وغيرهم ممّن لم يشهد لهم عالم معتبَر بالعلم الشرعي الصحيح ممّن أشغلته السياسة عن الدين وفقه الواقع عن مجالسة العلماء الربّانيِّين حتى ظنوا أنه من الدين الصحيح وأنّ ما هم عليه هو الصراط المستقيم .

وها هي أسماء علماء المدينة الذي شهد لهم من أهل العلم من عرفهم بعلمه ويقينه، من أمثال أهل العلم الكِبار الذين تتلمذ عليهم هؤلاء فكانوا منهم بمنزلة الابن البار وهم :

- الشيخ العلاّمة المحدِّث : حمّاد الأنصاري .
- الشيخ العلاّمة المحدِّث الورع التقي شيخنا : عبد المحسن بن حمَد العبّاد ـ رئيس الجامعة الإسلامية سابقًا .
- العالم العامل محيي السنة وقامع البدعة الشيخ المحدِّث : ربيع بن هادي عُمَيْر المَدْخَلي ـ المدرِّس في الجامعة الإسلامية، ورئيس قسم السنة سابقًا ـ .
- العالم النبيه المفكِّر النزيه شيخ الزمان أُعجوبة العصر حامل لواء العقيدة العلامة المُفْتَرى عليه : محمد أمان الجامي ـ رحمه الله رحمةً واسعة ـ .
- الشيخ : صالح السحيمي .

هؤلاء الذي ذكرناهم وعرفناهم وغيرهم ممّن لم نذكره وهو من غير أهل المدينة :

كالعلاّمة الشيخ : أحمد بن يحيى النجمي .

و العلامة الشيخ : محمد بن زيد بن محمد هادي مدخلي . وغيرهم .

فهؤلاء الذين ذكرناهم وُصفوا بعلماء قبل أن يطل بدوره وجوده .

ثم إنه ختم كتابه بكذب عريض أولى ماله التمزيق والتقريض لأنّ مثله لا يصدر إلا عن ذي ذهنٍ كليل وقلب مريض، ولا يفرح بها إلا الغثاء، ولا عجب فإن لكل ساقطة لاقطة، وعلى قدر الوجه تكون الماشطة .

هذا آخر ما تيسّر تحريره من الرد على الكاتب على يد كاتبه : عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الحمد .

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات .

وقد كان الفراغ من كتابة هذا الرد يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وأربعمائة وألف بالرياض .

فهرس

م	العنوان	نبذة	الصفحة
1	توطئة	سبب إخراجي للكتاب الآن	٣
٢	المقدمة	إجمال ما في الكتاب من طوام	٤
٣	الرد على مقدمة الكتاب	فضل الرد على أهل البدع	٧
٤	الرد على الأصل الأول	تفنيد المذاهب التي رمى بها أهل السنة	٨
٥	الرد على الأصل الثاني	اتهام الكاتب للسلفيين بالتكفير والتبديع وتناقضه	١٢
٦	الرد على الأصل الثالث	تبديع من سكت عن بدعة المبتدعة	١٨
٧	الرد على الأصل الرابع	تفنيد ذكر الله تعالى لأخطاء الأنبياء فيه كتابه	٢٠
٨	الرد على الأصل الخامس	حمل المطلق على المقيد والمتشابه على المحكم	٢٤
٩	الرد على الأصل السادس	تفنيد مسألة الخطأ في أصول الدين	٢٩
١٠	الرد على الأصل السابع	إطلاق لفظ ((الزنديق))	٣١
١١	الرد على الأصل الثامن	مسألة إقامة الحجة باختلاف المكان	٣٢
١٢	الرد على الأصل التاسع	مسألة العمل الجماعي	٣٣
١٣	الرد على الأصل العاشر	الحزبية ومظاهرها ومضارها	٣٦
١٤	الرد على الأصل الحادي عشر	الفرق بين السلفية الحقيقية والحزبيين	٣٧
١٥	الرد على الأصل الثاني عشر	اتهامه للسلفية بمحاولة هدم الدعوة	٤٠
١٦	الرد على الأصل الثالث عشر	اطلاق اسم الفرق الضالة على الجماعات الحزبية	٤٩
١٧	الرد على الأصل الرابع عشر	اتهامه للسلفيين بالحكم بالردة على جماعة التبليغ	٥١
١٨	الرد على الأصل الخامس عشر	اتهامه للسلفيين بتحريم معرفة أحوال الأمة	٥٤
١٩	الرد على الأصل السادس عشر	مسألة دراسة فقه الواقع	٥٦
٢٠	الرد على الأصل السابع عشر	اتهامه للسلفيين بترك دراسة فقه الواقع والتحقير من شأنه	٥٧
٢١	الرد على الأصل الثامن عشر	اتهامه للسلفيين بإبطال فريضة الجهاد	٥٨
٢٢	الرد على الأصل التاسع عشر	تفنيد قوله عن السلفيين الجهاد (تكليف ما لا يطاق في هذا الزمان)	٦١
٢٣	الرد على الأصل العشرين	ترك الجهاد مع المبتدعة جهاد لهم	٦٣
٢٤	الرد على الأصل الحادي والعشرين	اتهامه للسلفيين بإضاعة الجهاد تحت دعوى التكليف بما لا يطاق	٦٤
٢٥	الرد على الأصل الثاني و العشرين	حكم الانشغال بالعمل السياسي	٦٧
٢٦	الرد على الأصل الثالث والعشرين	اتهامه للسلفيين بتحريم العمل السياسي	٦٩
٢٧	الرد على الأصل الرابع والعشرين	اتهامه للسلفيين بالقول أن أساليب الدعوة توقيفية	٧٣
٢٨	الرد على الأصل الخامس و العشرين	اتهامه للسلفيين بعدم نصرة الإسلام	٧٧
٢٩	الرد على الأصل السادس والعشرين	اتهامه للسلف بالنميمة لدى الحكام	٧٩
٣٠	الرد على الأصل السابع والعشرين	ادعائه أن السلفيين يهدمون أهل السنة	٨٣
٣١	الرد على الأصل الثامن والعشرين	ادعائه بإطلاق لفظ الضال والمضل على الدعاة إلى الله	٨٤
٣٢	الرد على الأصل التاسع والعشرين	افترائه أن سب الدعاة قربة إلى الله	٨٦

٣٣	الرد على الأصل الثلاثين	اتهامه للسلف بإنزال آيات الكفار على المسلمين	٩٠
٣٤	الرد على الأصل الحادي والثلاثين	اتهامه للسلفيين بنشر مثالب الدعاة وسقطاتهم	٩٥
٣٥	الرد على الأصل الثاني والثلاثين	اعتبار الدعاة أشد خطرا من اليهود والنصارى	٩٩
٣٦	الرد على الأصل الثالث والثلاثين	تقديم حرب الدعاة إلى الله على حرب اليهود	٩٩
٣٧	الرد على الأصل الرابع والثلاثين	توضيح حقيقة من يتهم النيات	١٠٢
٣٨	الرد على الأصل الخامس والثلاثين	اعتباره البدع مسائل علمية يسعها الخلاف	١٠٤
٣٩	الرد على الأصل السادس والثلاثين	افترائه على أئمة السلف واتهامه للسلفيين بتقليدهم	١٠٨
٤٠	الرد على الأصل السابع والثلاثين	دعواه أن السلفيين يقتصرون على نشر السيئات	١١٣
٤١	الرد على الأصل الثامن والثلاثين	اتهامه للسلفيين باستخدام الألفاظ المجملة	١١٨
٤٢	نماذج من تمييع الإخوان المسلمين	بيان حقيقة الإخوان وضلالاتهم	١٢٠
٤٣	الرد على الأصل التاسع والثلاثين	توضيح حقيقة المنهج الصحيح	١٢٤
٤٤	الرد على الأصل الأربعين	اتهامه للسلفيين باستخدام سلاح الهجر	١٢٧
٤٥	الرد على الأصل الحادي والأربعين	دعواه حمل اقوال السلف في المبتدعة على الدعاة	١٣٣
٤٦	الرد على الأصل الثاني والأربعين	اتهامه للسلفيين بامتحان الدعاة بالموقف من بعض أهل العلم	١٣٨
٤٧	الرد على الأصل الثالث والأربعين	تهمة التكفير من أولى بها؟؟	١٤٠
٤٨	الرد على الأصل الرابع والأربعين	اتهامه للسلفيين بترك الحق من المخالف	١٤١
٤٩	الرد على الأصل الخامس والأربعين	اتهامه للسلفيين بالتناقض في الفتاوى	١٤١
٥٠	الرد على الأصل السادس والأربعين	اتهامه للسلفيين بتربية الصغار على السب والشتم	١٤٤
٥١	الرد على الأصل السابع والأربعين	الرد على مسألة توحيد الحاكمية	١٤٩
٥٢	الرد على الأصل الثامن والأربعين	شروط التكفير وأسسه	١٥٦
٥٣	الرد على الأصل التاسع والأربعين	اتهامه للسلفيين بفصل الدين عن الدولة	١٦٠
٥٤	الرد على الأصل الخمسين	اتهامه للسلفيين بعدم مناصحة الحكام	١٦٠
٥٥	الرد على الأصل الحادي والخمسين	الرد على مسألة الخروج على الحكام	١٦٣
٥٦	الرد على الأصل الثاني والخمسين	الرد على مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦٦
٥٧	الرد على الأصل الثالث والخمسين	اتهامه للسلفيين بتعليم هذه الأصول المفتراة	١٦٧